﴿ ليليا ﴾

تحديدا عند ابعد نقطة من الساحل في الجهة الغربية با القرب من بعض السهول المتناثرة ،كان يقع بيتي الصغير بمحاذاة بعض البيوت المنتشرة بشكل غير منتظم، تحفها اشجار الأرز من كل جانب، على عكس الجهة الغربية التي كانت اقرب منها الى الشوارع شيئا فشيئا، تتميز المنطقة بكونها تقع على مس توى مرتفع عن سطح البحر ،ما يحمينا من الامواج العاتية المفاجئة التي تضرب

الجزيرة الصغيرة من وقت لأخرى ،ملحقة الاذى بعدد لا يستهان به من البيوت في كل مرة، كما انها مرتع لأنواع من الحيوانات التي تحتاج بعد البشر عنها لتبقى بسلام ،بيتنا بيت صغير يعود الى جدي ،استلمه ابي كجزء من الإرث بعد موت جدي ،بيت عتيق الطراز نوعا ما ، غرفتين للنوم ،صالة متوسطة الحجم مطبخ صغير ،وحمام اصغر ،افضل ما في البيت هو الشرفة التي تطل على المحيط مباشرة، كانت عزائي الوحيد في ذلك المكان الممل، كنت استمتع من خلالها بمنظر السفن وهي تغدو وتروح ،كما ان لونه الازرق الصافي و الهدوء الغريب الذي يعيد الى النفس اتزانها لا يمكن تجاهله، في الليالي المقمرة كنت استمتع با المشي بمحاذاة الشاطئ الرملي ،خصوصا بعد ان يخلد الجميع الى نومهم ويعودوا الى مساكنهم ،فرصة مثالية لجمع القواقع و الصدقات التي تلفظها امواج البحر، استعملها لزيين الزجاجات او لصنع بعض الحلي احيانا، وان حالفني الحظ فقد اجد بعض اللؤلؤ داخلها ،ثم اعود الى النوم مع تسلل اول خيوط الشمس

لا اظن انني تجاوزت السادسة من عمري عندما غادرتنا امي لتعيش حياتها تو ما تبقى منها مع رجل اختارته هي هذه المرة كما قالت ،لم افهم اي شيء وقتها ،كنت

اصغر من ان افعل غادرت دون ان لتفت خلفها دون ان تترك في حوزتنا رسالة او عنوانا او اي شيء قد يرشدنا الى مكانها يوما ما ،غادرة تاركة عائلة محبة ما كانت لتتخلى عنها لولا فعلتها الشنيعة لم ادرك الامر حتى بلغت الحادية عشر ربما وانا مختبئة تحت احدى الطاولات في المقهى، بينما كانت بعض النسوة يسترجعن الحكا يات و الاحداث التي حد ثت في العشر سنين الاخيرة، شعرت بوخز شديدة وانا استمع اليهن، وفجأة ،قلبت الطاولة بما فيها وخرجت مسرعة تاركة صدمة شديدة و امتقعا بينهن كاد يؤدي بحياة احداهن من الفزع ،كانت الحكاية التي سمعتها من ابي الذي لطالما حاول تعويض النقص الذي شعرت به بعد مغادرتها، انها ذهبت لزيارة احد اقاربها في منطقة بعيدة ولن تعود قبل مدة طويلة جدا، هذا احسن الكذب الذي تمخض عنه تفكيره، لم اكن انا الوحيدة التي نموت في السنين التالية، كان كرهي اتجاهها ايضا يكبر و ينمو مثل كرة الثلج، كان ابي يجبني جدا ،علاقة صديقين اكثر من كونها علاقة اب و ابنته لا يمر اليوم دون ان يتفقد ابسط طلباتي ،حتى ان اهتمامه الزائد كان موضع ازعاج في بعض الاوقات ، لكن مع كل ذلك ، كان يعلم ان بداخلي نوعا مرا من الحزن الذي لا تستطيع العين اخفاءه،في النهاية ،لم يستطع تحمل رؤيتي على تلك الحال ذلك اليوم حيث اندفعت مسرعة الى داخل غرفتي ملقية رأسي عبى الوسادة وصوت نشيجي الذي حاولت كتمه بشق الهدوء ،نفض عنه كبرياءه وكرامته و ذهب يبحث عنها متبعا اوهن الخيوط التي قد تؤدي اليها عسى ان يعيدها الى رشدها ,لكن يشاء الله ان يلقى حتفه هو الاخر على متن احدى السفن المؤدية الى الجزر المجاورة ليبدأ رحلته، لكن الامواج و البحر الهائج طوى السفينة هي الاخرى ليصبح يوم ال25 من يونيو 1994 يوم شؤم مشؤوم ،نزل علي خبر موته مثل الصاعقة ،رعشة غريبة سرت في جسدي وقتها، احاطتني الوحدة من كل جانب، ما معنى ان يرحل اخر افراد عائلتي ويتركني اجابه متاعب الحياة وحدي على متن ابأس جزيرة؟ ،لم استطع النوم لايام بسبب الارق الذي سببه حزني عليه

،لم يتم اخباري با السبب الحقيقي لسفره في البداية ،لكن دائما يكشف الامر،ماجعل قلبي يغلي مجددا ،اس تشطت غضبا،وانهارت اعصابي من شدة الصراخ و العويل استيقظت في إحدى الغرف البيضاء مع الم شديد في اطراف جسدي ،استدرت يمينا لاجد حاملا حديديا علق عليه كسس يحوي سائلا مصفرا،يمتد منه انبوب رقيق يصب داخل عروقي ،في الجهة الاخرى نافذة يمر منها اشخاص كثيرون،ادركت في النهاية انه مشفى،واي مشفى!،مشفى الامراض العقلية

على كل ،مرت عدة ايام وانا اتلقى العلاج هناك،اتبع تعليمات الطبيب و الممرضة في خضوع تام،لم تكن حالتي تسمح باي تمرد او مجادلات،في النهاية عدت الى البيت الذي اعيش فيه وحيدة منذ سنتين تقريبا بإستثناء ريما ،التي تؤنسني بمبيتها عندي بعض الاحيان،او لنقل الكثير منها ،مشاكل عائلتها لا تنتهي،فلا تجد متنفسا الا حينما تأتي الى هنا،فتاة طيبة،خمرية البشرة،ذات شعر برتقالي اشعث و بعض النمش في مختلف انحاء جسدها،عينى عسليتان تتقدان ذكاء و دهاء، كانت في نفس عمري،ما جعلنا نتوافق بسرعة،كانت نعم الصديقة لي،ازاحت عني الكثير من الحزن الذي كان قابعا فوق قلبي مع الوقت،رأيتها اول مرة في المرفأ تلعب حول ساري احدى السفن ،لم تتوانى عن دعوتي للعب معها فور رؤيتي،عزلتي عن الناس تلك الفترة جعل مني فتاة عدوانية ،ما جعل الطبيب النفسي الذي كان يزورني مرة كل اسبوع ثم كل شهر ينصحني بمحاولة مخالطة الناس قبل ان يتفاقم الامر واغرق في دوامات اخرى تصعب حالتي فكانت هي من كسرت تلك العزلة،منذ ذلك اليوم اصبحت تعودني و اعودها او نتفق على الالتقاء في مكان ما ،لتمضي الايام و السنين و تصبح صداقتنا امتن فـتلاشت حولها كل هالات الرسميات و الشكليات ....

تعتمد جزيرتنا بشكل اساسي على تجارة الزيت الذي يستخرج من شحم الحيتان ويستعمل في انارة المصابيح ،ولا انسى تجارة العنبر ايضا،هذا النوع من التجارة منتشر جدا في كل مكان تحفة المياه ويلمح فيه بعض الحيتان،لكن سمعة قريتناازدادت بسبب جودة الزيت و رائحة العنبر الاخاذة التي اصبح الطلب عليها يزدادويزداد معه شره و طمع البحارة فاصبحو يتوافدون من كل الجزر ،منهم افراد و عائلات قذفت بهم الظروف السيئة او الحروب التي بدأت تشتعل في دول الارجاء و يستوطنو بعض الارباع الخالية في الجزيرة، لكن لا انكر ان ذلك ساهم في ازدهار احوال القرية مع الوقت شيئا ما ولم يمض نصف قرن حتى اصبحت جزيرة تولغا محط انظار الكثيرين وعاصمة من عواصم التحويت في العالم ،لكن،...،لا شيئ يدوم،الحيتان بدأت تنزح بعيدا لحد ندرة رؤيتها بعد ان كان حدثا شائعا،و البحارة اصبحوا مظطرين للخوض مسافات اطول مع كل مرة،ما جعل شبح الفقر و الخمول يطوف با الجزيرة من جديد،فمصدر الرزق يختفي،و الخوض في البحر لكل تلك المسافات يحمل اخطاره ايضا ،كما انه قد يكشف عن وجود حيتان كما قد لا يفعل،وليست كل سفينة تتحمل الذهاب لتلك المسافات،ما جعل قلة قليلة فقط من السفن التي لا يتجاوز عددها اصابع اليد وحدها من تملك الامكانيات اللازمة للخوض في تلك الارجاء،ودائما يجب ان تكون هناك ضحية يلقى عليها با اللوم لما حصل ،وهذه المرة،الوافدون الجدد ،كما نسميهم ،كانو ضحية طازجة لتحميلها سبب الاوضاع البائسة التي حلت با القرية بسسبب جشعهم و اصطيادهم الحيتان باصراف،وفعلا ،مجرد ظهور حتى اشاعة عن ظهور حوت الا وتجدهم اول الواصلين بسبب معداتهم المتطورة على عكس البقية،كما انهم لم يحترمو موعد تزاوج الحيتان،ليفاجئو بقرار ترجيلهم وطردهم من الجزيرة،القرار الذي راق لكل سكان الجزيرة حتى هم،لا احد يريد العيش في مكان كهذا بعد الان،كما انه خلال تلك السنون التي قضوها هنا كلنت تصلهم اخبار حول ان

الامور تأخذ مجراها الى الاحسن في بلدانهم،وقرار اعادتهم هبة كانو يبحثون عنها

. _العيش فيجزيرة تولغا،لن ابقى هنا و لو اقلدوني منصب العمدة،....هذه الجزيرة الميتة

كان ذلك مما سمعته من احد الشيوخ اللذين ركبو السفينة عائدين الى موطنهم بعد بصعة ايام من قرار الطرد و تهيئة الاوضاع لذلك،سمعنا ان بعض الاشخاص من اهل الجز،يرة هربو ايضا على متنها،لكن لا احد لديه الوقت الكافي ليتحقق من الامر ،فتم اغلاق ملفهم بسرعة ليعود الجميع الى حياتهم الرتيبة

قبل 7 اشهر

. **7:00** صوت المنبه بلغ الجيران و أيقضهم، لكنه لم يوقضني ولكن صوت السيد ة ريتا التى يقابل بيتها . بيتنا كاف لايقاظ الحى باكمله.

تطرق الباب بشدة كل يوم حتى تكاد تخلعه، انهض لافتح الباب تنهال علي بوابل من الصراخ الذي اعتدته كل يوم، لم اعد اجادلها حتى، استمع إليها تخلعه، انهض لافتح الباب تنهال علي بوابل من الصراخ الذي اعتدته كل يوم، لم اعد اجادلها حتى

، استمع إليها في صمت حتى تنهي كلاهما الروتيني بصوتها الخشن الذي يهز المكان مع كل كلمة تخرجها من فمها، لا تتوقف عن الكلام الا لتتنفس ، تنهي كلاهما وهي تلهث ووجهها مثل محتقن، اعتذر لها كل قا ئلة آن ذلك لن يتكرر ، وانا اعلم وهي تعلم و كل الجيران يعلمون ان ذلك سيتكرر غدا والذي بعده والذي بعده.....أحبانا أشعر انني افعل ذلك عمدا، فصوتها هو الوحيد القادر على ايقاظي ،فانا اخذ حبات منوم قبل النوم لانني اعاني من ارق

حاد ،قطع شرودي صوت الباخرة القادمة من بعيد كأنه خوار ثور ، جمعت اشيائي بسرعة داخل حقيبة صغيرة وخرجت بسرعة الريح من البيت ، اما اليوم القيت التحية على كل من التقيته على غير عادتي ولم اتوقف عن الركض الا امام النافذة التي تكاد تلامس الارض،همست امام نافذتها الصغيرة ثم اردفت ببضع طرقات خفيفة على زجاج النافذة وأردفـت غاضبة بعد أن نفذ صبري فقد اتفقنا على أن تلاقيني مع اول خمسة دقات

_اخرجي اللعنه عليكي ستفوتنا الفرصة التي انتضرها منذ سنة تقريبا

لم ياتني اي رد ما جعل دمي يغلي كدت أدلف إليها من النافذة لولا انها فتحت بابهم ببطئ شديد ح تى لا توقظ زوج امها الذي تركتها تحت رحمته، امسكت بيدها ثم جعلتها تركض وانا معها ،قالت بعد ان اطمانا اننا في مامن،

_عذرا جدا تعرفين أن ذلك الوغد لا ينام بسهولة ، فعلا من الصعب خداعه سكتت لوهلة ثم قالت وهي شاردة وعلامات الخوف بادية عليها:

_لو علم انني خرجت ستكون نهايتي ، قد يقتلني ويخبر امي انه حادث نعم نعم يفعلها ذلك السكير الوغد، قد يجدها فرصة للتخلص مني ، فعلا اسفة يا ليليا على ، فعلا اسفة يا ليليا على

_لا لا عليكي المهم انكي على ما يرا م لوهلة ضننت انكي لن تائي

_هه انتي تحلمين ، لن افوت فرصة الركوب على متن سفينة «الوحش»

اطلقت الباخرة في صفيرا آخر ما شجع الفتاتين على الاسراع و البهجة تملا قلبيهما الصغيرين. وصلنا الى الميناء أخيرا ، وقفنا لنسترد انفاسناء كان الجو مهيبا ، ومليئا با الحماس، اصوات الجميع تتداخل،رائحة. السمك تطغى على المكان ، الصيادون يسحبون حوتين تم اصطيادهما بصعوبة الى سطح السفينة اصوات الباخرات تصم الاذان، شتانم تصدر من البحارة ولكن

الصمت والدهشة اكتسحت المكان مع اقتراب السفينة «الوحش»، السفينة التي يتجاوز عمرها قرنا ونصف ،اكبر سفينة مخرت عباب المحيط الهادئ ولم تزل بصحة جيدة وما جعل الكل يندهش لهذا في كل مرة تعود فيها على ما يرام،لكن هذه المرة كانت كان فريدة من نوعها ، اعراض التدهور البنيوي وا ضحة عليها ، فبدات المفاصل الحديدية با الصدئ، وبدا العفن على سطحها الخارجي وبعض الكسور و الشروخ الواضحة في الواحها الخشبية و سواريها

اضافة الى الديدان، لكن ذلك يبقى امرا طبيعيا، فبقاء السفن لوقت طويل في المحيط دون صيانة يقصر عمرها بشكل واضح ، با الرغم من ان اغلب السفن الأخرى تعود في حالة مزرية ، والمدهش أكثر الحوت الكبير المختلف عن كل الحيتان المحملة على السفن و الباخرات الأخرى، كان يبدو ارتفاعه من بعيد، برغم كبر واتساع السفينة، إلى أن زعنفته كانت بادية من جهة ورأسه من الجهة الاخرى، ليلفت الانظار كما فى كل مرة كانها السفينة الوحيدة فى الميناء انقضت فترة الصمت والدهشة التي خيمت على الجميع بسبب صوت الاطفال الذين هرعو باقصى سرعة ليتحسسو الحوت ،وما هي الا ثوان حتى كانو على سطحها ، بداو يتحسسون جلده بكل حذر وقمة انبهار ،قال احدهم بكل براءة مخاطب مارغو احد الطاقم

_اذا هذا هو الحوت !!

ليرد عليه ضاحكا بصوت الغليظ:

_كلا انه قط ،ها ها ها با الطبع هو الحوت يا عزيزي

المسه المسه لا تخف لن يؤذيك

ثم صرخ في الحضور بكل فخر وعجرفة:

_هيا اقتربو هلمو..... لن ترو حوتا كهذا كل يوم،

وبا الفعل كان الجميع يندفع الى السفينة ليحضو بشرف القاء نظرة عليه ، فا الحيتان الكبيرة اصبحت نادرة في السنين الماضية ، بعد أن كان ساحلنا يطفح بها

الكثير يرجعون سبب بقاء سفينة «الوحش » قوية وبصحة جيدة، الى مهارة طاقمه اوخبرته في مجال التحويت و الملاحة، كما انها تضم افضل صناع السفن ليستفيدومنهم اذا ما حدث لها ضرر مفاجئ ما اكسبها شهرة واسعة حتى في كثير من الجزر المجاورة..والبعض قال أن ذلك بسبب صناعتها من خشب الغاليوت الذي يعتبر من اجود واقوى انواع الخشب على غرار السفن الأخرى لتنسج حولها أساطير و روايات يطرب لها كل من يسمعها حتى لو كانت غير صحيحة

هوس اصطياد الحيتان من الاشياء الفريدة التي تنتقل جيلا عبر جيل فى هذه الجزيرة منذ الازل، فمهما حاول البعض اخفاء ذلك لكنه يبقى مثل الرابط المقدس لـلجميع، فهو مثل الهوس با النسبة اليهم ، حيث يزرع فيهم منذ نعومة أظافرهم، حتى حكايات ما قبل النوم عن شخص نجى من حوت كان سياكله ، سفينة كان لها نصيب العثور على حوت من نوع غريب، اسطورة حوت "الروكادي" الذي يتجاوز طوله تسعين قدما،.. الى غيرها من القصص، ولو استرقت السمع من احد الجماعات ستجدهم يتحدثون عن الملاحة واساليب الصيد .... حتى عروض الزواج ! قد تتقدم لطلب الزواج دون عمل او حرفة ، لكن اياك ان تتقدم وانت لم تقتل حوتا في حياتك ، ليصبح لقب ربان حلم كل شاب تقريبا لكن عليك الحذر عدد النساء اللواتي رملهن البحر ، والاطفال الذين يتمهم ليس با القليل، فمن مرة لأخرى ، تحدث عاصفة دون سابق انذار ، ليعود المركب بنصف عدد أعضاءه .. واحيانا لا يعود، فقد كانو يغادرون الثلاثة او اربعة اشهر تاركين شوون ادارة العلاقات التجارية

لزوجاتهن اللاتي اثبتن كفاءتهن بجدارة من بين القصص التي تحدثنا عنها ما حصل مع كامبي، ابن جارتنا في الشارع المجاور التي تغيرت تماما منذ سماع خبر وفاة زوجها منذ 3 سنين ليتركها تعتمد على نفسها وتعمل في احدى البيوت الواقعة في الشمال لتقيت نفسها وولدها، مقابل أجر بائس ، كان صبيا طيبا معتدل الطول و الوزن،مسحة من الحزن تعلو وجهه ، شعر مجعد بني ، قيل انه ابيض البشرة ،لكن الشمس الساقعة، وملازمة البحر لمدة طويلة بسبب عمره اكسبته سمرة شديدة، مهارته في الصيد التي ورثها من والده وقدرته على الانسياب بسهولة بين الموج اكسبته سمعة وجعلته من رجال البحر المخضرمين مع الوقت ، فتم توضيفه في أحد السفن مقابل أجر زهيد، لكن ضروفهما. الصعبة حالت دون مقايضته رب عمله بسبب السعر خوفا من أن يطرد، ولكنهما لم يكونا الوحيدين ولا الأولين، ولن يكونا الاخرين كما يقول الجميع لمثل كاتر ين ا يلناتو التي تقطن مع ريما في نفس الشارع، حدثتني عنها كثيرا عن العابها وثيابها. السيارة التي تقلها كل يوم لتنزه، وعن فقدانها كلا والديها ولا على بالها، لم ارها يوما حزينة لا ادري ان كان هذا بسبب الصدمة أم عدم اكتراثها لأمرهما بعد الثروة التي خلفاها لها

على كل الحسن الحظ ان امه عوضته عن حنان ابيه بشكل ما ، فلم يتذوق المر الذي تذوقته ، نراه من فترة لأخرى يعمل في الميناء رغم سنه الصغير، ومرة يسابق بعض الأولاد من سنه، كان فتا طيبا رغم مخالطته لاشخا ص سيئين مرغما لانهم ارابابه في العمل، اخبرني احدى المرات أنه ينوي الخروج من الجزيرة ايضا ليكتسب الخبرة اللازمة في الملاحة و التحويت ويشتري سفينته الخاصة ، ليصبح من امهر البحارة في المحيط ويعيش حياة كريمة مع امه لينسيها مسح الارضية وغسل الثياب حتى تنشق اظافرها ،فقد كان قبطان سفينة الوحش ايضا في حالة مشابهة ،لكن الفرق الوحيد هو انه حصل على

توصية من قبطانه الذي كان ايضا اشهرهم في وقتها ،وهذا ما عليه ان يسعى لفعله ايضا كي يحصل على مساعدة من الدولة كقرض لشراء سفينة احلامه ،كان القبطان يبدو هادئا و متحفظا طيب على غرار بقية البحارة، لا يكادون ينهون جملة دون شتيمة ما وتلك الرائحة النتنة التي تنبعث من ملابسهم.لا داعي لل‌حديث عنها.

من جهة أخرى كان الأطفال يتسلقون السواري كا القردة ويتزحلقون على الاشرعة دون اد نى خوف ، كنا نراقب في صمت وفرحة ما يحدث، خاصة السفينة في كل مرة اشعر آنها اول مرة اراها فيها ، التفت لارى ردة فعل ريما فلم اجدها، التفتت يمينا وشمالا حتى لمحتها فوق السفينة «الوحش» تكلم الربان ، تلك ال.ماكرةلقد خدعتني لتحظى بفرصة الحديث مع الربان على انفراد وتزداد فرصة ذهابها معهم في الرحلة التي ستنطلق بعد بضعة ايام أخرى، عادة ما ياخذون معهم بعض الاطفال ليتعلمو ال ص يد و الملاحة،فهذا من أهم مصادر رزق اغلب السكان هنا، ولكن في كل مرة تفوتنا الفرصةونضطر لل‌انتطار عدة أشهر لتفوتنا الفرصة مرة أخرى، لكن هذه المرة اقسم اني ساذهب معهم ولو على جثتي ، لكن لسب ما كل مرة تفوننا الفرصة ونضطر للانتطار عدة أشهر اخرى، لكن لسبب ما لم يعد اي من اولئك الأطفال إلى اليوم، بدات عملية اخذهم على متن السفينة لتعلم الصيد منذ حوالي ال8 سنوات ، في كل مر ة كان يقال لنا أن الأطفال لم يرغبو في العودة بل استقرو في أحد الجزر الجنوبية ما جعل الاهالي يشد دون على اطفالهم بعدم الانبهار با الجزر الجانبية كما فع ل غيرهم، على كل، انطلقت مسرعة ل لوصول إلى السفينة كان الحشد غفيرا كنت امر بينهم بصعوبة بالغة لاصل اخيرا لكن يا ل لاسف ، الربان قد ذهب وهاه هي ريما تصل إ بتسامتها إلى طرفي وجهها، شعرت با النيران تجتاحني من

الداخل كنت على وشك الدخول في نوبة صراخ هستيري جديدة،فور آن رايتها ركضت نحوها كا المجنونة لاشفي غليلي لكن استوقفتني بكل هدوء وثبات عندما اكتفت باخراج ورقة من جيبها مكتوب عليها تصريح من الربان بذهابنا معهم في الرحلة القادمة، اتسعت عيناي فرحا واطلقت صرخة كبيرة، كنت أجري با الورقة واحضنها في كل مكان ،وريما تركض خلفي وتصرخ ايضا

_توقفي ايتها الحمقاء . . . . ستمزقين الورقة لو حدث لها شيئ سارسلك إلى الجحيم

لم اشعر بفرحة كتلك منذ سنين ، استلقيت على الأرض رفعتها في السماء وعيناي تتلالان من الفرح، ثم ضممتها مجد دا إلى قلبي لاسبح في عالم احلامي . اخيرا سنحظى بفرصة الركوب على احدى اعظم السفن وستحظى بفرصة الخروج من هذه الجزيرة التي حفصتها شبرا شبرا بدكاكينها بمحلاتها با حجارها، انتزعت منى الورقة فى غضب لفتها واعادتها إلى حقيبتها وقالت ببلادة

_نعم نعم، الكل يريد الخروج من الجزيرة،

ابتسمت ابتسامة مخيفة ثم اردفت بصوت خافت

_فور آن نصل إلى الجزيرة المجاورة لل‌تزود با الفحم اللازم سانزل هناك ولن اعود الا في الرحلة القدمة ثم الجزيرة التي بعدها، ثم التي بعدها والتي بعدها وهكذ

ثم اردفت وملوها الحماس

_يا الاهى كم انتظرت هذه الفرصة واخيرا. انه اشبه با الخروج من الجحيم . . . إلى النعيم. بل الحرية...

﴿ ربما ﴾

في1997.نائمة في احدى الملاجئ التي يمتد عمرها إلى القرن الخامس عشر، ما يعني انه قد ينهار علينا في أي لحظة، البرد يجمد اطرافنا، الجميع مبلل من اعلى رأسه الى اخمص قدمية، النظرات الشاردة البائسة تسري كا العدوى بين وجوه الجميع، صوت بكاء الأطفال ، يليه صوت تقطع امعاء بطون الجوعى الذين نسو شكل الطعام لم تتذوق شيئا منذ اسبوع ويوم ، حاول البعض الخروج ل لعثور على بعض الطعام لعائلته التي تهلك امام عينيه، لكن موجة التسونامي كانت لا تزال تظرب، فخطفتهم في رمشة عين إلى الابد ،ربما حملتهم إلى اعماق المحيط معها، او القتهم في القرى المجاورة. او في رؤوس الجبال.كان الوضع ماساو يا بما الكلمة من معني ،حتى عائلاتهم لم يكن لديهم الجهد الكافي البكاء و النحيب، الشهقات المكتومة تنز في اذني من وقت لأخر، فقدت ليلتها أبي واخي الذان كانا من بينهم ، واختى الكبرى التي لا نزال نجهل مصيرها، فقد تركناها خلفنا وانسلنا باعجوبة إلى داخل الملجا في اخر لحظة قبل أن تبتلعنا الموجة التي باغتتنا فجاة دون سابق انذار ، فقد أعتادت النشرات الجوية على اعلامنا قبل اقتراب الموجة بوقت يسمح لنا بتجهيرز انفسنا وعتادنا لمواجهتها،لكن لم يحدث هذه المرة ولا ندري السبب، استدرنا نبحث عنها بين النفر الناجي بيننا فلم نجد لها اثرا ،انهرت اثر الصدمة فقد كانت جزءا مني ، لم اقوى على النهوض حتى مع الترجيات المتكررة، بكيت إلى آن جفت دموعي وبقيت مستلقية دون حراك استمع إلى شهقا ت غيري ونحيب آخرين عيون البعض الجاحضة من الجوع تبحث عن أي شيئ يسد رمقها هنا وهناك.

بقي الوضع على حاله عدة ايام، رائحة جيف بعض الجثث الميتة بيننا تدمع العينين، وزيت المصابيح يذوي ولم يبقى منه الا شيء يسير جدا لا يكاد يطرد شبح الظلمة عن المكان، الى أن جاء اليوم الذي قدر فيه علينا با نتهاء الكابوس ، وانخفض منسوب المياه إلى حد يسمح النا با الخروج، فتح الباب انسلت المياه بقوة إلى الداخل، فغمرت الجميع دون استثناء، كان الجميع يندفع إلى الخارج بطريقة وحشية، وياكلون كل ما تقع عليه أعينهم ، سمك نيئ جدت به الموجة معها، بقايا الطعام في الحاويات ، بيض حمام لا زال محميا في لأعشاش التي داخل الجدران المتهالكة، لم الم احدا فكما اذكر فقد اكلت أسوء من ذلك و لم اتعجب عندما رأيت امي تدخل رجلا ما الى البيت،لن اتعجب فلطالما كانت تدخله الى البيت في غياب والدي وتهددني أن أخبرته بشيئ موت والدي، واخي كان يفعل نفس الشيئ تجنبا للمشاكل التي قد تحصل منذ سنين، لاكمل حياتي الرتيبة بينهما مع مشاكل لا تنتهي بيني و بينه فور خروجها لل‌عمل. فعلا لولا ليليا التي انقذتني من صحراء الفراغ والحزن المقيت الذي اجتاحني بقوة وقتها واقناعها لي لقبول الواقع لما اندملت جراحي احاطت روحي با الدفئ شيئا فشيئا ،انها قطعة من الحنان على هيئة بشر ، مجرد الجلوس معها وابتسامة لطيفة منها كافية لتشرح الصدر وتوزع الفرحة والنشوة على كل من في المكان حتى عندما تذكر ماضيها المر سرعان ما تنقشع غيمة الحزن وتعود لطبيعتها، تنسي حتى لم كانت حزينة قبل قليل، لتذوب ذكرياتما الحزينة وتضمحل معا كما يذوب الثلج

قالت ريما ذلك بصوت عال بعض الشيئ ، لم تنتبه انني سمعتها ،تجمدت مكا نى فاغره فاهي التفتت الي ب بطئ بعد أن ادركت انها تحدثت بصوت مسموع، زمت شفتيها بقوة وقطبت حاجبيها ، علامات الندم بادية عليها ، كدت اصرخ صرخة مدوية لولا انها انهالت علي واغلقت فـمي، ما حير الناس حولنا ، كنت اقاوم بصعوبة محاولة ابعادها عني، تركتني اخيرا بعد أن استنفذت طاقتي واصبتها ببعض الخدوش، ارتما كلانا ارضا يستعيد انفاسه

_انتي... . تريدين التجوال في الجوار وحد... ايتها الحقيرة. بعد كل هذه السنين كنت اظن ان نا نخبر بعضنا بكل شيئ . !!

نظرت ريما إلى ليلبا نضرة كلها حيرة وانصعاق في نفس الوقت ما جعلها تستغرب ذلك

_اذا ذلك ما ازعجك.. انني ساسافر وحدي . . . .

ران علينا الصمت لبضع ثوان ، استغربت سوالها لارد

_ها؟ ؟. . وما الذي سيزعجني غير ذلك . كنت اخط ط النفس الامر. لكن ني لست حقييرة مثلك كنت اخطط الاخبارك على متن السفينة كي اتجنب ردة فعلك الشرسة المعتادة.. لكن بما اننا فكرنا في نفس الأمر فلا باس

لم تنطق ريما باى شيئ من شدة الغضب فقد شل فمها، اخرجت زفيرا حارا ورمقت ليليا باقتضاب ثم قالت

_على كل ا ين سنبيت هذا الاسبوعين . . . . . عودتي
إلى البيت تعني نهايتي
ردت ليليا بينما هي مستلقية تتتامل السماء
_لا تزعجي نفسكي بهذا الأمر،دبرت مكانا جيدا لنمضي فيه طيلة الاسبوعين
حتى موعد الرحلة القادمة

_لا أدري لم لا اشعر با الارتياح قبل روية المكان
_كفاكي تشاوما او عودي إلى بيتك وابقي تحت رحمة زوج امك لو اردتي

ما كدت انهي جملتي حتى انهالت علي ريما تكاد تكسر عضامهي

_امزح امزح . . . . اقسم لكي . . . اليكي عني .ع عظامي
_اياكي أن تعبثي مجد دا ..مفهوم
_مق م م . . . . .مفهوم جد ا
اطلقت ريما زفيرا حادا مجدد
_هيا بنا الان
_. ا ين؟ ؟
إلى الحفلة التى ستقام بشرف عودة السفينة ما خطبيك يا فتاة اتنسين شيئا كهذا؟ ؟ قالت لي ذلك بكل انفعال
_اذا هيا ربما نحضى بفرصة الحديث اكثر مع الق بطان حول تفاصيل الرحلة وموعدها

غابت الشمس ،وسطعت الانوار واحدا تلو الاخر، توجه الجميع صوب الباحة الرئيسية أ ين سيقام الحفل ،كانت فرصة للمرح وتبادل الحديث بعد جهد مضن وعمل رتيب ، كانت الساحة كبيرة تتتسع لكل اهل الجزيرة وبما، سبب ذلك كما قيل لنا أن قنبلة سقطت عليها أثناء العدوان عليها من طرف الإنجليز في احدى الحروب التجعلها فسيحة بهذا الشكل بعد أن كان مكانها جبل

شامخ يمتد عل مرمي البصر لتصبح من الوقت ساحة ل لاحتفال با الاعراس واقامة الالمب‌ياد ، الكثير من العائلات هذه المرة جلس الجميع في الكثير من العائلات في ساحة فسيحة بهذا الشكل بعد أن كان مكانها شامخ يمتد على مرمي البصر جلس مجموعا ت منتظرين الطاقم ليسرد ما لاقاه من مصاعب وتعب في صيد الحوت، دون أن يكترتو اذا ما كان ذلك صحيحا ام لا، يكفيهم مجرد قصص يسردوها لأولادهم وذويهم، ويعيدون تداولها في المقاهي و الجلسات العامة، اتخذنا مكانا فوق سطح احدى الدكاكين هناك لتكون الفرجة احلى، ونكون في اقرب نقطة للربان والطاقم ، كنا نرى الجميع من هناك ، كاثرين وكامبي في اماكن متفرقة، وعيناهما تقطرنان حماسة،لا شك انهما يريدان ان يكونا ضمن المخيرين للذهاب في الرحلة هذه المرة لا الومهما على ذلك على كل حال، قطع تفكيري صوت الأبواق معلنة عن بداية السهرة،

بدات الهمهمات ترتفع هنا وهناك ، الطعام الشهي يوزع على الجميع في فرحة والطبق الرينسي بلا ريب ،هو الحم الحوت الذي ليس له مثيل، بضع دقائق فحسب وتبدا القصص

_كنت اعلم انكما ستختاران هذا المكان. قالها

العجوز سيمون وهو ينظر الينا بكل حنان

ردت ريما باحراج

_اسفة س يمون، اعني سيد سيمون ولكن. . كما تعرف . . سطح دكانك هو افضل مكان، كما اننا قد نحضى بفرصة لقاء الربان

كان عجوزا طيبا معتدل القامة ظهر منحني شينا ما من اثقال دروب الدهر، الشيب يكتسح راسه وشاربان ابيضان ا يضا، فضلا عن التجاعيد التي جعلته منكمشا بشكل ملفت للانتباه ، سمعنا ذات مرة في احدى الحلقات في المقاهي انه كان رجلا ذا بنية قوية، كان يستطيع حمل احمال وزنها 350 رطلا بيد واحدة كما

انه كان يمتلك قاربا ربحه في احدى المسابقات التي اقيمت لكنها توقفت منذ سنين طويلة بسبب الضروف المالية المتدهورة ل لجزيرة لكنه يوما ما استيقض ليجد نفسه غير قادر على رفع شيء يفوق وزنه 20 رطل والوزن يتناقص مع الوقت، و خفته المعتادة تتلاشي مع الوقت ليصبح اخيرا اسير داء الروماتيزم ليفارق البحر اخيرا باع قاريه واشترى هذا الدكان المتواضع ليقضى فيه بقية عمره البائس، لم يتزوج في حياته، فلم يكن يملك بيت او عمل يسمح له بتاسيس اسرة كما انه كان ير يد امرأة بمواصفات غربية سرعان ما ندم واكتشف ان ما كان يطلبه غريب وخارج العادة فعلا الكنه تاخر، فقد تجاوز حينها الخمسين ،واصبح شكله فضلا عن اسلوب حياته الغريب الذي كان محط انظار اهل الجزيرة حا ئلا دون زواجه

_لا لا علىكما احذرا فقط أن يهوي بكما فقد اهترئ ويحتاج إلى التغيير في اقرب وفت، كما أن وزنكما لا يستهان به كما تعلمان.

انفعلت ربما شينا ما وكانت لترد لولا أن الأبواق انطلقت مجد دا معلنة بدا السهرة الحقيقية با النسبة ل لجميع بدا الطاقم يتوافدون، كل يجلس في مجموعة ليجد الحشد حوله ثم يتبادلون الأماكن بعد الانتهاء ليستمعو إلى غيره، وهكذا إلى يبزغ الفجر في بعض الأحيان

اصوات الضحك والتعجب تصدر من جهة وصراخ اهتمامه عليهم يصدقون ما يقولونه دون أي شك عيونهم ت تسع وتضيق تحت تاثير الدهشة و الاعجاب مع ملامح بلهاء ، لو قال لهم أن الطاقم مات ثم عاد إلى الحياة سيسلمون بذلك ا يما تسليم لكن شيء ما غريب، البعض يحدتهم كيف انه انقذ امرأة من اسد اختطفها وسط الغابة، احدهم قال انه قضى ثلاثة اشهر داخل بطن حوت يقتات على السمك الذي كان ياكلة الحوت وقد صدقوه فعلا والاخر يتحدث كيف رمى به البحر في جزيرة غريبة كاد اهلها يقطعونه اربا بعدما قتل أحد شيوخها

المقدسين دون قصد. او كيف آن ريشة طائر العنقاء تكفي واحدة فقط لتغطية سقف منزل متوسطا

_وكيف تعلمين أن ذلك لم يحدث. ؟ قالت ريما بصوت بارد، كانت لها افكار متطرفة بهذا الخصوص ، انها من النوع الذي يسلم بكل ما يقوله البحارة دون جدال، مثل عجل مقدس، الشك في كلامهم يعتبر خطيئة لم تناقشها ليليا لانها تعلم أن لا طائل من هذه الحد يت ستخرج منه مخطئة على اية حال،

_الامر لا يحتاج كل هذا الجهد لتكتشفي كذبهم، بريكي افعلا تضنين أن أحد هؤلاء قادر على فعل أي مما ادعاه اراهن أن لو قفز امامهم قط لاغشي على نصفهم فضلا عن هرب النصف الاخر

رمت بطرف بصرها بسرعة البرق لترى ما احدثه كلامها كانت ريما وافقة تنظر اليها بوجه متجهم دون أن تقول شيء علمت ليلها أنها أن لم تغير الموضوع ق د ينتهي بها الأمر لكنها لم تحتج ذلك، لفت انتباهها الربان والعمدة يجلسان على مئا من الجميع ، وجوههم غريبة قال الربان شينا للعمدة جعله يتعرق وفي نفس الوقت علت وجهه ابتسامة غربية، عيناه چحظتا بشكل غريب ، التفت إلى ريما رمقتني بنظرة توحي انها لاحظت ذلك ايضا، كانت فتاة ذكية وسريعة البديهة على عكسي تماما، لكنها سرعان ما تغاظت عن الأمر ونزلت لل الاسفل لتسمع ما يدور بين حلقات الجالسين قبل آن يفوتنا الحديث سكن الجميع وملامح بدا الىنعاس يتسلل إلى جفون البعض، والبعض توسد الأرض منذ مدة طويلة ،والبعض يترنح بين النوم واليقظة ,, قالت ر يما

_ليليا استيقضي هيا

نظرت ليليا في المكان باتسغراب استيقضت في حيرة والنعاس يحرق عيني مقلبة عيني في المكان كمن فقد ذاكرته

_م م ا ين انا . من انتي ؟ ؟

صفعة واحدة منها كانت كفيلة بان تعيد الي توازني لبضع ثوان ثم هويت مجددا إلى الأرض

_ماذا تريدين

نظرت الي نظرة شرزاء ملتهبة لكنها تمالكت نفسها وقالت وهي تصك اسنانها

_الى المخبأ

_ماذا ؟ أي مخبا؟؟

_المخيا الذي ستقيم فية لهذين الأسبوعين ايتها البلهاء هيا قبل أن يبزغ الفجر ،انها تقارب الثانية صباحا

_،اصحيح المخبا... يا يا الهي هيا بنا

كنت استند إلى كتفها ماشية بتثاقل شديد تحت وطاة النعاس لكنها كانت تعرف كيف توقضني كل مرة بصفعاتها المتكر رة إلى أن انتفخ وجهي، مشينا حوالي الربع ميل إلى أن ابتعدنا كثيرا عن البيوت المتجمعة بدات تشعر با القلق يساورها

_. الى ا ين تاخذينا بحق الاله ؟!

_فقط تحركي لا اقوي على الكلام

_امل أن لا يكون مكانا غبيا متلك

_قلت لكي اغلفي فمكي وتحركي

_.لو لم اكن مجيرة لابرحتكي ضربا. ايتها ال..

توقفنا اخيرا ،

_ها قد وصلنا

كانت تنظر الي يغرابة،اجالت بصرها في المكان ثم رمتني أرضا ، كانت عيناها تلمعان من الغضب تتأهب لتنقض علي مثل الأسد :

- هل كنت تستهزئين بي كل تلك المدة

صرخت بشكل غير ماألوفة

_ اين المخيا ال لعين لا يوجد شيء هنا الا ترين أن المكان خال تماما من أي ب يت او حتى كهف ما كل هذا الطريق .

سكتت فجاة عندما رأتني اشير اليها باصبعي إلى الأسفل دون أي كلمة. نظرت الي الاسفل لتجد شينا يشبه الياب الخشبي تحتنا تماما تغيرت ملامح وجهها بسرعة البرق وانفرجت اساريرها

_اذا هذا هو لما لم تفتحي فمكي منذ البداية لقد كان تحتنا طوال الوقت

نظرت الي لتجدني انظر اليها باقتضاب وبرودة دون آن انبس بينت شفة.

قالت محاولة تبريد الجو:

_هيا لا ترمقيني بهذه النظرات. ثم من كان يتوقع أ نه هنا

_ابتعدي دعيني افتح الباب قبل أن يرانا احد

_أجل طيعا لكنكي لم تخبرين كيف وجدتي هذا المكان، ليس من عادتكي أن تخفي عني شيئا

_في ما بعد ليس الوقت المناسب ل لحديت هيا افتح . .. افتح

_انتظري متى كانت آخر مرة تفقدته فيها

_منذ ثلاث سنوات ربما

_م ماذا؟ ؟ ! ثلاث سنوات . . اتمزحين انا لن انزل إلى هناك

_ابقي هنا اذن من يهتم

حجم البرود في الجملة الأخيرة اثار غيظ ريما لتلحق بها بعد بضع دقائق نزلت خطوة خطوة إلى الاسفل، كان مثل الممرات السرية التي سمعو عنها في الاساطير القديمة لينتهي في الأخير بغرفة واسعة وبعض الاثاث القديم بسري في الجانب خزانة قديمة جدا تكاد تتفتت ، و بعض الكتب المهترئة فوق رف من رفوف

الخزانة، تحسست الجدران والاثات بيدها، كمية الغبار التي تلتصق با صابعها كانت تزعجها لكن ما با اليد حيلة تذكر آنها مجرد اسبوعين وستمضي

كان كافيا ليرفع من معنو يانها، لفت انتباه ها نقوش غريبة محفورة في السقف،كان من الواضح انها تشير لشيئ ما غير اعتباطي، فتحت فمها لتسال ليليا عما اذا كانت لاحضت ذلك لكنها لم تجرو على ايقاظها فقد غطت ليليا في نوم عميق وماهي ال لا دقائق ح تى قاسمتها السرير لتفعل المثل، كان يوما متعبا فعلا اخيرا

بعض السكون الذي لا مثيل له تسل لت بعض خيوط نور الفجر إلى داخل القبو عبر الشقوق مستقرة على أماكن مختلفة ما بد د ظلامه نوعا ما، استقرت احداها على وجه ليليا ، استيقضت غلى اثرها مداعبة النور بيديها التفت ت لتجد ريما بجانيها تقط في النوم، تحركت بحذر كي لا توقظها لكنها سرعان ما اصدر

صراخا بس يب شين حاد ارتطمت به من استيقضت ويما بفزع جالت بنظرها في المكان حائرة لكنها سرعان ما استعادتوما حدت البارحة التسقط على السرير مجد دا، وضعت ذراعها فوق عينيها قائلة

_ماذا الان ؟ ؟

ردت ليليا وهي ت تحس س ضهرها متالمة بسب ب المسفار الذي كان مرشوقا في الجدار بشكل عكسي :

_ماذا تقصدين؟ ؟

_اعني ماذا الان، ماذا سنفعل، هيف سنقضي اسبوعين في هذا المكان

_لا ادري لم افكر في ذلك

_.ومنذ م نى تفكرين اصلا

_سد الصمت لبعض الوقت سرعان ما اض يئ المكان بضوء الشمس خرجت الفتانان بحذر رفعت ليليا الباب الخشبي بطئ كي ت تاكد أن المكان خال كي لا يكتشف أحد مخباهما لكنها اطمانت، لا أحد يسكن في هذه الضاحية ولا احد عاقلا قد ياتي اليها اعادت ليليا اغلاق القفل واردفت

_اسمعي، ساذهب لاحضر قطعة كرتون وبعض الصمغ وانتي دبري أمر الطعام

_ماذا ستفعلين با الصمغ والكرتون اهذا وقت ال لعب

_كلا ايتها المعتوهة سالصق الغراء على قطعة كرتون بحجم باب القبو ثم ساضع فوقه بعض الرمال كي لا ينكشف امرنا

_ ايبدو أن ليدك عف قا يفكر في نهاية المطاف

_كفاكي لؤما هيا لتقي بعد غروب الشمس

_!!جيدو أن ليدا عدلا يفكر في نهاية المطاف

اتجهت كل من الفتاتين في سبيلها بعد بضع خطوت نادت ليليا على ويما بسخرية :

_وحش امك.ا اقصد زوج امك يكون يبحت علك في كل مكان الان من الأفضل أن تكري او ت تخفي في مكان ما

سرت في جسد ريما رعشة كبيرة بمجرد الحديت

عنه قالت في نفسها

_فعلا ذلك الوحش الكاسر لو راني ستكون نهايتي

اخذت نفسا طويلا ثم اكملت طريقها دون ام تقول شينا.

على مقربة من دكان العجوز سيمون وقفت ليليا تنتظر في الصف حتى يحين دورها ، قالت في نفسها

_فعلا كيف أن المكان كان في شدة الازدحام البارحة واليوم اصبح خاليا كا المقبرة، با ستشتاء بعض الأوغاد الذين لا زالو نالمين في العراء

الفت انتباه ها كارولين وهي تقف امامها في الصف ، كانت فتاة جميلة فعلالم تكلمها او تقترب منها من قبل، كانت هادئة جدا،بشرة تتقد بياضا

وعينان خضراوتان كلون العشب وجه مستدير مثل القمر ، كانت مثل الدمى لكنها تبقى بغيضة ، اضنها تكبرني بسنة كما قالت ريما ذات مرة كنت اتاملها بعجب تبدو رقيقة وملامحه ا تشع طيبة لكن هذا التصور سرعان ما ذاب عندما جاء دورها كانت تكلم العجو ز بفضاضة ليس لها مثيل، والمسكين مطاطا الراس اشترت كل ما معه من حلويات ودمى وذهبت مع رجل توحي ثيابه انه خادمها،لم ا نتبه له في بداية الأمر ما اجمل أن يعيش المرئ حياة الترف لكنني افضل البقاء في العراء واكل القمامة أن كانت اخلاقي ستؤول إلى هذا المنوال.

_هل ستطلبين شيئا

قطع شرودي صوت العجوز يكلمني

_صمع اقصد.اريد بعض الصمغ لو سمح ك

- ثوان فقط .

بعد بضع دقائق وهو يقلب في دكانه الذي لم پرتبه يوما اخرج علية طلاء كبيرة حملها بصعوبة فوق الرف وبدء يسكب الصمغ في قارورة صغيرة بصعوبة فقد كان د بقا جدا، قال وهو مشغول يتنقل في دكانه هنا وهناك باحثا عن ش يئ يغلق به القارورة

_ا ين كنتما ليلة البارحة. قالي

لي ماذا تقصد ؟ ا ين ستكون

_لا اريد أن اتدخل لكن

اتسع حدقتا عيئي عرفت من ملامح وجه ه أن هناك شيئا مريبا حدت

_س يد س يمونها ماالذي حدث ارجوك

توقف مكانه، قال بعد ترد د وملامح الخوف على وجهه زوج ام ر يما، ابتلعت ريقي فور سماعي لهذه الكلمات ليكمل :

_جاء البارحة هنا وسال عنها،كان يجتاح المكان مثل ال ثور وعيناه تقطران غضبا اخبرته ه انتي لا اعرف شيئا ولم اركما أبدا لكن يبدو انه لم يصدق كلامي لذا اريد آن تحذرا خاصة ربما القد كان معه رجل من انذل الرجال ،

ثم اقترب اكتر واتسعت عيناه اكتر وقال

_. كان معه رجل من اندل الرجال.....تاجر اعضاء بشرية

الجملة الأخيرة كانت كفيلة بان تردیني ارضا من الخوف عدت إلى الخلف ببطئ وقد تغير لون سح نتي

_اعضاء بشرية.تاجرماذا تقول وا ين ؟

_البوليس! لماذا لم تخبرهم كي يحلو الأم.هذا ليس با الأمر الهين .. . .هل تغطي عليهم ام ماذا؟ ؟ ؟١

_سامحكي الله ، والبوليس يعلمون با الأمر

_ک يف ولم

_نعم لم ولن يفعلو شينا من السهل اغلاق اقواه هم بعض الأوراق النقد ية

_ والعمدة!!.لا شك انه لن يسمح بهذه الجريمة الشنيعة

تنهد بقوت ثم قال بحزن

_عز يزتي ،كما ترين، جزيرتنا جزيرة فقيرة رغم انها من عواصم التحويت في العالم الكثير من البحارة تبخس حقوقهم، و حص ص الفوائد التجاروة مع الجزر والدول الأخرى تعود فخزنة العمدة الطماع قد يبيع عائلته من اجل دولار واحد صمت قل يلا ثم قال محدقا بي

_هل تعلمين تكلفة اعضاء الإنسان، اقل عضو قد يسد ديونك، و جسم كامل يحق ق لكى ثروة لا ت تخيلينها، والعمدة يعلم بذلك ولم يحرك. ساكنا لاتهم اغلقو فمه بحصة كبيرة من المال ايضا

ما قاله كان قمة في القذارة با التسبة لي مجرد تخيل الأطفال وهم يخوطفون وتباع أعضاءهم جعل الدموع تنهمر من عيني دون توقف لا اظن انتي ساتمكن من النوم لمدة طويل ،كيف لا ،وهناك وحوش بشرية تعيش ب ين نا، ا ين هم الان، ربما يخط طفون طفلا ما اتسعت حدقتا عين ليليا فجاة همست بصوت خافت مخنوق

_يجب أن اجد ربما قبل قوات الأوان

كان ذلك اخر ما قالته قبل أن تنهض فجاة وتركض بسرعة البرق دون وجه ه محد د ة

﴿ ريما ﴾

اتجهت مباشرة إلى أحد الازقة ا ين يقع دكان لعائلة طيبة تبيع أي شيقن ، كل شيء يخطر على بالك قد تجده هناك اقتنيت بعض الملابس التنكرية كي لا يفتضح امري، الجميع يعرفني هنا وسيكون الوصول بسهولة في حال سؤل علي، ارتديت باروكة ذات شعر اشقر، نظارات سوداء دائرية، بنطال ازرق طويل، وسترة قصيرة لاتدري اهي صفراء أم بيضاء ربما قدمها جعل لونها الأبيض يميل إلى هذا المزيج ولم تكن نقودي تكفي لاقتناء أشياء ذات جودة جيدة فنحن سنحتاج كل قرش قريبها

شعرت بعض الأمان يسري في عروقي، تنفست الصعداء ثم اتجهت نحو الشاطئ لارى حال اعدادات الرحلة ،لم تمض بضعة دقائق لاكون هناك، بدا صوت الصراخ والضجيج يرتفع كلما اقتربت من الميناء، وكذلك الشتاءم التي لا تنقطع من البحارة، كانت هناك عمليات تذويب شحوم الحوت ليصنع منها الزيت في ناحية

والسفينة « الوحش » تخضع لاعادة بناء للجزء العلوي منها، وتم رصف سطحه بطبقة قوية من الخشب الجيد. كما أن البعض يرتدي خوذات ويغوص تحتها ليخلصها من العوالق البحرية والقشريات ، ا تخيل انها ايام قليلة واكون على سطحها فوق السواري وا تزحلق على الاشرقة يعيد لنفسي النشاط ونشوة كبيرة، بقيت اتجول واراقب تحركاتهم بعض الوقت كنت اعرف افراد طاقم «الوحش» واحدا واحدا، فهذا روبن سورس واحد افضل الملاحين في المنطقة نحيل جد الدرجة أن عظامه بارزة دائما غاضب من أي شيء حتى بلا سبب، لا أحد يدري لماذا. والرجل فاحش السمنة الذي يرخي الشراع ه و لوبون براميل لي اعرف عنه انه فقد زوجه وابنه في حادثة التسونامي التي حدثت قبل 3 سنوات ليعود بعدها يثلاثة اشهر، فاستقبله قبراهما بدلا منهما بما جعله يصاب بنوبة هستيرية مشابهة للتي كانت تحصل ل ليليا منذ سنوات، الضابط الأول نيكولا تشايس في الجزء الامامي من السفيلة يصرخ باعلى صوته محاولا فرض بعض النظام على الفوضي التي سادت نقل البضائع إلى سطح السفينة، كان أحد الملاحة يجلس على احد صناديق و في دفتر بين يديه يضع علامة على الكثير من البضائع التي تم نقلها إلى السفيئة

320 غالونا من زيت الحوت، 12 طنا من لحم البقر، 7اطنان من الخيق ، 20 الف غالون من المياه المعدن ية 43غالونا من البضائع التي تم نقلها إلى السفي نة:

توقف عندما لاحظ وجود شخص يحدق فيه والتفت الي بعجرفة ونظرة غاضبة كاد يقول شيئا لولا أن صوتا من داخل السفينة صرخ فيه :

_جيمي ايها المعتوه اين وضعت ادوات التحو يت؟ ؟

نظر باتجاه السفينة تم باتجاهي بغضب سرت شنيمة من بين شفتيه، حدق في مطولا بطريقة غريبة مجددا وفتح فمه ليقول شيئا بدا مهما لولا أن الصوت من جديد بصرخة أعلى :

_جيمي!!

برزت بعض الاعصاب الحمراء في عينيه ليتجه ب ين الصداديق ويخرج جرابا من الواضخ انه يحوي اشياء معدنية رماها عمدا إلى داخل السفينة باتجاه الصوت التسقط على رأس الصارخ، ليدوي بصرخة أخرى من شدة الألم وما هي لحظات حتى على صوت الشتاءم مجد دا على السطح، الربان يتحدث مع بعض الاشخاص في منأ عن الجميع مثل ذلك اليوم لكن من الغريب أن يتم نقل الحمولة إلى السفينة بهذه السرعة ولا يزال هناك 13 يوما على بدء الرحلة الجديدة! ! ؟ كان ذلك مجرد خاطر سرعان ما انقضى عندما لفت انتباهي شخص ما هناك فوق الصخرة الكبيرة ، انه كامبي، كان ينظر لشيئ ما معلقا على احدى الأعمدة وسرعان ما اتسعت عيناه واخذ يجري بسرعة إلى أن توارى عن الانظار، نفس والشيء حد ث مع الذي بعده والذي بعده، واخيرا خادم كارولين، استغربت ذلك جدا، وجدت نفسي اهرول فجاة صوب العمود، الاجد نفسي افعل نفس الشيئ

﴿ ليليا﴾

سماع تلك الكلمات من سيمون جعلتني اجري بلا وجهة وفي راسي تصطك الكثير من التخيلات، كيف انهم قد يكونون يختطفون طفلا ما حاليا، كيف انهم قد يصلون إلى ريما ، كيف أن العمدة يعلم، الخاطر الأخير جعل اسناني تصطك مصدرة صريرا مسموعا، رغبت في أن اجده وافضحه امام كل اهل الجزيرة نعم هذا ما سافعله، ثم اكملت الركض لكنني توقفت مكاني فجاة، صوتان يقتربان مني لا أعرف من الأول لكنني سمعت الصوت التاني من قبل، بل ومتاكدة من صاحبه ما جعل قدماي تترنحان بشكل غريب لاجد نفسي ارتمي تحت احد الشجر وفي راسي تصطلك الكثير من الاسئلة، قد يكونون يختطفون طفلا ما حاليا .قد يصلون إلى ريما كيف أن العمدة يعلم الخاطر الأخير،

_هل يعقل. . . . ما الذي يفعله ذلك الوغد هنا

التفنت ببطئ شديد نحوهما وعدت إلى وضعيني الأولى بلمح البصر ، لم تكن لدي الجرأة لاسترق البصر اكثر من ذلك، لم اتمكن حتى من أن المح الشخص الاخر الذي كان سحدث والد ريما بصوت الرقيق الذي يشبه فحيح الافاعي ينهي كل جملة بضحكة تلير الاشمنزازه علي أن اخرج من هنا اسرع ما يمكن لو فضح امري سانتهي كدت استعد ل لجري في الاتجاه المبسوط امامي لكنهما بدا الحديث فجاة

_افتح قليلا الحقيبة لا نريدها أن تختنق . قال زوج ام ريما ذلك بصوته الغليظ الاجش ، سكوت غريب عم المكان، توقفت مكاني كمن به شلل، بدات انفاسي تلسارع فجاة تذكرت لقد كانت هناك فعلا حقيبة معهما لكن فغرت فاهي فجاة عندما مر تصور ما على ذهني

_يختنق؟ . ..هذه الكلمة لا تستخدم الا مع كا ئن حي

حاولت وضع تفسير اخر لتلك الجملة البغيضة لكنني استسلمت وايقنت أن تصوري الأول صحيح عندما سمعت صوت تاوهات وحشرجة قادما من الحقيبة التي كنت استطيع روؤيتها لا نها تقريبا في مرمى بصري الكن . . . الصوت القادم منها مالوف أيضا، لكن لا استطيع التذكر ندت من جبيني بضع قطرات من العرق، بدأ حلقي يجف حاولت تنضيم انفاسي قدر المستطاع، استجمعت قوتي واستندت إلى نفس الشجرة من جديد هذان الوغدان يخفيان شخصا داخل الحقية، ولن أبرح مكاني حتى انقذه ، ولكن كيف ؟. . . كيف ؟ ؟ كنت اشعر أن رأسي يشتعل من التفكيرلم انخيل في حيا تي أن اوضع في موقف كهذا ، كيف ساجابهما بجسد ي الهزيل ،توقفت عن التفكير عندما عادا الى الحديث مجد دا، بدأ الشخص المجهو ل الذي لم ار ى ملامحه با التحدث :

_هل انت متاكد انه سياتي؟ ؟

_قلت لك ذلك الرجل قد يبع الجزيرة مقابل بضع دولارات يضيفها إلى خزنته لذا توقف عن سؤالي سيخرج من بين الأشجار في اية لحظة

_منذ متى اصبح ياتي إلى جزيرتنا تجار أعضاء بشرية؟؟

_قبل ان تولد. عدم اكتشاف أحد ذلك إلى الان دليل على السرية الشديدة التي كانت تحضى بها المهمات مجرد الشك بان أحدا قد يفشي السر يتم قتله دون ادنى تردد

_لم اسألك!! . . . . . ا ين سمعت انت بان تاجر أعضاء بشرية قد اتي ؟

. علي التخلص من الواشي باقصى سرعة

_هون عليك هو ليس واشيا بيننا عشرة..هو يعلم ا نني في حاجة قاهرة إلى النقود فارشدني و الوشاية به يعني أن ينتهي أمري أيضا وانا لم اقم بعملية كهده كي ينتهي بي الامر بين جدران السجون

تنهد بصوت مسموع واكمل مجد د ا

_يستحسن با المهمة أن تتم على ما يرام هذه اول مرة ازور فيها هذه الجزيرة النائية لم اخاطر بحياتي المجيئ إلى هنا كي يقبض علي او احضى بصيد هين ،

_من سيقبض عليك الجزيرة تحت تصرف العمدة وما دمت تدفع له لن يجرو أحد على النظر في وجهك فضلا عن زجك في السجن

_انا لا اثق به . . . . . ولا بك

_كأنني انا افعل فور أن أسلم البنت ستعود إلى هنا بعد ثلات ايام لنستلم حصتنا من المال ثم سيذهب كل في حال سبيله، ولن ارى وجهك الكريه مرة أخر ى،

_وجهي الكر يه؟ ؟ ! انت فعلامن يتحدث، مجرد النظر اليك... يعتبر تعذيبا وجهي الكر يه؟

انفعل زوج ام. ريما جدا واحمر وجهه نظر اليه في حنق والشر ر يتطاير من عينيه ها جعل الاخر يذوب خوفا

_اخرس أن كنت البقاء حيا لا تنسي أن ضرية واحدة مني كافية لترديك ارضا سكت في مضض مرغما وما هي الا لحظات ح تى عاد الصوت يصدر من الحقيبة مجد دا، وهذه المرة اكثر قوة من الواضح أن فم المسكينة ملجم بشيئ ما

عادا الى الحد يت مجد دا

_هذه الداعر ستفضحنا، اعطها ضرية أخرى واقتلها ما الذي نتضره ، الن تباع اعضائها بعد قتلها على اية حال!!

نظر الاخر إلى الرجل الاخر نظرة كلها احتفار وسخرية

_ارجوك.. فقط اخرس لا اظن انني اطلب الشيئ الكثير

_ماذا؟. الم يعجبك اقتراحي، اذا أنا سافعل ذلك

هم زوج أم ربما با الاتجاه نحو الحقيبة لولا انه امسك به من ذراعه الضخمة محاولا أن يكبحه بكل قوته ظاغطا على قوله

_ابها الاحمق ما الذي تنوي فعله هل تريد أن تموت!! هل تريد أن تفقدني صوابي قال الأخر محاولا تمالك غضيه بما في وسعه

_قتلها يعني توقف نبضها وتوقف نبضها يعني ضمور باقي الأعضاء بغض النظر عن تكلفة القلب التي تتجاوز234 دولار في السوق السوداء ، علينا تسليمها حية او سيذهب كل جهدنا ادراج الرياح.هم لديهم الأدوات الخاصة التي تبقيها حية بينما ينتزعون اعضاءها

سكت فجاة محتارا فيما سمعه ليعود ادراجه جالسا فوق غصن الشجرة دون أن ينبس بي نت شفة

شعرت انا الأخرى اني على وشك التقيئ اثر سماعي الكلمات الأخيرة، لم اتصور ولم ارد التصور ان الحاجة إلى المال تجعل من المرئ وحشا كاسرا لا يعرف ذرة من الرحمة، قطع أعضاء شخص ما حيا بينما تكون داخل حقيبة معصب العينين مغلق الفم تكاد تختنق، كيف كنت ل تحس،؟ ؟

_يال المسكينة علي أن انقذها. ولكن يا الهي كيف كيف ؟ ؟ وانا التي لا استطيع انقاذ نفسي هل ساخرج حية فعلا ؟ ؟

كانت كل تلك التصورات تدور في داخلي، أن ادلي بها حتى همسا تعني الموت وسط السكوت المطبق في الغابة، بدأ العرق يتصبب اكتر واكثر ، الكثير من التساؤلات تموج في عقلي دون توقف،هل اهرب وادع البنت، وكيف ساهرب، اين ربما الآن من ينتظرون هنا.. . .

حتى اني كدت اشعر يا الدوار، مرت حوالي النصف ساعة و نحن على ذلك الوضع لا شيء جديد إلى أن ومجد دا نهض الآخر وقال بعصبية شديدة

_لن اتحمل اكثر من ذلك، ا ين ذلك الوغد، ليس لدي النهار بطوله كي انتظره هذا، انا رجل مشغول مشغو ل

_معك حق هذه المرة لقد تاخر فعلا اليس من عادته أن يفوت فرصة ضم دولار إلى خزنته الغالية

_على رسلكما ايها الرفقة، كان لدي عمل مهم،ها انا ذا .
ازداد الوصع تعقدا بعد أن ظهر شخص ثالث من بين الشجر كما قالا بخفة شديد ة، لم ارى وجه ه هو الاخره ،تمنيت لو أن الأرض تنشق وتبتلعني حركة واحدة مني وساحكم على نفسي با الموت ابتلعت ريقي بصعوبة مرة اخرى واكتفيت با الاتصات لحديثهم

_هل تظن انا نعمل عندك ا ين كنت ايها ال...

_قلت انه كان لدي عمل مهم اخرس في، على كل ا ين الأمانة لا رغبة لي في مجادلتكم ا

_هل انت اعمى انها تحت قدميك المتسختين احذر آن تقتلها

_اه فتاة اذا ه م م يبدو انها يافعة نوعا ما

_لا تقل لي ا نك تفكر في ذلك؟ ! !

_لم لا هناك الكثير من الأغنياء الذين يحبون الفتيات في هذا السن، قد نجني ربحا اكبر اذا تمكن دا من تهريبها متن احدى السفن ال تى يطفح بها ميناء من الفتيات

_وكيف ستاكد انك سترسل الينا حصتنا ، من انتت كي نتق بك ؟؟

_علمت انكما وغدان، حسنا ساترك بيتي رهانا عند كما ان لم ارسل المال يمكنكما أن تبيعاه وتتقاسماه، ثمنه يساوي أكثر منها بكثير.. هاه.. ماذا قلتما؟؟

ماهي المدة؟ ؟

_لا اعلم تستغرق الرحلة إلى اقرب جزيرة 3 او4 ايام. والبحث فيها عن الزبون المناسب قد يستغرق اسابيع وقد لا أجد. الزيون المناسب في اول جزيرة الكن ن لن يستغرق الوقت أكثر من 7 أشهر او 8 كاقصي حد

_ماذا؟ ؟ 7او 8 أشهر هل تسخر منا،؟ اتظن اننا حفن. من البله؟؟ تريدنا أن تنتظر كل تلك المدة بينما نستطيع بيع أعضاءها في مدة لا ت تجاوز 4 ا يام؟ ؟

_حتى لو كان الثمن الذي ستحصلان عليه ضعف ما ستحصلان عليه من بيع أعضاءها؟ ؟

كم الدهاء في الجملة الأخيرة اغلقت فمهما ، احتمال آن يحصلا على ضعف المبلغ المقرر جعلهما يفكرنان مجد دا

_حسنا...، ا ين ستوقع العقد

_ها ها ها، فعلا يمكن شراء كل ش يئ با المال اراهن انك قد. تبيعني زوجتك مقابل دولارات اخرى تضيفها لعروتك المستقبلية يا روجيه

_بعتها فعلا يا زوكو

ثم عاد ل لضحك مجد دا، اما هما فلم ينطقا فقد كانا يعلمان أن ما يقوله صحيح سمعت صوت خشرجة صادرا من كيس، اخرج الشخص الثالث شينا ما واتجه نحو الحقيبة استدرت مباشرة لم ارى حتى وجه ه، اقترب منها وفتح الحقيبة باتجاه وجه ها ارتفع صوت همهماتها الذي قطع قلبي لعدم قدرتي على المساعدة، كانت يبدو و انها تقاوم ناولها صفعة اردتها ارضا دون حراك. ثم سكنت، تم الأمر مع كل ثانية تمضي كانت دقات قلبي تتزا يد ويزداد توتري، حملها الشخص الثالث على ظهره.لم يتحرك بضع خطوات حتي تفاجئ بصوت حشرجة بين الشجيرات الممتدة امامي وماهي الا توان حتي القى ما على طهره ارضا وبسرعة البرق توجه الثلاثة إلى مصدر الصوت غير ابهين لها، لكنهم لم يكونو بسرعتي عندها هرعت دون تفكير نحو الحقيبة بسرعة الريح،لم احس بتقلها الا بعد أن قطعت مسافة طويلة خيل الي انها ميل لم اتوقف حتى ل لتنفس رغم أن رأتاي كانتا تستغيتان لنفس واحد. ولا حتى لافكر من س بب تلك الحشرجة ماذا لو قبظو عليه

بدات الدموع تنهمر مجد دا واحتقن وجهي بفعل الركض و التوتر ، ارتميت ارضا فجاة بعد أن اصابني بسبب الركض الطويل، كنت اتنفس بصعوبة والم ما في كليتي اليمنى سيب ذلك،اضن أن كل من اعتاد على الجري المدة طويلة

يفهم ما أقصد با الضبط، خيم السكوت على المكان نظرت إلى الحقيبة بريبة، اعتدلت في جلستي بـيـنما لا زلت الهت، قلبتها بين ناظري ، قبل أن اتشجع واتجه نحوها، ترد دت كثيرا قبل أن افتح حها بطئ ويد مرتعشة، لم يتحمل قلبي ما رأى، او با الأحرى لم يصدق، ارتميت ل لخلف فا الدهشة ابكمتني ها هي بغض توان حتـى عاودت النظر لا تاكد

_نعم.... ريما

﴿ ريما ﴾

لم اتمالك نفسي بعد ان قرات الاعلان عن ظروف ادت إلى تعجيل الرحلة ل 14 من مايو الذي يصادف غدا، انطلقت دون وعي مني لاخبر ليليا التي ستفقد عقلها من شدة الفرح، فـلم انتبه للباروكة التي سرقتها الرياح نتيجة سرعتي المفرطة ولا لـلـنظرات الـلتـان رميتهما بعد أن حجبتا علي الروية ،ولا

لليد التي امسكتني من الخلف واردتني ارضا بضربة واحدة شعرت معها بألم ماحق في رأسي ثم اظلولمت الرؤيا امامي لأسقط مغشيا علي، لم احتج وقتا طويلا لاعرف الفاعل، تلك اليد الغليظة وذلك الصوت المقرف... رنت مني وقتها اهات استغاثة لم يسمعها احد، وبضع عبرات طرحت معها كل احلامي الخروج من الجزيرة، التجول على متن الوحش. وزيارة الجزر المجاورة التعرف على اصدقاء جديد، رد الجميل ال ليليا

. ليليا

كان ذلك اخر ما تلفضت به قبل أن يتم ادخالي في شيئ ما يمنتهى الوحشية وادخل في غيبوبة اثر الهزات التي سببت لي الدوار اثناء حركنه ورميه لي بقوة من وقت لاخركي يرتاح، لم اعد استطيع تحريك عضلة في جسمي، ماهي الا بضع دقائق حتى سمعت صوتا اخر انضم اليه ، لم التقط الا كلمات قليلة . اعضاء. . ثروة بعدها لا تهتم. .

كنت مشوشة جدا، استسلمت إلى النوم،اثر ضربة على رأسي لو اتمكن من الخرو ج هذه المرة، ساتاكد من أن أحيل حياته إلى جحيم قبل بدا الرحلة لكن هل فعلا ساخرج حية،كيس كهذا لم يصم م الا لوضع الجثث، بدات الدموع تخرج دون اذني، مجرد تخيل أن كل ما حلمت به أصبح سرابا يهدم الروح و الجسد معا، بدات اتحرك هنا وهناك كمحاولة يائسة للتنصل من بين ايديهم لكن دون جدوى، اصدرت اصواتا بقدر طاقتي عسى أن تحدث معجزة ويسمعني احده م لكن كل ما تلقيته هي ضربة اخرى وشيئ ما مثل الابرة غرس في ذراعي الأيمن ليشل حركتي تماما واعود ل لنوم مجد دا،

_سيكشف آمرنا.. . .. تماسكي

_انت.. . من??....

كانت تلك كلمات استطعت تمييزها بين الفينة و الأخرى، اخر صوت كان مالوفا با التسبة لي لكن لا طاقة لي با التفكير ، كنت اهتز فقط دون توقف ، كان من الواضح ان من يحملني شخص مختلف حجم اليدين والضهر الصغير . فتاة؟ . . .

.هل تم انقاذي ؟ ؟ النوم مجد دا

_ر يما.ارجوكي استيقضي..لم تعد لي أي ذرة طاقة الاحملك ارجوكي هيا سيصلون في اي وقت

كان الصوت بعيدا جدا با النسبة لي لا زلت تحت تاثير المخذر، حاولت قول شيئ لكن حنجرتي خانتني ، لم اطلق الا المزيد من التاوهات عاد الصوت مجد دا

_تبا لكي كيف عثرو عليكي. . . .ماذا سافعل سياتون في اي لحظة .

استغرق مني الامر ثوان طويلة حتى بدات استعيد القدرة على الحركة والقدرة على تمييز من كان يتكلم ، حاولت الجلوس بصعوية شديدة، لازلت اشعر با الدوار .، صفعة قوية أعادت الي وعيي، وشحنتني بغضب حائق ايضا ، لانهض بقوة كاسرة والاحق من صفعني لازالت الروية مشوشة، كنت اركض فقط امام الخيال المتجسد امامى،ارتطمت ببعض جذوع الاشجار الغليظة او الحجارة لم اهتم كل ما اردته هو صب جم غضبي على الشخص امامى ركضت وركضت وركضت، ربما عده كيلومترات دون توقف، لاجد نفسي اخيرا اختق أحدهم استمر الامر ثوان ليست با القليلة ، كانت تقاوم بشدة صفعة أخرى اردتني ارضا، صوت الفتاة تلهت كانت تستعيد انفاسها وتزحف إلى مكان أمن بعيدا عني كان ذلك اول ما رايته بعد أن انقشعت عني غيمة الغضب، كانت تنضر الي نظرات تقطر غضبا وتتحس س رقبتها متنفسة بصعوبة بالغة ،

وماهي الا بضع توان أخرى حتى عادت ذاكرتي وادركت ما فعلت، لاجد انها هي من تركض خلفي هذ ه المرة

مر الامر بسرعة. استيقضت ربما بصعوية لكن محاولتها الختقي لم تمر مرور الكرام.فقد حملتني على ظهرها حتى القبو فقدت كل طاقتي وانا أهربها من أولنك الوحوش، والان حان دورها، .. كان الوقت حولي ال 7 مساء غربت الشمس منذ نصف ساعة تقريبا ، أصبح الون السماء ازرق قاتما مائلا لللسواد. لطالما أحببت ذلك الللون وذلك الوقت لكن لم يكن الوضع يسمح با التامل اكثر، شرعت في فتح القبو،اما ريما فكانت تراقب المكان التاكد أن لا احد يراقبنا.ارهاق شديد تملك كل انش في جسدينا مرة أخرى، اغلقت الباب باحكام، ارتميناا على السرير نحاول استيعاب ما حصل والتاكد مرة أخرى أننا ما زلنا احياء، ازداد المكان ظلاما مع الوقت بها دفعني إلى ايقاد المصياح الزيتي، انتفضت إلى السرير مجددا،ارخيت عضلاتي لبضع دقائق مجد دا قبل أن يبدا حديثنا

_كيف وقعتي في قبضتهم .. ا ين ذهبت نصيحتي
لكي ا ين كنتي ستكونين الان لو لم امر صدفة
بطريق الغابة ؟ ؟ ؟ اكتفت با الاستدارة
إلى الجهة
الأخرى،خيم السكوت على المكان لبعض الوقت تفاجأت بها تحضتني بعد بضع دقائق كنت انوي زجرها لكنها لم تقل أي شيئ تنهدت وتوقفت مرت بضع دقائق أخرى لاتفاجئ بها تقول لي

_غدا تنطلق السفينة مع تمام الساعة 30:13
اطلقت ضحكة سخرية كنت اظن انها تهذي بسبب التعب الشديد الذي اصابنا لكنها اعتدلت في جلستها لتكمل بجدية تامة

_الاعلان لا زال موجودا امام احدى الدكاكين في الميناء ، كامبي قراه ايضا ، خادم كاترين والكثير الكثير.. لا شك انهم يتاهبون الآن

نظرت اليها غير مصدقة.هززتها قليلا كي ا تأكد من آنها بكامل قواها العقلية .لم استطع أن انيس بينت شفة ثم اردفت

_شققت طريقي مسرعة بعد سماع ي الخبر، سقطت باروكتي ونظارتي لم الحظ أن ذلك الوغد كان على مقربة مني باغتني بضربة قوية على راسي . . . وحدث ما حدث علينا أن تتجهز بسرعة ... . لكن قبل ذلك لدي ما افعله

حاولت لوهلة استيعاب ما قالته، كان خبرا مفرحا بلا ريب لكنه مفاجئ جدا، السفينة لم تبقى سوى يوم ين مغادرتها بهذه السرعة لأمر عجيب لكن كيف اقتع طاقمه؟ ؟ ؟ هم لم يرو عائلاتهم منذ سنة تقريبا

_عزيزتي المال هو سيد القرارات، لا شك انه سخى عليهم ما يعوضهم عن حنان عائلاتهم الذي سيلقونه فترة اقامتهم على الجزيرة

_على كل، لست انت الوحيدة التي تحملين خبرا صاعقا لدي ما سيخرجكي نن عقلك ايضا العمدة انه يشترك مع احدهم في عملية اتجار با الأعضاء البشرية

_اعلم

صعت أكثر هذه المرة

_ ولكن كيف ؟ .من اين لكي هذاهل لديك عمالة في الجزيرة ؟ضتتنت انني سافاجأكي

اسفة عزيزتي سمعت كل ذلك اثناء فترة اختطافي لم اصدق الصوت في أول مرة لكننني تاكدت مع الوقت انه هو بلا ريب

_عم ماذا كانا يتحدثان؟ ؟

_لا ادري لقد كنت شبه مستيقضة حينها كانت الأصوات بعيدة جدا

_.ليت لدي مقدرتكي هذه لاميز الشخص الثالث

هنا نهضت فجات وستدارت إلي برهية

_اوكان هناك شخص ثالث؟ ؟

_نعم الشخص الذي كان سياخذكي إلى حتفكي لينهي المهمة

لاحظت آثار القشعريرة التي سرت في جسدها عندها سمعت با الأمرتلت بعض اذكار الحمد بصوت خافت ثم ارتمت مجد دا مواجهة السقف، كان الوقت مبكرا لنوم با الرغم من التعب الشد يد الذي لحق بنا بدأت حبات الرمال تتساب بين الشقوق،ها دل على أن الرياح أعفتني من مهمة صناعة ما يغطي الباب

_لم تخبريني لمن هذا القبو. گيف عثرتي عليه ؟ لطالما كنا معا لا اصدق انكي لم تخبريني

_لا أعرف عثرت عليه في احدى المرات قبل سنة من التقاءنا حاولت فتحه لكنني لم استطع . تناسيت الأمر لمدة ثم وجدت مفتاحا يشبه شكل القفل في عمليات التنقيب التي كنت اقوم بها في منزلنا من شدة الملل، ولحسن الحض كان على نفس مقاسه، نضفت المكان واصبحت اتي إلى هنا في بعض اللياللي ، توقفت عن ذلك عندها اكتشف أبي الأمر، غضب بشدة حتى انه لم يجبني عندها سالته عن سبب وجود مفتاح كهذا في منزلنا ،، اكتفي بوضعه في صندوق خاص به في غرفته وتم اغلاقه باحكام، اخبرني الا اخبر احدا بشان القبو كما اخبره جدي، بعد محاولات طويلة الاستخرج منه أي معلومة حوله اقسم لي انه لا يعرف شيئا ايضا ، جدي طلب منه أن لا يعود إلى هناك مجد دا فامتثل للامر

_.. ومن هو جدكي لم تعرفيتي عليه من قبل

_لا اعرف . . . لم اره يوما .. .. قيل لي انه هرب إلى احدى الجزر المجاورة بعد تورطه في عملية بيع كحول لطالما اخبرني ابي انه من المستحيل أن يفعل ذلك وانه كان شخصا ابعد الناس عن مثل هذه المواضيع وان كل هذه تهم ملفقة عنه لانه كان رجلا طيبا وذا علم

_ليس لدي ما اقوله . .

_على كل ماذا ستفعل بشان العمدة؟ ؟ ؟ يجب أن نعلم اهل الجزيرة بامره قبل فوات الأوان، هذا الرجل

_لا أحد سيصدقنا

_ماذا!!

_قلت لا أحد سيصدقتكي . . . انت تتهمين العمدة في النها ية، الرجل الطيب صاحب الأخلاق الحميدة الذي يهتم لشأنا. حتى لو صدقوكي . . . سيتم ابادتهم با الأسلحة قبل وصولهم إلى بيته الضخم أعلى الجبال

_اتلمحين إلى ا نه يجب أن نترك الوضع كما هو

_كلاهاذا ما قلته مند قليل لدي عمل اخر قيل مغادرة الجزيرة

لم اكن في مزاج يسمح لي بسوالها عما تنوي فعله، النعاس كان يداعب جفني بعنف، والتعب نال مني،ل اجد نفسي غارقة في النوم من أعلى رأسي الى اخمص قدماي، صوت امواج البحر القريبة والرياج التي ت تخل ل شقوق باب القبو كان يبعث على الهدوء والراحة مازادنا انسجاما وتداخلا ونام معنا كل شيئ ، غرق المكان في سكون رهيب مستحب في تلك ال لحظة لتسترسل معه احلا م جميلة بغد افضل

❀❀❀❀❀

_ليليا...استيقظي لدينا عمل كثير اليوم

_ر يما ... . ماذا تريدين في هذه الساعة ؟ ؟ ؟ كم الساعة اصلا؟ . انه ليس الفجر حتى

_اجمعي اشيانكي بسرعة

_الماذا؟ ؟

_يا الهي اعطني الصبر. . . .. ايتها البلهاء انسيتي ما قلنا‌ه البارحة! هيا بسرعة لدينا عمل كثير اليوم، يجب أن ننهيه قبل الواحدة زوالا

_ II . . صحيح . بشان العمدة وزوج امك الوغد ماذا تسفعلين على كل حال لم تخبريني باي شيئ

_ساخبركي كل شيئ في الطريق

هكذا بدأ يومنا، كان الجو باردا لطيفا، تسري في نسماته رائحة التراب المبلل بسبب الامطار الخفيفة البارحة، اعادت كلانا توظيب اغراضها على عجلة، فتحت الباب ببطئ لاتاكد أن لا أحد يرانا ثم انطلقنا مجد دا

_انا ساهتم بامر الوغد وانتي ستهتمين بامر العمدة و بائع الأعضاء

توقفت عن الركض ونظرت اليها نظرة ازدراء ثم اردفت

_كم استغرفت من الوقت لتقسمي المهام بينا

_اغلقي فمك انا اعرف ما اقول كل ما عليكي هو وضع السم في طعامهما ،هما لا يعرفانكي تظاهري بانكي تر يد ين مكافات العمدة على طيبته معنا واعطه الكعكة

_واين الكعكة؟ ؟

_ستمر على محل الحلويلت الان

_وا ين السم؟ ؟

_ادوية التخلص من الفـأران ستفي با الغرض

_ماذا عنكي ما الذي ستفعلينه ، لو قبض عليكي هذه المرة ستحتاجين معجزة كي يتم انقاظك ،

_كلا لا تخافي بهذه المرة ساكون اشد ما يكون الحذر، لن اخرج من هذه الجزيرة قبل الانتقام

_لكن. لو قتل العمدة سيام اختيار شخص اخر. هاذا لو كان وغدا ايضا؟ ؟

_. . لينكلن هو الوحيد الذي سيتم انتخابه لهده الوظيفة بعد العمدة صحيح انه وغد أيضا لكن لا يمكن مقارنته با العمدة، اعرفه جيدا انه فعلا يحب الجزيرة

_ليس لدي ما اقوله ليت لدي عقلا متلكي

_تحلمين

تم الأمر،اشترنا ا لكعكة ثم تو چهنا إلى احدى المحلات المنسية في أحد الشوارع، كان يبيع أدوات التنضيف و الصيانة ، لكن اهل الجزيرة كانو في غنى عنها او با الأحرى دخلهم لا يسمح لهم باقتناءها، فقد كانو يكتفـون با الماء و الصابون، تفرقا عند مقترق شارع الزمردة حوالي ال9، اتجهت ليليا نحو قصر العمدة بينما سلكت ريما منحدرا يؤدي الى المحطة المعطلة منذ دهر، توقفت مكانها لبرهة تراقب ريما كيف انطلقت متحمسة وعبرت الشارع،تنهدت مكملة طريقها عازمة على انهاء المهمة، مصير عد د غفير من الأطفال بين يديها، كانت

تتحرك يحذر كي لا تسقط الكعكة، وفي نقس الوقت تلوح بعينيها بين الفينة والاخرى بتوجس وخيفة خشية ان تقع عيناها على احد مشكوك في امره، عبرت الطرقات الملتوية و الشوارع الفوضوية الضيقة المؤدية إلي ب يت العمدة بحذر، انها متاهة فـعلا، كانت تشعر با الطمئان كلما تجاوزت شارعا دون مشاكل ، عيون الأطفال تكاد تفقأ السينية بين يدي، فرائحة الشوكولاتة تلاحقها اينما ذهبـت

_ علي الوصول بسرعة أو علي ال لعنة

وماهي الا ثـوان حتـى اصطدمت باحد حراس القصر ، كان يرتدي قبعة طويلة سوداء وقميصا مزر را ازرق سماوي ا . وصفه غريب كل ما اعرفه أنه مطابق ل لباس الحرس الملكي في انجلترا،فا العمدة مغرم بهذه الاشياء

قال ذلك بتعال كبير

_هاذا تر يدين ؟ ؟

_عفوا سيدي .اريد مقابلة العمدة

_لاحقا . ليس هنا

كانت تعلم انه هنا وحتى لو عادت لاحقا ستلاقي نفس الرد، كان يجب أن تفكر بسرعة،لكنها كانت اكثر مكرا منه

_لكن. . قيل لي انه يحب الكعك . . . .طهوت هذه

له، ستقع في مشكلة لو بردت واكبر ، لو علم أن احدهم جاء معه كعكة ولم يسمح له با الدخول...

ارتبك الحارس وندى جبينه، وسرعان ما فتح لها باب القصر، قصر كبير جدا مطلي يا الأبيض الناصع توسطه ساحة كبيرة تـتـوسطها بـدورها نافورة على شكل وردة حمراء،و الأزهار تحف المكان من كل جانب، شعرت ليليا كانها في احد قصصها الخيالية لكن سرعان ما تبد د ذلك

عندما تذكرت مهمتها. بدات تسال عن الطريق إلى غرفة العمدة، كانت تواجه صعوبة فا الكل يستفسر عن كل شيئ قبل أن يعلمها، من انتي؟ ما الذي جاء بكي إلى هنا؟ ما عذا الذي بين يديكي؟، لوكان العمدة يريدها لطلب منا أن نعدهاله ولا لنسى نظرة الشك التي كانو يرمقونها بها قبل دلها على الطريق لو سالتي شخص آخر هذ ه الأسئلة مجد دا ساناولة قطعة من الكعك لاتخلص منه واخيرا الباب امامها، لا أحد في الرواق ، ما اكبر هذا الباب جال ذلك في خاطرها وهي ترى النقوش والمنمنمات المدهشة التي تزينه، همت لتدق الباب لكنها سمعت همهمات في الداخل تنم على أن شخصين يتحاوران ، قربت اذنها من الباب و ارهفت سمعها في محلولة لاقتناص اد نى كلمات عما يدور من حوار في الداخل الداخل لكنها لم تظفر بشئ عدا سماعها لصوت اقدام شخص ما يتجه نحو الباب لفتحه تعلوها في نفس الوقت ضحكات و عبارات توديع، انتفضت بسرعة و عادت خطوات طويلة إلى الخلف متظاهرة بأنها وصلت ل لتو، فتح الباب ،وقف الاثنان بنظرات خبيثة قذرة متبادبة عند الباب وبعض القهقهات، لكن تلك الابتسامات اختفت عندما لمحو ظلا صغيرا غريبا با القرب منهم، التفت العمدة اليها بنظرات مستفسرة حقيرة ،اما بائع الأعضاء فقد هندم من نفسه و سار مبتعدا متجاهلا الامر تاركا الأمر ل لعمدة، لكن ليليا لم تترك اليه فرصة ليشك بها ،فبادرت بقولها

_م-معذرة سيدي هذه الكعكة لحضارتكم

مرت ثوان ثقيلة تفحص فيها العمدة ليليا فحصا دقيقا من اعلى رأسها إلى اخمص قدميها لكن اساريره انفرجت اخيرا وافتر ثغره عن اسنان مسوسة صفراء مثيرة الغثيان

_ ، طبعا يا صغيرتي هيا هيا لا تقفي خارجا،الاطفال الذين يحترمون من يتعب و يسهر ال ليالي على راحتهم قليلون هذه الايام

لاحظت ليليا ان عينيه لا تفارقان الصحن ،ما جعلها تشعر بأمان اكثر،وتقزز في الوقت ذاته، هؤلاء الاوغاد لا يشبعون ، في الداخ ل ،صدمت لما رأته لثوان من بهرجة و زينة و فخامة تحبس الانفاس ، لكنها تذكرت مهمتها سريعا فوضعت الطبق و انحنت قليلا تاركة اياه يبدأ بتناولها قبل أن تخرج حتى

_الحمد لله انه فعلا طماع

هكذا بدا لها دون ان تبوح ، ما أن وطأت قدمها خارج الباب حتى راحت تعدو بين الممرات متلمسة الطريق الى الخارج، لاحظ الخدم ذلك مستغربين،لكنهم فهم و الأمر عندما سمعو صوت.صحن ينحسر تلته صرخات مختنقة متقطعة ثم انتفاضات غريبة من غرفة العمدة، لقد كان يلفض اخر انفاسه مع بقايا لعاب و بعض كعك الشوكولاثة ،كتم بعضهم فرحة بذلك المنظر لكنهم لم يتوانو عن الولولة و استدعاء الحرس، لكن ليليا كانت قد تجاوزت اسوار القصر مارة با الحارس الذي سمع با الامر و حاول الامساك بها بغضب لكن الأوان قد فات، كانت ليليا تركض و الأرض لا تسعها فرحا وهي تستمع بطرب إلى الصرخات و تجمع الناس حول بيت العمدة، تمتمت و عيناها تلمعان فرحا

_لا استطيع الانتظار لأخبر ريما .

❀❀❀❀❀

في الجهة الأخرى كانت ريما قد اتخذت طر يقا مختصرا يجعلها تصل للبيت في فترة وجيزة لكنه ملجا للكثير من السكارى وكل أوغاد القرية ,وقد فعلت ذلك

عمدا لانها كانت تعلم انها يتجده هناك سكيرا مع بعض الاشخاص من شاكلته، تحركة بحركات منتبهة ، رائحة الشراب الرخيص تزكم الانفاس، المكان يطفح با الأوساخ الرائحة الكريهة ولكن كله يهون، لم تتوقف عيناها عن الحركة هذه المرة هنا وهناك مثل عيني الذبابة، توقفت فجأة عندما بدا صوتهم يعلو بشكل واضح ، صوت الكؤوس وهي تتضارب، ضحكات تبلغ عنان السماء، رائحة الخمر تزداد شينا فشينا وكذلك عد د الاوغاد يزداد شيئا فشيئا، تنكرت كي لا يعرف أحد جنسها، فهذه النوعية من الخلق لا يهمهم فارق العمر او حتى لو كانت التي امامهم عجوزا، المهم انها انثى، وهاهو هناك يستلقي على ظهره على احد الصخور كا الابله، وفي يده زجاجة خمر، اصطفت جانبا لبعض الوقت بجانب أحد اعمدة الانارة، انتظرت حتى يثمل تماما، فكلما ثمل أكثر سهلت مهمتها اكتر، انها تعلم انها لن تستطيع النيل منه الا في اضعف حالاته، نظرت إلى ساعتها وعلامات التوتر بادية عليها وقالت وهي تضرب بقدمها الأرض تنضر اليه وتنضر الى البقية كيف ينسحبون من المكان شيئا فشيئا باتجاه الميناء ليراقبوا سفينة الوحش وهي تنطلق مجد دا فهي لن تعود الا بعد سنة او اكثر تقربا

_هيا هيا! ا خلصني اكمل زجاجتك ليس لدي اليوم بطوله

فتحت الكيس الأسود بين يديها كي تتاكد انها لم تنسى شينا، قلبتها بيديها لتمضي بعض الوقت تم عادت لحالتها الأولى ،

_هاه اخيرا

كان قد انهاها فعلا إلى اخر قطرة، المكان شبه خال

_حسنا . .هذه هي فرصتي

تقدمت بمكر ودهاء وبطئ كي لا تصدر اي صوت يعكر صوت الهدوء المخيم على المكان ها هي امامه مباشرة ، لم تصدق ذلك ، نظرة له نظرة شزراء

ملتهبه ممزوجة با الرهبة كورت يدها كي توجه له لكمة لن يتساها، لكن هذا الخاطر تبد د عندما سعت صوت السقيئة يلوح من بع يد . تنهدت بقوة وماهي الا دقائق قليلة حتى انتهت هرعت لتهرب لكنتها ارادت رؤية ردة فعله عندما يستيقض ر بما لا ياس بلكمة واحد ة

كورة بيدها قبضة محكمة جدا تراجعت إلى الخلف يدها كى توجه له لكمة لن ينساها ، لكن هذا الخاطر اختفى عندما سمعت صوت السفينة يلوح من بعيد وماهي الا دقائق قيلة حتى انتهت، هرعت لتهرب لكنها ارادت رؤية ردة فعله قبل كل شيء، كأمنية مكتومة تشفي بها غليلها

ثبتت قدميها في الارض، حد دت المكان بدقة ثم لم يكن ذلك الصوت الذي رج في انحاء المكان صوت وحش، فقط انه نتيجة عادية للكمة قوية اطلقها احدهم

في بطنه، توقف في مكانه لبضع ثوان وفمه مفتوحة من اثر الالم. يداها تجمدتا والكثير من الأعصاب الحمراء بارزة من عينيه، حاول استيعاب ما حدث سمع صوت ركض امامه ، التفت بصعوبة ليراها تلوح له بسخرية بعد أن أصبحث بمنا عنه، بدأ اللعاب يسير من فمه وماهي الا ثوان أخرى حتى اصبح يجري ورانها بشكل جنون وصراخه لا يتوقف ، لم يره احد يمثل هذه الحالة من قبل، اما هي، فقد كانت ضحكاتها و نشوتها بفعلتها تتارجح من عينيها ، تجري باقصى طاقتها و دموع الفرح

❀❀❀❀❀

_يا الهي لقد تأخرت. قالت ليليا مقطبة حاجبها وهي تمد عنقها في الافق في قلق عسى ان تلمح خيالها

صوت الباخرة الذي علا من جد يد وتر اعصابها، نظرت عدة مرات في اتجاه الميناء الذي يفـصلها عنه اقل من نصف كيلومتر ثم في الاتجاه الذي انطلقت منه ريما، بدأت تشبك اصابعها بقوة وتزم شفتيها

_ريما أرجوكي لا تفعليها بي مرة أخر ى
الفت انتباهها صوت قادم من بعيد، حاولت تركيز بصرها في ذلك الاتجاه لتعرف صاحبه. اكنها لم تكن ترى الا نقطة سوداء صغيرة وخلفها نقطة سوداء اكـبـر، تكرر الصوت مجددا، اصغت اكثر هذه المرة وقلصت نظرها بذلك الاتجاه، ذلك الشيئ يقترب يصيبني با الهلع

_انها ريما لكن...من الذي خلفها !!
فغرت فمها على وسعه لم تكن تريد تصديق ذلك

_ ليليا...االجري الى الميناء... نه خلفي

فور سماع هذه المكان لم تندخر ليليا جهدا في الركض باقصى سرعتها دون أن تلتفت ابدا هذه المرة كانت حياتها قبل كل شئ، سرعتهما هذه المرة لفتت انتباه الجميع ارتطما با العديد من السكان لكن ما كان يحير السكان هو منظر زوج ام ريما، كل من يراه مارا مثور مهتاج يلتفت يتاكد آن ما يراه حقيقة لا وهم حتي ينفجر ضحكا ، ولا لوم عليهم، فاحمر الشفاه الذي يزين شفتيه و وجنتيه بعد البودرة البيضاء على كامل محياه ، الالوان مزركشة فوق جفنيه

_انتظري فقط انتظري لم اكن جادة في حياتي مثل اليوم، ان تمكنا من الصعود على متن السفينة احياء ساقشر عضامك

لم تستطع ريما الرد بشيئ بسبب الدموع التي تعرقل رؤيتها من شدة الضحك، كانت الوحيدة التي تلتفت كل بضع توان لتراقب الوضع خلفها، لقد كان يقترب اكتر فاكتر بطريقة جنونية يرمي الناس هنا وهناك واحيانا يدوسهم أن تطلب الأمر

هاه اخيرا ثلاثة شوارع فقط تفصلنا عنه، انه الميناء ، كانت السفينة قد انتهت من التجهيزات، كل ما بقي هو الحبال و الأمراس تجهيزا لرفع المرساة الثقيلة وهاهي تتزحزح عن ركودها وترتقع شينا فشينا، بدأ افراد الطاقم المتمركزين في المقدمة بفك الاشرعة الواحد تلو الاخر، بدات بعض السفن تبحر فعلا،افراد عائلاتهم يلوحون لهم من بعيد بعض النساء تجثو على ركبتيها واضعة وجهها بين راحتي يدها من فرط الحزن، لكن هذا ليس وقت التاثر، وراء هم وحش قد يلقفهم في اي لحظة، لا زال الهرج و المرج وصراخ النسوة ولعناة التجار الذين نصطدم بهم تنتشر وبعضها بلوح في الافق زاد من سرعته ففعلت الفتاتان المثل، واخيرا هاهوالميناء، فقط بضع امتار وينتهي هذا الكابوس ، قالت ليلياء وبخطا سريعة و واثقة صعدت فوق احدى الصخور العالية وقفزت قفزة مذهلة انتهت بها فوق السفينة التي بدات تمخر عباب البحر فعلا، التفتت بسرعة خاطفة جاحظة عينيها لتر ى ماذا حل بريما، اظلولمت الرؤية في عينيها وتجمدت انفاسها عندما رأتها تغرز اظافرها في ذراع يد زوج امها

الغليظة المتوضعة تحت عنقها النحيل، كانت تعابير وجهها تشير انها تختنق بينما كان هو يزيد من قوته كلما حاولت المقاومة، شعرت ليليا يا الدوار والانهيار الشد يد. انهارت مباشرة باكية حتى لو نزلت لن تستطيع فعل شيئ

هل ستمضي رحلتها دون صديقة عمرها؟كم هو خاطر مقرف قد تجدها هيئة عندما تعود، وسط تلك الحالة نهظت مرتاعة اثر صوت طلقات متتالية شق الصمت الرهيب داخل رأسها فعادت مرتاعة الى الخلف، نظرت يحيرة هنا وهناك ثم استقرت عيناها على جثة زوج ام ريما المستلقية فوق رمال المحيط وريما التي تجري على اربعة اطراف لاهثة كي تصل إلى السفينة، لم تصدق ذلك،ها هي ذ ا تجري في البحر باقصى سرعتها نحونا، قفزت من مكانها بسرعة ورمت اليها بمساعدة احدهم بحبل أمسكته بقوة وماهي إلا كانت تستعيد انفاسها امامي مباشرة. كنا نظر الى بعضنا في دهشة وارهاق شديد، لم نفهم ما حدث، اشار الي هما أحد العمال في السفينة باصبعه إلى الأعلى ، اتبعنا اتجاه اصبعه دون أن ينبسا بكلمة، لقد كان القبطان اذن، كان يقف في أعلى المنظر في يده مسدس لا زال يصدر منه بعض الدخان ، كان ينظر باتجاه الجزيرة في لا مبالاة ا، خفض بصره باتجاهها ولوح بيده بكل برود تثم دخل إلى مكان ما،خيم الصمت بضع دقائق ، تم استفاق الجميع، ليعود صراخ البحارة، العمال يحملون الألواح وبعض الادوات هنا وهناك شخص ما يشير بيده إلى الاتجاه الذي يضعولها فيه، گامبي وبعض الاطفال الذين لم يتعرفا عليهم بعد يتعلقون في أعلى السواري كا القردة ومن تلك؟ ١ آنها كاترين في فستان رائع تجلس في الدرجةالأولى الخاصة با الشخصيات المرموقة وفي يدها فنجان قهوة اوشاي تنظر إلى البحر بتجاف وبرود، ورانها امرأة معها،لا شك آنها خادمتها الجديدة ذالك باد من مشيتها المذعنة وطريقة وقوفها ، بعض المسافرين اخرجوا رؤوسهم من مقصوراتهم وامارات النعاس بادية عليهم يسئلون عن سبب كل هذا الضجيج ولا أحد يرد ومن الواضح أنهم تعودو على مثل هذه المراسم

اما الركاب الذين لم يألفوا ذلك بعد فيمكن تميزهم من سيمات التوتر والاضطراب التي تعلو وجوههم ، البعض يتلو الأدعية في خشوع رجاء الوصول بأمان إلى وجهنهم والبعض اتجه نحو حواف السفينة مشدوهين براقبون البحر، الرياح الخفـيفة وصوت طيور الـلقـلق الذي ينتشر في الأجواء، كل هاذا ونحن لا زلنا جالستين على السطح مشدوهتين نراقب بصمت، كان المنظر سيكون جليلا ورائعا لاي شخص ، توجهت ليليا لا ارااديا نحو مقدمة السفينة بينما استلقت ريما واضعة يدها فوق عينيها لتحجب عنها الشمس المتربعة في كبد السماء ، صوت الباخرة يصم الاذان ، ابتعدت السفينة ولا زال حشد غفير باديا من بعيد،لا زالو يراقبون السفينة التي لن تعود الا بعد أكثر من سنة تقريبا، شعرت بشعور غريب يعتريها، ماذا كان؟ هل فعلا اشعر با الحزن لمغادرة جزيرة كهذه، اطلقت ابتسامة ساخرة من نفسها لكنها سرعان ما فترت

_من اخدع؟

صحيح انها عانت كثيرا على الجزيرة لكنها لا تنكر انه كانت هناك الكثير من لحظات البهجة التي ستذكرها بشوق وحنين ، لكن اكثر ما المها رؤية العجوز سيمون يودعهم بهدوء من بعيد وسيمات الفرح من اجلهما لا زالت مرئية، هو الوحيد الذي اتى لتوديعهما، وهذه الفكرة تؤلمها اكثر، اكتفت هي ايضا بأيماءة لطيفة بيدها وابتسامة حزينة فاترة تلتها تنهيدة قوية، بدات الجزيرةتصغر شينا فشيئا إلى أن لاحت في الافق، لكن بغض النظر عن كل شيئ انها اخيرا على متنها ، على متن السفيئة التي صنعت الحدت، استرقت النظر إلى ربما لترى تاثير ذلك عليها، لا شك انها يساورها نفس الشعور، لم ترد ازعاجها ابدا حتى تتخطى قليلا الوضع، دنت من حافتها لتامل البحر الهادئ،وكيف تنقل الاسماك على سطحه النقي، شعور غامر با الهدوء سرى في اوصالها، بعد قليل، نزل عامل من درج يقود إلى اصحاب الطبقة الثانية

وفي يده شيئ مثل السجل وقلم صغير وكان يتنقل من شخص لاخر كي يسال عن اسماءهم يسجلها ثم يدني القلم والسجل منه كي يوقع، كان هذا اجراء احترازيا أن حدث شيء، تقدم الى ليليا اكتفت بخربشة فقط كتوقيع، تم اتجه نحو ريما التي كنت أعرف انها ستسبب مشكلة ، رفعت يدها قليلا فقط عن عينيها ثم عادت إلى وضعيتها الأولى دون أن تقول شيئا، استفزه ذلك جدا، بدا جسمه يرتج من الغضب، تداركت ليليا الموقف بسرعة ووقعت مكانها، نظر بغضب في اتجاهها ولم يقل شينا هو الثا نى، دنت ليليا منه لتكمل بصوت منخفض

_ معذرة سيدي هذه صديقتي لا تبال بتصرفاتها الغبية

ثم قالت بصوت اخفض

_ انها مجنونة نوعا ما سننتقل إلى الجزيرة الموالية حيث يوجد طبيب نفسي مشهور لمعالجتها ارجو آن تعذرنا حتى ذلك الحين

ثم اخذت القلم من يده واكثفة بخريشة أخرى الم تغير ملامح وجهه عما كانت عليه :

_يستحسن أن لا تسبب المشاكل بهذه السفينة ، ليست مصحة لمعالجة الأمراض العقلية،

تمتم بعض السباب متجها إلى الشخص الذي بعدها، كهل قصير متهدل على احدى الصناديق ، اتف كبير مفلطح شفتان غليظتان ، وراس اصلع ، ملابس رثة ومتسخة نوعا ما، علامات الجشع تقطر منه، على كل كانت هذه حالة كل ركاب الطبقة الثالثة هدا، رجالا ونساء و صبيانا وحتى العمال، تلقى اجابات فضة الجميع تقريبا، الأطفال يسخرون منه، شعرت ليليا فعلا با الشفقة عليه ، لاشك أن العمل فيمكان كهذا مزعج للغاية، بعد أن اختفت الجزيرة تماما من الانظار لم تملك ليليا سوى التنهد حزنا، في النهاية انها المكان الذي

عاشت فيه طيلة حياتها، وقضت فيه اسعد اوقاتها، مهما كرهته سيبقي خيط رفيع من الحنين يشدها اليه ، تنفست الصعداء تم لطمت وجه ها بكلتا يديها لطمة خفيقة، لي‌س هذا وقت الحزن، انا على متن اكبر السفن في العالم ، حياة جديدة تنتظرني لم اعاني طوال ذلك الوقت كي احزن الان ، استعادت نشاطها نوعا ما، ثم اتجهت نحو ريما ، امسكتها من قدمه قدمها واخذت تجرها معها للتنزه فوق السفينة فقد كانت تعلم انها لن تستجيب لها ان طلبت منها ذلك ، ولو تركتها سيرميها العمال إلى البحر ، استغرب الكتيرون عدم مبالاتهما با الأمر ليليا تنظر بدهشة في الارجاء غير ابهة بريما التي تتدلى خلفها جارة معها كل اوساخ السطح،والأغرب ريما التي لم تبالي هي الأخرى بذلك ، لقد وفرت بعض الجهد عن عامل النظافة اذا كان هناك عامل نظافة اصلا لهذه الطبقة، كانت ملامحها جامدة وهي تنظر ايضا، من الغر يب انها كانت تضحك منذ اقل من ساعة اما الان فهي فاترة ملامحها جامد ة لا تطاق، الكثير من الاطفال يصرخون ويركضون بشكل مزعج في كل مكان، من الجيد أن أحدهم عفس وچه ريما با الخطا ما جعلها تخرج من حالتها المملة لتحول بقدرة قادر الى وحش يجري خلفهم بلمح البصر ، لكن السئ هو كيف ستجدها في مكان واسع كهدا با الكاد تذكر ليليا الطريق الذي جاءت منه ، قررت اخيرا أن تكمل المسير وحدها فعلى كل ستلتقيها عاجلا ام اجلا في مكان ما

اعترتها الحماسة فجاة عندما رات فتيات من سنها يتسابقن فقر رت الانظمام اليهن، لم تمض بعض دقائق حتى كونت صداقة جيدة مع فتاة تدعى ا يراز، كانت فتاة جميلة بدا لليليا انها من المكسيك ربما ، افملامحها مقاربه لاشحاص من تلك المنطقه، بشرة سمراء شعر بني وعينان عسليتان، بعض النمش على وجنتيها ، لم تكن الابتسامة تفارق وجهها لسبب ما، كانت في نفس سنها،

ونفس طولها تقريبا ما جعلهما ينسجمان جيدا على غرار بقية الفتيات، شعرت ليليا بانجذاب غريب نحوها، كانت مرحة جدا تضفي جوا من المرح في المكان بما جعل علاقتهما تتوطد بسرعة

_اذن .....من أي البلاد جئتي؟!

_ا من جزيرة تولغا

_. الجزيرة التي انتلقنا منها منذ قليل، لم تتح لي فرصة التجوال فيها، كل ما كان يسمح لي هو التجوال في الميناء ومراقبة عمل البحارة

_. لكن لماذا؟

_من الصعب أن تكوني وحيدة اشخاص انتظرو احداعشر سنة كي يرزقو بطفل

_ هكذا اذن

استطردت ليليا قليلا ثم قالت بصوت منخفض

_من الرائع أن يكون للمرئ عائلة تحبه لهذا الحد.لم استشعر هذا الشهور منذ دهر طويل

علمت ا يرزا أن شيئا ما حدث لعائلة ليليا، لاحظت كيف انها غاصت في عالم اخر فحاولت تبديد صمتهما وتغيير الموضوع ، قالت بحماس مصطنع ،

_اذن . ما رايك با الذهاب إلى مؤخرة السفيئة المشاهدة عمليات الصيد التي تقام هناك وفي المساء او ربما غدا قد نشهد عملية صيد للحوت، رايته من قبل

صحيح ان ذلك رائع عليك أن تشاهدي البحارة وهم يحاولون السيطرة عليه الأمر اشبه بقلم رعب

ادركت ليليا انها تحاول تغي ير فسايرتها هي الأخرى بابتسامة مصطنعة ،

_حسنا الا شيء لدي لافعله

امسكت ا يرزا بيد ريما ثم انطلقتا بمرح تشقان طريقهما وسط الحشود، وتلاحقهما اللعنات من بعيد، كادت سرعتهما أن تلقي بعامل يحمل الطلاء إلى خارج السفينة لولا أنه تمسلك يا الحبـل في آخر لحظة ، اهنتاج ولاحقهما لبضع خطوات ملقيا عليهما وابلا من اللعنات التي زادتهما ضحكا ومرحا

_اذن الى ا ين وجهتكم. قالت

ليليا

_إلى جزيرة توفالو

لاحظت نظرة الحيرة على وجه ليليا فاستانفت حدينها

_انها جزيرة تقع بين جزر ول ليز وجزر گ يريبياتي، انها مسقط رأس امي، كانت اول وجهة لنا بعد ان ياس ابي في ايجاد عمل، قيل لنا انه تم انشاء مصنع جديد هناك وهذا يعني انه سيحتاج يدا عاملة، وابي لن يفوت هذه الفرصة

_. لكم الحظ الطيب

_ شكرا.عزيزتي، هاذا عنكي؟ ؟ بدت ليليا محتارة ومنفعلة جدا،هاذا ستقول

_ في الواقع. . لا مكان محد د

_م م هاذا كيف؟

_ كما سمعتي، الأوضاع في جزيرتي لا تحتمل، فكما لاحظتي انها جزيرة نائية لا تصلنا اي امدادات من الحكومة ولا تقام فيها أي مشاريع كل ما

اريده هو التجول في بعض الجزر ، ثم ساختار افضلها واكثرها قربا للحكومة اللعينة كي افضحها امام العالم كله، وهذا ســـيحدث في طريق عودتنا بعد أن اعاين الجزر جيدا

_انتظري لحظة، اذن انتي هنا كي تتعلمي الملاحة او شينا هذا القبيل كما سمعت

_اجل صحيح، كل مرة تعود فيها السفينة تاخد معها حفنة جديدة تربو من العشر ين طفلا ، لكن بيني وبينكي لا أحد تقريبا يهتم با الملاحة ولا الصيد،هم يريدون فقط فرصة لرؤية العالم او با الأحرى رؤية مكان جديد. يحدث هذا بعد سنين من تمشيط الجزيرة

_اذن انت لست وحدگي هنا؟

_با الطبع لا هناك الكثير من الاطفال الذين اعرفهم و اللذين لا اعرفهم. مثل صديقاتي ربما ، وتلك الفتاة البارزة من الطبقة الأولى هناك واشارت إلى كاتر ين، فغرت ا يرزا فمها وقالت بدهشة عارمة

_لديكي صديقة قابعة في الدرجة الاولى.!!

قالت ليليا بسخرية

_لا تسيئي فهمي فهمي انا با الكاد اعرف اسمها، نرى بعضنا في الميناء يعض المرا ت لكن ا اصخاب هذه الطبقة يعتقدون انهم ارقي من أن يحدتو اشخاصا من مستوانا

_استطيع تفهم هذا، كم اكره هذا النوع من الاشخاص، تعلمين ولو اتيحة لي الفرصة لسو يت هشه الطبقة يا الأرض كي يذوقو بعض او جل انواع الفقر والعري و النوم في الشوارع، يكون ذلك مفيدا في جعلهم اقل عجرفة

_فعلا يااله من خاطر جميل. قالت ليليا ضاحكة

_اذا هذه اول رحلة لكي على مان سفينة! ؟

_نعم هذا صحيح

_من المحير حقا كيف انكي تعيشين في جزيرة ولم تسافري من قبل، خاصة جزيرة تولفا انها جارة الـبحر وحركة التجارة نشيطة عندكم

_كان ذاك في الماضي، لكن خلال السنوات الأولى من ولادتي أصبح التوافد علينا لصيد الحيتان يز يد اكثر فاكتر حتى اصيح البحارة مضطرين إلى الخوض في اماكن بعيدة جدا ل لضفر بحوت واحدما جعل جزيرتنا محل نفور في النهاية

_اعلم ما تتحدثين عنه اختبرت من قبل جشع التجار لن يذهبوا حتى يمتصو كل مزاياه وثرواته ويترگو المكان و اهله تحت رحمة الفقر. ااا ها قد وصلنا

كانت الرياح ارق من هذا الاتجاه، واهدئ من المقصورة الأمامية، انها خالية تقريبا الا من بعض الصيادين ذوي القسمات الحادة اليانسين في اصطياد شيئ يبهرون به البقية، شعرت با القرف وهي ترى الد يدان تتدلى من قصبات صنارتهم ، تتحرك يمينا وشمالا دون توقف، تعجبت ليليا عندما اخبرتها ا يرزا انهم يقفون هكذا لساعات دون أن يصطادو شيناواحيانا، و حتى ان اصطادو شيئا فيستخدمونه لاصطياد اسماك آخرى، تقدمت ليليا بلطف من احدهم، كان يلف طعما حول صدارته مخفضا راسه فلم يلاحظها، كان عجوزا تقريبا شديد السمرة بشارب أبيض طويل ولحية خفيفة بيضاء ملابس رثة با الطبع كحال اغلب الصيادين ولا النسى تلك القبعة المصنوعة من الخيش كان يبدو بصحة جيدة رغم ذلك شعر ت بانه يميل للتحافة اكثر منه عادي الوزن ، كانت تحدق فحسب، وفي كل مرة تقرب رأسها اكثر وتفتح عينيها اكثر حتى ارتمي إلى الخلف من فزعه عندما رفع رأسه فجاة ل يراها امامه

_كيف ..من ا ين خرجتي بحق الله كيف لم احس بك

اقتنع العجوز لبعض الوقت انها جني خرج من تحت الأرض، لكن سرعان ما تبخر ذلك الخاطر عندما استعاد رشده التفت بعض الصيادين في مضض ليرمقوهما بـبعض النظرات النامة على كثير من الغضب للضجيج الذي افتعلاه لاحظ الصياد ذلك ، فنظر اليها بغضب نظرة طويلة ثم التفت إلى الجهة الأخرى وعاد إلى عمله ، شعرت ليليا با الذنب لم تكن تدري ما تفعل

_، لا عليكي هذا حال الصيادين دائما منفعلون ، خاصة عندما يقضون ساعات في الصيد دون العودة بص يد يستحق التقدير، تقي بي لدي خبرة في ذك

_هل تجيدين الصيد!!

_لا .ولكن أبي يفعل استطيع أن اخبره بان يعلمنا أن شأتي

_فعلا؟هل ستفعلين ذلك من اجلي؟ . قالت ليليا بحماس مبالغ فيه

_با الطيع انت صديقتي الان

_اشعر يا الخزي كوني قرات الكثير من الكتب التي ت تحدث عن البحر و السفن ورغم هذا لم اقرئ ما يعلمني ابسط ما يتعلق به، الصيد

_حتى لو قراتي من الصعب تعلم الصيد من الكتب يجب أن تكوني مع شخص ذا خبرة كي يشرح لكي

_اذا اين والداك؟

_امي في غرفة النوم تحاول توطيد علاقتها مع بعض النسوة،ا بي قال شيئا عن الحديث إلى القبطان ، ساجعله يفعل ذلك عندما يعود.لم تخبريني ا ين هي صديقتك ريما تلك

_في الحقيقة لا اعلم، ضاعت مني قبل دقيقة تقريبا من التقاني بك

_كيف تبدو؟قد التقيها في طريقي

_حستا.انها فتاة جميلة شعرها ضارب إلى الحمرة الكثير من النمش، عيناها بن يتان متوسطتا الحجم أطول مني ببوصة أو اثنتين با الرغم من اننا بنفس العمرماذا ايضا شعرها قصير إلى اذنيها على خلاف شعري، همجية نوعا ماكترة تجولها خارجا جعل بشرتها تكنسب نوعا من السمرة الذهبية لكنها طيبة على كل حال، ستحبينها

_با الطيع سافعل بشوقتني ،امل أن التقيها في اقرب

_هذا أن وجدتها طبعا السفينة عملاقة سيستفرق ذلك اياما من البحث

_لا عليكي سيتم تحضير الغداء بعد نصف ساعة تقريبا، بطنها ستقودها إلى الساحة دون شعور منها

عادا إلى تبادل الضحكات والحديث حول جزيرتبهما واحلامهما المستقبلية لتيديد الدقائق القليلة التي تفصلهما، وقت الغداء لفت انتباه ليليا شخصان يتحدتان على مقربة منها عن اخبار جزيرة تولغا ، سرعان ما رما أحدهم الجريدة التي بين يديه في سلة المهملات وواصلا طريقهما يتحدثان عن امور أخرى، التقطت الجريدة مجددا لتقرا على الصفحة الأولى مباشرة: "عمدة جزيرة تولغا يموت فجأة في ظروف غامضة ، ولا أحد يعرف الفاعل" كان هذا العنوان الرئيسي في الصفحة الأولى، افتر تغرها عن ابتسامة تحمل الكثير من الشعور با الرضى، اثلج الخبر صدرها، شعور لاذع با البطولة والانتصار غمرها، مزقت الصفحة الأولى واخفتها في حقيبتها

_لماذا مزقتها ؟؟ قالت ا يرزا

_ . . لا شيئ فقط قرات خبرا اظن انه سيلاقي اعجاب احدهم، على كل لنتسابق إلى الساحة

امسكت بـيدها ثم انطلقنا تسابقين الريح وسط قهقهات ونسمات البحر فيمرح جميل

❀❀❀❀❀

في الجهة الأخرى توققت ريما تستعيد انفاسها بعد آن افلتو منها ، لا زال الغضب يسيطر على تصرفاتها، كانت تنظر كمن به مس من الجن في كل مكان عسى أن تلمحهم، بدأ البعض يخاف منها ، لاحظت ذلك فحاولت هندمة تصرفاتها، تنفست الصعداء ثم حاورت نفسها بكلمات قليلة كي تهدئ نفسها، واخيرا ادركت آنها ضاعت حينما نظرت بجدية حولها ، استعادت ذاكرتها وكيف آنها تركت ليليا وحدها في المقصورة الامامية ، جثت على ركـبتـيها تراقب في حيرة، لقد ابتعدت كثيرا فعلا ولا شك ان ليليا غادرت ذلك المكان ،أين ستذهب الان؟، بحثها.عن ليليا يعني انها ستدور في حلقة مفرغة ، المكان أكبر من أن تستطيع ا يجادها بهذه السهولة، الـلهم الا أن تحدث معجزة ما لم تمض ثوان في وضعيتها تلك حتى لاحظت الجميع يتجهون في نفس الاتجاه نحو مكان ما، صوت جرس يدنو من بعيد، استوقفت أحد النساء كي تسألها فانطلقت هي الأخرى مسرعة، ادركت ان ليليا ستقودها بطنها الجائعة إلى هناك وهي با المثل، فاخذت تقفز فوق الصناديق والامكن العالية مختصرة الطريق بين هذا الحشد الكبير كي تتاح لها فرصة افضل الرؤية، الوصول في وقت اقل يعني انها ستجد اشخاصا اقل، وتجد ليليا في وقت اقل، لكنها وجدت نفسها فجاة تهوي ارضا ويهوي شيء فوقها بعد ثانينين من سقوطها وامتدادها على الارض، شعرت بان امعاءها ستخرج في تلك اللحظة، الم شديد ودوار الم براسها، حاولت تحيـد الشي الذي فوقها دون النظر اليه حتى، امسكت

راسها و وضعته بين ركبتيها من شدة الألم ، سمعت همهمات غير مفهوم ة امامها، فالتفتت لتجد فتاة مستلقية امامها ادركت انها هي الشئ الذي ارتطمت به، اتجهت نحوها والألم لا زال يحيط بها ، حاولت ايقاظها ، كانت فاقدة الوعي تقريبا، عيناها شبه مفتوحتين، تفاجات من كون المها لا يقارن بالم هذه المستلقية بالرغم من ذلك هاهي ذا جائية ، دق جرس الغداء مجددا، ارتبكت ريما وراحت توقضها بعنف، امسكنها من كتفيها واخذت تصرخ فيها

_انتي.هيا . .. هاي استيفظي بسرعة ليس لدي وقت لهذا

من دون جدوى زادت من سرعة هز كتف يها واردفت

_هيا هناك شخص اريد العثور عليه قبل أن تمتلئ الساحة با المسافرين. هيا. هيا

رمتها ارضا، استقامت في جلستها نظرت في الأرجاء التبحت عن شخص يساعدها لكن الرواق كان خاويا تماما الجميع في الساحة الآن ، قد يفوتها موعد الغداء وليليا ، بدأ الغضب يعرج عليها من جد يد، نظرت اليها طويلا

_هل اتركها هنا واعود في وقت لاحق؟

زمت شفتيها محاولة ا يجاد حل مرض، لكنها لم تهتدي إلى شي،هذا النوع من لتفكير من اختصاص ليليا فهي القوة. اما ليليا فتمثل العقل، بدات تهز قدمها في توتر وتنظر الى الأعلى ، وقعت عينها على دلو ماء ، ابتسمت ابتسامة غربية ، قد يظن البعض آنها سترشها بضع قطرات من الماء بلطف لكن يا ليت ، جرت الدلو إلى موضعهما سوتها قليلا في جلستها بصعوبة ثم غرزت اصابعها في شعرها وادخلت راسها كله إلى الماء وماهي الا ثوان حتى بدات الفتاة تنتفض وتحس با الاختناق، عادت الفتاة الجديدة إلى الخلف وشهقت شهقة طويلة مفزعة، فتحت عينيها على وسعهما

واخذت تنظر في كل الاتجاه الوحيد في نفس الوقت تحاول ابعاد الماء وشعرها عن وجها، استقر نظرها على ريما، اخذت تتفس بصعوبة صابة كامل بصرها على ريما ناظرة اليها بتوجس

_رايتي هاقد استيقضتي بسرعة

_ماذا.....كنتي تحاول ينان ....ان .....تفعلي، قالت الفتاة ولا زالت تنهج بقوة

_اهكذا تشكرينني؟ ؟

_ماذا حدث؟

_الا تذكرين؟ ارتطمت بي في الأعلى وخرنا معا إلى الأسفل

فعلا تذكرت الفتاة ما حدث في رمشة عين، نظرت إلى ريما مجد دا وقد بدا تنفسها يعود إلى وتيرته الطبيعية

_الم تجدي طريقة افضل لايقاظي بدل أن تحشري راسي في هذه المياه الراكدة يا لكي من..

لم تمكن من اكمال جملتها بعد نظرة التحدي التي رمقتها بها ربما ، كلمة أخرى وستجد راسها مجد دا في ذلك الدلو العفن، عم السكوت مرة أخرى، وماهي الا ثوان آخرى حتى قطعه الانذار الاخير للغذاء، شهقت ريما ثم انطلقت بسرعة تشق طريقها،لم تحصل حتى على اسم الفتاة

_تاخرت تاخرت سحقا كل هذا بسببها

كان ذلك اخر ما قالته مخلفة ورانها روزا، تنظر اليها باستغراب ممزوج بدهشة،لم تقابل احدا بمثل هذه التناقض في التصرفات من قبل ، استفاقت اخيرا رفعت شعرها على شكل كعكة على استعجال ولحقت بها باقثى سرعة، الساعة ال13:00 الان لن يقدمو شيئا من الطعام حتى ال 0 0:20 ليلا

❀❀❀❀❀

_لقد تاخرت فعلا

قالت ليليا ذلك وهي تراقب المكان متلتسقة باعلى السارى لكنها سرعان ما نزلت عندما بدات المقاعد تشغر الواحد تلو الاخرو ياست من أن تكون اتت بعد.لم تكن الساحة كما توقعت، ليست بذلك الاتساع و النظافة.لم تكن تتجاوز ال 25 مترا ربما شكل السفيئة هو السبب، فقد.كانت واسعة من الأعلى وتضيق في الأسفل في العادة يحدث العكس ، على كل ،جلست با القرب من ا يرزا التي فشلت في العثور على ابويها هي الأخرى، كان الطعام عاديا جدا بل بدا لها غير مرغوب شربة باردة قطع خبز قديم، بضع وريقات من السلطة تتخللها رقائق من الخيار وشريحتين صغيرتين من الطماطم، تخيلت لوهلة أنها رأت حشرة سوداء صغيرة تتحرك بين وريقات السلطة ، الواضح انها نقعت في الماء دون تنظييف ، قارورة ماء صغيرة تكفي لشخص واحد او شخصين في الأغلب بينها المائدة يحوم حولها اربعة الى خمسة اشخاص ، شعر ت با الاسى على نفسها

_لا شك أن ريما ستشعر با الجنون فور رؤيتها لهذه السفرة تلك المعدة الجامحة لن تقنع بشيء كهذا

جال هذا الخاطر المضحك في بالها، سرعان ما همت لتذوق الشوربة ثم انتقلت إلى السلطة بعد أن بزقتها جانها . كانت باردة ومليئة با الدهن ليس فيها.اي طعم، وسرعان ما ادركت ايضا انها لم تكن تتوهم عندها رأت حشرة بين وريقات السلطة ولقد كانت هناك فعلا، تقطب وجها وانكمش،كانت جائعة

فعلا، صدر ت بفض غمغمات شكوى شبيهة يا البكاء لم تجد أي شيئ تسد به رمقها غير قطعة الخبز ، ارتجلت عن الطاولة واتجهت نحو ركن في السفينة تراقبهم حائرة كيف يستطيعون أكل شيئ كهذا، شعرت با التقزز لوهلة مر رت عينيها مجد دا بين الحاضرين عسى أن تجد ريما لتونسها قليلا.لكن لا فائظة الحشد كبير ومتراصون ، يبدو أن عليها أن تنتظر حتى الليل

_لا باس تعود

كانت ا يرزا قد انتهت من طعامها و وقفت بجانيها دون أن تحس، ارتاعت لوهلة واستغربت كيف لم تشعر بوجودها لكنها سرعان ما عادت لوضعيتها الأولى

_ لا استطيع اكل شيئ كهذا

_ الجميع كان كذلك في البداية لكن لا زالت الأيام امامك

، شعرت يا الاسى على نفسها، همت با المغادرة لكنها تذكرت أنها لن تاكل شيئا حتى موعد العشاء ليست في البيت كي تعد طعامها بنفسها كما

_ عندما اتيْنا للمرة الأولى كنت امتنع عن ذلك ايضا ، احيانا اقضي اليوم بطوله دون أن يمر إلى معدتي سوى الماء لكن تذكري للمدة الطويلة التي ساقضيها على متن هذه السفينة كانت الدافع الأكبر ليجعلني استسلم للامر الواقع ، اما أن أكل واما ان يصل هيكلي العضمي فقط اإلى وجهتنا

_لكنني لا استطيع فعلا، لا اتصنع ذلك

وضعت ا يرزا يدها على كتف ليليا وقالت

_قلت لكي ستنعودين، ثقي بي ، بل عليكي أن تعودي نفسكي او با الاحرى تجبر يها أن اردت البقاء حية

ارتاعت ليليا لهذا الخاطر فعلا ككلما تذكرت أنها قد تاكل شيئا كهذا شعرت بشئ غريب يلوك في حلقها، ربما هذا هو الشعور با الغثيان

_اذن هل من فكرة تمضي بها الوقت. تعلمين لم احض بحديث شيق مع احد هكذ ا منذ زمن الفتيات هنا مارقات جدا كل ما يردنه هو الحديث عن الدمى ولعب الغميضة. اما انتي فمختلفة

_مختلفة في ماذا؟ . قالت ليليا ذلك

_لا اعرف با الضبط اشعر كانا قريبتان من بعضا بشكل ما.

_عرف ما تشعرين به انا أيضا لم يكن رفيقات كثيرات لاتحدث اليهن اشعر فعلا يا القرب منكي، على كل ا ين ننام؟

_في الأسفل

_لا زال هناك اسفل؟

_طبعا من الأفضل الا تريه . لا زال الجحيم ينتظركي على متن هذه السفينة

_ يال فرحتي. ا ين تلك البلهاء لماذا لم تظهر حتى الان لا اصدق انها فوت ت موعد الغداء اشعر أن معجزة ستحل اليوم

_شوقتني فعلا ار يد آن اراها

_لا زلنا سنلتقي وستملين منها

_لماذا لا نذهب إلى الأسفل ساريك المقصورات التي نام فيها،وفي نفس الوقت ستمر على المكتبة التي هناك

_ مكتبة ؟ ؟ . قالت ليليا ذلك بانفعال شد يد

_ ليس تماما مجرد رف من الكتب القديمة المتوضعة في أحد الغرف، درج عليها اسم المكتبة لانها كانت كذلك في الماضي، لكن اخر هم طاقم هذه السفينة هو المطالعة ، خاصة الطاقم السفلي با الكاد يستطيعون كتابة اسمائهم، صدقيتي الجهل يعشش فوق رووسهم

_حسنا اذن، لنتظر اولا حتى ينتهي هؤلاء الوحوش صدقيني حاولي أن تطلبي من أحد أن يفسح لكي الطريق ل لمرور وستسمعين كلمات شتم لم ولن تسمعيها في حياتك

_ يبدو انكي اكـتسبتي خبرة كبيرة هنا

_وماذا تظنين انها حوالي الشهر ين عز يزتي شهر ين ، اكاد اجزم التي اعرف متي ينام كل فرد منهم

مرت ضحكات صغيرة بينهما وماهي الا دقائق قليلة حتى اجتر كل شئ على الموائد، من المدهش انه لم بقى اثر لاي بقايا طعام على اي طاولة ، جاء بعض العمال عابسي الوجوه لتنظيف المكان بسرعة مدهشة نصف الاوساخ لا زالت مرتمية على الارض، بدأ احدهم يصرخ بغضب كون بعض الصحون اختفت، لم يعره أحد اي انتباه، عاد كل شيئ إلى طبيعته ، الساحة فارغة وذلك الشخص لا زال غاضبا هناك لا شك أنه سيتلقي بعض لسباب من الطباخ كونه لم ينتبه امسكت ا يرزا يد ليليا وجرتها معها في مرح مجد دارنسمات لطيفة كانت تداعبهما وهما يتضاحكان وتتخلل ملابسهما، اشعة الشمس انعكست على زرقة المحيط لتمنحها لمعانا ساحرا، الفتت ليليا انتباه الكثيرين يعينيها الزرقاو تين الشاحبتين، كل مرة تنعكس اشعة الشمس فيهما يخيل انهما قدتا من جوهر

اكملت الفتاتان نزول الدرج

_لا اصدق . . كل شيء متسخ هنا، الناس السلالم الطاقم، كيف يحتملون ذلك

_هذا طبيعي با النسبة لطاقم التنظيف فقد ملو من ذلك، على غرار الطبقة الأولى و الثانية الناس مؤدبون هناك ، مرة واحدة في الاسبوع قد تكفي اما هذا فيجب التنظيف بعد كل وجبة تقريبا، اما الناس، فهم حثالة كل مجتمع، افقرهم واعوزهم في احسن الأحوال، هربو إلى هذا صوب الجزر الأخرى بحثا

عن فرص عيش كر يم ا يا كانت.ها قد وصلنا مرحبا بك في مقصورات الدرجة الأولى، افتحت ا يرزا بابا حديديا اخر على جنب الرواق الطويل جدا

وقفت ليليا مشدوهة تنظر بـبطئ في ارجاء المكان براءة غبية

_ا ين؟ ؟ ؟ ؟

_ا ين ماذا؟ ؟

_المقصورات..لا ارى شيئا سوى هذه القاعة المممتدة!

_تنعم.. هذه هي المقصوية الأولى

_مهلا .. هاذا؟

قالتها ليليا بجفاء شديد انفجرت ا يرزا ضاحكة مممسكة بطنها

_ ماذا كنتي تتوقعين بحقك .. لا تقولي لي انكي ضنتي انكي ستحصلين على غرفة وسرير، وحمام ربما ثم ارتمت ارضا واكملت ضحكها باقصى صوتها

_لا لالا لا شك انكي تمزحين لالا

قالت ليليا ذلك وهي تركض كا المجنونة في الرواق، وتفتح المقصورة وراء الاخرى

_ثلاث مقصورات فقط؟هذا كل شيئ

امسكت راسها بيد يها كادت تفقد صوابها

_كيف تنامون هنا؟ لا تقولي لي.

_نعم لل.اسف .ما تفكرين فيه با الضبط من المستحسن آن تظفري بوسادة وبطانية وركن تـنامين فيه بعد مباشرة سيحصل هجوم على القاعات، قد تظطرين للنوم على السطح ولا داعي لاخبركي برودة الجو ليلا ، لـن يبزغ الفجر قبل أن تتجمدي لو حدث ذلك

زفرت ليليا زفرة طويلة من اعماق قلبها اخرجت معها كل الاسي الذي تشعر به ، واخذت تنظر مجد دا إلى المكان قاعة واسعة جدا معيدة بالواح الخشب الرديئ، بعض الخرائط و الأشرعة وما شاكلها من ادوات الملاحة ترتمي في اركانها، جثت على ركبتيها وراتمت ارضا على وجهها واخذت تنشج بقوة دون بكاء وتضرب بيديها على الأرض

_لم يحدث كل هذا هل كان علي فعلا الخروج من الجزيرة؟

استمر نواحها الذي بدا يزعج ا يرزا لدقائق،

_هيا الأمر ليس مزعجا إلى هذه الدرجة، يا الهي انتي مدلة فعلا، لم يشتكي أحد لهذه الدرجة مثلكي

اعتدلت ليليا في جلستها بغضب، لم يزدها كلام ا يرزا سوى هيجانا وحنقا فاخذت تثرثر بكلمات سريعة غير مفهومة حول انها ليست مدلة وان كل ما تطليه حياة كريمة عادية حتى تصل الى وجهتها وتتخلص من هذا الجحيم، توقفت عن الكلام لحظة عندما تذكرت أن هناك بابا لم يفتح منذ قليل تغيرت حالتها يلمح البصر وهي تسال ا يرزا بحيرة مشيرة باصيعها إلى باب المقصورة الرابعة ،

_لماذا لا يفتح هذا الباب؟؟

_هناك يتم تخزين الطعام ونحوه ،ولا تحاولي ،حاول الكثير قبلكي،قفله ضخم لا يستطيع اقوى الرجال على كسره

استسلمت ليليا وخامرتها مجددا موجة من الخمول

_اين هي الكتب؟؟

_فوقك

_اين

_فوقكي....تلك ...هناك

وضعت ليليا بعض الصناديق فوق بعضها واقتربت من الكتب بحذر الا تقع الصناديق التي اخذت ترتج وتتمايل، القت عليها نظرة طويلة ، كانت قديمة جدا ومهترئة حاولت اخراج كتاب منها خشية أن تتمزق اوراقه الصفراء المتحلة اخرجت ثلاث كتب على عجل دون أن تتفقد محتواها على غير عادتها ثم نزلت ، وما أن وصلت إلى الارض حتى تهاوت الصناديق الواحدة تلو الأخرى محدثتا ضجيجا قويا امتقع له كل من كان على مقربة منهما، انتظرتا حتى عادت الاجواء إلى الاستقرار ثم بدات تقلب الكتب بلهفة بينما ا يرزا تراقبها باستغراب

_التي فعلا تحبين الكتبا!

قالت ذلك دون أن تبعد ناظريها عن الكتاب الذي بين يديها

كان الأول با اللغة الإنجليزية كان يتحدث عن الزراعة واستصلاح الاراضي ، وشيئ من هذا القبيل،لم يكن المحتوى مهما با النسبة إلى ليليا فانتقلت إلى الذي يليه ، كان با الإنجليزية أيضا سيقروه اصحاب الطبقة الأولى بسرور فقد كان يتحدث عن العادات و الاخلاق الأرستقراطية، تنهدت ليليا واعادته الى مكانه بلطف ، الى الكتاب الثالث الآن لكنها سرعان ما ضهرت ملامح غريبة على كليهما،لم يكن مثل باقي الكتب ، كان عبارة عن رموز، رات ليليا هذه الرموز من قبل لكنها لا تتذكر اين با الضبط، كان الكتاب باكمله على نفس واحدة مفهومة هل هي كلمات على كل حال ؟ هذا ما جال يبالها

_ماذا هذا بحقك؟ . قالت ا يرزا باستغراب

لا تسأليني وكانني اعلم.رأيت هذه الرموز من قيل الكنني نسيت ا ين با الضبط _ا ما الذي نفعله هذا على كل حال، هيا إلى الأعلى

لم تقل ليليا شيئا، ركنت الكتب في ركن بعيد عن الانظار بين الاشرعة متضايقة ولحقت با يرزا على مضض، تمنت لو تذكر على الاقل ا ين رات تلك الرمو ز الغريبة من قبل

_لا اصدق. لقد تاخرتسحقا.مرة أخر ى افلتت مني، قالت ريما ذلك وهي تقف وسط الساحة لتاخد نفسا ، وماهي الا ثوان حتى ايضا ورمقت المكان بنفس نظرة الياس التي تعلو وجه ريما، تقدمت نحوها بقضب وصرخت في وجهها

_سحقا لكي كل هاذا بسبك

_مهاذا؟ بسببي انا كيف تجر ئين

_نعم بسببكي انتي لو لم يغمى عليكي هناك لكنت وصلت في الوقت المناسب بحقكى ا ين ساجدها الان

_كانت لونا خلفها تلهت

حاولت لونا أن تهدا من اعصابها عن طريق أغماض عين يهاو التنهد متلفظتا بعض الكلمات غير المفهومة

_اسمعيني جيدا ايتها الفتاة لا تحاولي القاء كامل اللوم علي، صحيح انني اتحمل شطرا من الوزر لكنكي وبدون شك تتحملين اغلبه .

_ما؟؟

_لا تقاطعيني، كما قلت لو لم تجري مثل الـبل‌هاء على الاسطح المرتفعة لو تقفيت الاماكن التي تسيرين فوقلها فحسب كما كنت افعل انا لما وصل بنا الأمر إلى الارتطام بذلك الشكل المأساوي

شعرت ريما با الاحراج غالب ما قالته صحيح لم تستطع الرد عليها بشيئ سوى محاولة تغيير الموضوع

_حسنا حسنا هذا لن يعيد الزمن، لماذا تجرين ورائي على كل حال هاذا مريب ، لست الوحيدة التي فقدتي شخصا انا أيضا فقدت صديقتي انها فتاة حاذقة وبلهاء في نفس الوقت لا ادري كـيف اصف ذلك بهذا لا يهم علي مواصلة البحث الان

تقدمت لونا بضع خطوات تم التفتت مجد دا إلي ريما :

_.تسيت أن اخبركي شكرا على المساعدة الجو حار جدا صباحا، اظن انني كنت ساكون ميتة لولا مساعدتكي

_نعم.هيا قوليها قوليهايا ناكرة الجميل

_لكنني شكرتكي ماذا تريدين أكثر من ذلك، انتي فعلا متعجرفـة

_ماذا ؟كيف تجرئين؟

_هذه الحقيقة تقبليها بعض الحقائق مؤلمة في بعض الأحيان

_ايتها ال

لم تكمل ريما جملتها الا وهي تنقظ على لونا، بدا بعض الأطفال و الشباب ينسابون نحو صوت المعركة اللطيفة ساخرين من طريقة شجارهما الناعمة ، الضحكات و التهليلات با المواصلة قرر البعض التدخل الضحكات و التهليلات با المواصلة قرر البعض التدخل لفض المعركة وتم ذلك فعلا، اتجهت كل واحد ة منهما في اتجاه مختلف مبتعدة وهي تقذف الأخرى بالذع الشتاءم لكنهما أدركتا حقيقة مرة أخرى أن البحث عن غريمتيهما لن يفلح مالم يتواجد أكثر من شخص

للمساعدة، توقفت لونا في مكانها قابضة على يديها بغضب ثم القت طرفها إلى الاتجاه الذي ذهبت منها ريما، و بلمح البصر ادارة رأسها امامها بحرج عندما رات ريما تفعل المثل في الجهة الأخرى اخذت ريما قرارها هذه المرة با التقدم واقتراح التعاون المشترك وفور ان استدارت وجدتها اماهما، كانت لونا تقف امامها مدهوشة أيضا ، تراجعت ربما خطوة إلى الخلف بحذر وعلامات الريبة تعلوها، ضيقت عينيها وقالت بلهجة متعالية

_ماذا كنتي ستفعلين ؟ ؟

_الرحمة يا الاهي لما هي من بين كل أنواع البشر لماذا؟

_اسمعيني جيدا، يفض النظر عما قلته لك اريد طلب المساعدة

شعرت لونا بانها تلفظ كرامتها مع الكلمات الأخيرة، لكن الأمر كان يستحق

_هاه ماذا قلتي

شعرت ريما با الاطراء والكبر قبل أن ترد

_هممم....لا ادري

_توقفي عن التظاهر بانكي الوحيدة التي ستهمين با المساعدة، اعلم جيدا انكي ايضا ضيعتي شخصا ما، لا تتحاملي علي لن يخدعني شخص مثلك، ثم همت با المغادرة لانها تعلم أن ريما ستلحقها في ثوان، وقد حدت ذلك فعلا، لم تتقدم ثلاث خطوات حتى شعرت بيد متوضعة على كتفها، استدارت بتثاقل وشموخ مفرط نحوها

_حستا. ماذا سنفعل. ردت ريما ببرود واستسلام

_. . اسمعي ساصف لكي صديقتي وانتي صفي لي أيضا الشخص الذي تبحثين عنه، لتفرق وعندما نجدهما ترسل اشارة وأن وجدت صديقتي و وجدت صديقتيكي في الطر يق سارسل لكي اشارة ايضا ، وانتي ستفعلين المثل هاه ماذا قلتي

_ليس لدي ما اقوله نبدأ الان،؟ ؟ .ماهي تلك الإشارة على آ يت حال

_صحيح لم افكر في ذلك بعد

استغرق الأمر ثوان طويلة من التفكير قبل أن ترد ر يما

_وجدتها، سنقرع الجرس ، صوته كفيل بان يصل إلى انحاء السفينة كلها

_صحبح فكرة لا بأس بها لكن . لو قبض علينا وايضا مشكلة قرع الاجراس خاصة بموعد الطعام في غير وقتها سيظن الركاب ان هناك تحلية او شينا ما ، وسيختل النظام

_النظام مختل على كل حال، و با النسبة ل لطعام ستكون تلك هي يستفلها الركاب سيظطر الطاقم إلى فعل شيئ با النسبة لذلك وكم امل أن يحدث ما في مخيلتي

_اعلم ما يدور في مخيلتكي الكنها اغزر من اللازم، كان ذلك ليحدث لو كنا في الطبقة لثانية أو الثالثة لكن هنا التي تحلمين ه ها يبدو انكي جديدة هنا صحيح ؟

_. نعم . . .هل من مشكلة ؟ ؟

كبتت لونا ضحكتها وهي تقول

_لا عليكي ستكتشفين الأمر مع الوقت، مدت

يدها إلى ريما ، وبتعبيرات تنم على الراحة

لونا. . . وانتي ؟ ؟ ؟

ترد دت ريما لبضع توان قبل أن تصافحها وترد بابتسامة :

_ريما...تشرفنا

_حسنا ريما،

نبدأ؟

_نبدأ

وسرعان ما انطلقت كل منهما في اتجاه مختلف، شعور غريب ساورهما بان أواصر صداقة بدأت تنمو بينهما، داهم الظلام فجأة بعد سويعات قليلة ال ليل كان افضل بمراحل من النهار على متن السفيئة المصابيح تنير سطح السفينة متوضعة على الحبال وعلى الأعمدة بدأت امواج البحر الصغيرة تتشكل ونسمات لطيفة تهب باتجاه الشرق، وذلك القمر الفضي البعيد يتربع في كبد السماء ، من الصعب أن تجد من لم ترقه هذه الأجواء الفاتنة

_نعم يا سادة انه الليل على البحر

صرخ احدهم مخمورا باغلى صوته

بدأت اجراس العشاء تدق ، نفس الحشد غير المنتظم يتوجه نحو قاعة الطعام بعنف كي يظفرو بمائدة ولا يظطرو للجلوس على الارض او فوق الصناديق، لكن فجأة صمت غريب يلفهم عندما بدأت الأطباق توضع، تلته صيحاتهم التي ملات ارجاء المقصورة، وربما وصلت إلى الطابق الثاني لم يصدق أحد أن العشاء سمك مشوي، شوربة فاخرة، مياه غازية من النوع الرفيع، د جاج محمر، سلطة مدخنة باشياء كثيرة لم يروها من قبل، حتى الاطباق لم يسبق له مثيل،لم يسأل أي احد حتى عن هذه المعجزة المفاجية كما تراءت لهم كل ما يهم الآن هو الانقضاض وافتراس كل شيء باكبر قدر ممكن قبل أن تنتهي هذه الهبة الربانية با النسبة لهم الأفواه يمكن مزجها مع السلطة اندفاع جنوني لطاولات الطعام كادت ليليا على وشك أن تسلم روحها بسبي قطعة لحم غير ممضوغة جيدا دستها في فمها، فقد كانت اول من مع تقديم الأطباق ، اما ا يرزا فكل ما تستطيع رؤيته منها هو ظهرها المائل الذي يكاد يلتسق با المائدة من شدة حشو المشروبات تتطاير في كل مكان، و صوت

السكاكين و الملاعق يشبه الرصاص المتطاير ، بعض العراكات قامت فعلا في المائدة 23 بسبب أن احدهم اكل حصة اخر من الـلحم ليتلقى ضربة اردته ارضا و تفقده الوعي، فلا يتوقف احدهم عن الأكل الا لطلب المزيد قبل أن تفرغ الكمية ، اما العمال فعلامات الاحتقار و الغضب تطفح في وجوههم، كل ما تستطيع روياه هو تكشيراتهم الـلا متناهية من الصباح إلى الـليل بسينتهي العشاء خلال ثوان معدودة وهم لن يفرطو في وقت راحتهما

_ انتهى الوقت ايها الحدالة هيا اندثرو من امامي هيا

_الم تسمعوهيا . . هيا

قالها رئيس طهاة الطبقة الثالثة ذو الصوت الخشن الاجش ملوحا بيديه بقوة،لكن احدا لم يستجب له ، ان يفرط أحد في ما بقي على الطاولة رغم انهم شبعو بين من يحشو جيوبه ومن يجبر نفسه على اكل المزيد

_لا تجبروني على استخدام القوة ايها الأوغاد

البعض انتشر إلى اركان القاعة اما البقية فلا زالو جائمين امامه دون القاء اى مبالاة له، احمر وجهه وانتفخ مثل البالونة قبل أن يصرخ في عماله

_ابعدو هؤلاء الوحوش من هنا لن امضي الليلة انتضر هذه التقوب السوداء في بـطونهم أن تشبع هيا ساعود خلال دقيقة واحدة لو وجدت شخصا هذا ساطردكـم جميعا، اتسمعون. .. . جميعا

ثم فتح الباب المؤدي إلى الخارج حتى كاد يخلعه من قوة الغضب، امتثل العمال لقاءدهم، فاخذو يصرخون في الجميع مستعملين ما وطءت عليهم ايديهم من الأدوات الابعادهم، وبعد جهد مضن تمكنو اخيرا من أعادتهم الى.طبائعهم الإنسانية بعد أن اهتدو إلى أن جمع الأطباق هو الحل الوحيد لصد هذه الوحوش، بدأ الازدحام يخف مع الوقت الجميع يعودون إلى الطابق السفلي

هناك من لم يطاوعه جسده اكثر من بضع خطوات كي يخر ارضا،نائما على تلك الحالة، توجهت ليليا وا يرزا منتفختي البطن لحد عدم التوازن إلى الحاجز الأبيض الذي يلف السفينة لتتمتعا با المنظر وسط ذلك الهدوء الساحر ،شخص ما شغل موسيقى جاز هادئة جدا نغماتها تنداح في الارجاء مخلفة ارتياحا هادئا

_ التمتع با الليل الجميل على سطح سفينة واسعة خاصة في ليال الصيف لا يمكن لاحد مقاومة ذلك صحيح

التفت ليليا بيطئ لترى امامها رجلا في التلاثينات من عمره، فارع الطول نحيفا نوعا ما ملامحه بارزة وجادة،ضوء المصا بيح اصفر خافت وبطنها الممتلنة منعها من تبين ملامحه جيدا، ربما لون بشرته اسمر او خمري هذه المصابيح التي لا تتجاوز 45 فولط تشوش الرؤية ،كان يرتدي شورطا ، وقميصا ابيض خفيفا مفتوح الازرار، وقبعة كتلك التي يرتد يها رعاة البقر المكسيگيون ، لم نقل شيئا، اكنفتا با النظر اليه بامعان

_ اسف لم اعرفكما بنفسيانا توني. سر رت بمعرفتكما

_ليليا .. . . .,وهذه ا يرزا. وبك ايضا

_من الجيد التعرف على اشخاص آخرين من الجزر الأخرى . السفن هي المكان الانسب لذلك صدقيني، سيندمين على عدم استغلالكي لهذه الأوقات الثمينة مجرد العودة إلى رتابة الحياة على اليابسة، السفينة. و البحر والامسيات الجميلة ليلا مع صوت الجاز. سنتشتاقين إلى ذلك

_ صحيح . لم اكن لاتعرف على ايرزا لو لم اكن على متن هذه السفينة

تنهد طويلا وهو يسحب نفسا من سيجارته ثم قال مبتسما ورأسه مرفوع إلى السماء

_عليكي ا يجاد نفسكي في السماء او السفينة..او البحر، نعم، هذه الصفحة الممتدة أمامكما بكل بهائها

لم يردا عليه ، كان كلامه غامضا عندما رأى نظرة الاستغراب على وجهيهما گانه كان يقول طلاسم، سارع إالى تغيير الموضوع

_طعام لذيذ اليس كذلك

_بلا. لم نسأل حتى ما السبب وراء هذا الكرم اليوم من شدة حفوتنا بهذه الغنيمة

_تم عقد قران أحد النبلاء في الطبقة الأولى هذا هو السبب

_من ا ين لك هذا؟ ؟

_الدي مصادري الخاصة ايتها الصغيرة سيفهمين هذا عندما تكبرين ، لكن اؤكد لكي أن هذا هو السبب، اناس تلك الطبقة يستطيعون اشباع كل من على متن هذه السفينة عشرات المرات طوال الرحلة دون أن يختل ميزان ثروتهم

_اذا لماذا لا يفعلون ذلك باقي الأيام؟ ؟

_انه الشح والبخل يا صغيرتي البخل من نحن كي يغدقو ويبذرو علينا أموالهم اليوم حالة خاصة فقط لا تطمعي أن يحدت المز يد.إذا من ا ين انتما يا صغيرتي

_انا من جزيرة تولفا وايرزا من....ما اسم جزيرنكي من جد يد

_توفالو. يا ذاكرة الذبابة

صرخ توني قائلا بكل تأثر مستخدما يد يه

_ . تولغا جزيرة اليوم. انها جميلة جدا. لكن للاسف . لو تم استثمارها با الطريقة المثلي . كانت التكون أعجوبة

_ شكرا على اطراءك لكن لم تخبرنا بعد سيد تومي، من أي جزيرة انت

_.انا لم اتي من جزيرة بل من امريكا تعرفانها صحيح

_مستحيل ! قالت ليليا وايرزا في نفس الوقت

تراجع توني قليلا

_بلا صحيح لدي بعض الأمور الخاصة. لهذا انا انتقل من جزيرة إلى اخرى

اقتربت الفتاتان اكثر بعينين حائرتين برينتين بدات ليليا اسالتها الواحد تلو الاخر

:

_وسمعت أن المدن اكبر من الجزر عدة مرات، حتى انك لا تستطيع رؤية الطرف الاخر منها دون استقلال ، سيارات. حافلات .

_ .ماهي هذه؟؟

نظر توني اليهما نظرت شفقة مع ابتسامة جانبية تم وضع يده على ذقنه مفكرا

_حسنا. كيف ساصفها لكما. انها شيئ يركـب فيه عندما نذهب لاماكن بعيدة . . . توصلك إلى اي مكان تريده. تختلف احجامها واشكالها. انها وسائل نقل سأحاول أن اريكما واحدة أن سمحت الفرصة ستحط السفينة على جزيرة فيجي بعد اربعة او خمسة يام على الأكتر . سينزل اشخاص ويصعد اشخاص جدد.

ساحاول أن اجد واحدة هناك. وان حدث ساستأجرها واخذكما معي في رحلة قصيرة حول تلك الجزيرة قبل أن تسـتانف السفينة سيرها مجد دا التفت لير ى وقع كلماته عليهما لكنه انسحب خائفا عندها رأى حالتهما، افواه هما مفتوحة على مصراعيها، عيناهما على نفس الحال، رأسهما مائلتان، ينظران اليه كانه ملاك او شيء مقدس، لم يحب هذا الشعور، شعور أن تكون شبه مقدس لذا قر ر ان ينسحب من هذه المحادثة فقال ملوحا ب يده

_ا حسنا . لنلتقي غدا او في فرصة أخرى ايتها الصغيرتان شكرا على وقتكما

_لكن ا ين نلقاك غداf .لا زلنا نريد سماع المزيد عن حياة المدن، سمعت أن لديكم حيوانات وفواكه وخضار لم نرها من قبل

قالت ا يرزا بينما كانت ليليا عالقة في عالم احلامها، علم توني أن الأوان قد فات، اصبح مصيره مربوطا بهما، عليه أن يجد وسيلة نقل في اقرب وقت كي يتملص من هذه المشكلة، لا اصدق أن هناك من لم يرى وسيلة نقل من قبل

قال ذلك بصوت خافت جدا قبل أن يستدير ويقول لهما

_ا في مثل هذا الوقت بعد العشاء يعجبكما؟ ؟

_غدا

_نعم ا

_حسنا اذا . تصبحان على خير هيا تكاد تكون الحادية عشر . وانتما صغيرتان من السيء أن تسهرا لمثل هذه الساعة المتاخرة سيؤثر ذلك على صحتكما

_اذن انت من النوع الذي يطلب من الناس ما لا يفعل

_عيب لا تقولي ذلك ياصفيرتي، صديفكي مصاب با الأرق، لا يواتيني النوم الا مع الفجر او أكثر في بعض الأحيان، اما انتما فيجب عليكما النوم مبكرا

_اولا نحن لسنا صغيرتين ، انا في الثالثة عشر ، وليليا لا تكبرني الا بضعة اشهر..

ثانيا .اعتدت على السهر لثانية ليلا لكن لا اعلم بشانها

_هاه. .ما شأني انا افعلا ما يحلو لكما الى الملتقى،.ا ا با المناسية لا تنظرا كثيرا إلى البحر ليلا سيجذبكما اليه وستجدين نفسكي غدا جثة هامدة تاكلها طيور العقاب . هيا إلى النوم من غير ثرثرة

ظلت ا يرزا تراقبه حتى اختفي وهو يدور احدى منعطفات السفينة ، التفتت هي بدورها الي ليليا لقد نامت على الحاجز يلمح البصرلم تدرى ا يرزا متى وكيف

وقع ذلك دون أن تحس، تاملت وضعها جيدا قيل أن تستسلم لـلامر الواقع و أن تقر ر جرها الأسفل صحيح انهما تعارفتا اليوم فحسب لكنها علمت انها من النوع العاشق للنوم، ايقاظها سيؤدي بحياتها إلى التهلكة

بـعض المصابيح بدأت تنطفا با الفعل كإشارة إلى مغاردة المكان بسرعة وضعت يدها تحت ابطها الايسر،وراسها تحت الايمن وبدأت تنزل السلالم بصعوبة، فهي لا تقل عنها تعبا، وضعت ليليا في أحد الأماكن التي لا زالت شاغرة على ما يبدو واحضرت وسادتان وبطانيتيـن ، اسندت رأس ليليا إلى الوسادة و و ضعت فوقها البطانية ، بعد مدة،بدأت الحرارة الشديدة تخرج الجميع من مخادعهم، استيقظت ليليا و ا يرزا تنصبان عرقا لا تعلمان ما الذي يجري المقصورة خالية تماما

_ابن الجميع

_على موائد الافطار لا ريب

_اذن.. علينا اللحقاق بهم . طيف لم تنيه لهم أثناء استيقاظهم. . كل هذا العد د استيقظ ولم ننتبه انها العاشرة و النصف تـقريبا الافطارعلى الثامنة هل تريدينهم أن يحضرو الفطور لحظرتك مجد دا ، ثم حتى لو حدث وفعلوماذا تظنين انهم سيقدمون ؟ ؟ پسكو يت ومقبلات . حليب دافئ با الشوكولاتة ربما؟ ؟ ؟ في احسن الأحوال ستحصلين على حلـيب بارد قوامه مثل الماء تقريبا .

وربما قطعة من الخبز الجاف الذي يتفت ت قبل وضعه في فمكي

قالت ليليا

_يا لـيت معجزة أخرى تحدث ولحصل على غداء او عشاء مثل ال ليلة الفارطة الـليلة الفارطة كيف وصلت إلى هذا على آ يت حال ؟ ؟ .اخر ما اذكره ه.و. . .هو .

_كنـتـي على السطح مع ذلك الشخص ايا كان اسمه . ثم غفوتي مثل الحمقاء وكدتي تسقطين في البحر ، واضطررت إلى حملكي إلى هنا

_ماذا متى؟

_لا عليكي

جمعت الفتاتان اغراضهما ثم أتجهتا نحو سطح السفينة ، الشمس حارقة، الهدوء تام الا من صوت طيور التورس التي تملا الفضاء، الكل مرمي فوق الصناديق ،بحثنا عن اي مكانا نحتمي فيه من اشعة الشمس الحارقة، اكتشف البعض انهم مصابون بدوار البحر ، كثير من الرؤوس متوضعة على حواجز السفينة ، للوهلة الأولى ستظن انهم يتفرجون على البحر، كانت الأصوات التي يصدرونها جراء ذلك تزيد الطين بلة، النظرات العابسة تطاردهم طوال الوقت، شعرت ا يرزا با الاسف من أجلهم انهم يتد حرجون ويمشون بشكل غير متواز لكن لا تمضي عدة دقائق قبل نوبة التقيء الثانية ليتخذو اماكنهم على حواجز السفينة مرة تلو الأخرى،

_استطيع ان آرى اثر الحاجز في بطونهم

قالت ا يرزا ذلك في نفسها ،في الأعلى كان أربعة عمال يعملون بشكل عادي يرتدون اقل قدر من الثياب، قطرات العرق تبرز في كل مكان من جسدهم، وتلك السمرة القاتمة التي لوحت كامل اجسادهم لتحيلها إلى لون فحمي تقريبا ، كانو ينظرون اليهم بسخرية وتهكم،الغمزات وصوت الضحكات المكتومة تناقل بينهم مشيرين اليهم كانها شيفرة اخرى، قالت ا يرزا بصوت خافت

غير مسموع لا اصدق أن هناك من يستطيع العمل في مثل هذا الجرهل هم ادميون على اية حال؟

الكثيرون تحت الظل ليحتمو تحته الشمس الاكالة ، العرق يتصبب منهم جميعا،لا أحد يقوى على الكلام، الكل يلهث ويصب المياه فوقه بعيونهم الجاحضة ، تنبهت ليليا إلى أن سطح السفيئة ساخن جدا فاخذت تقفز من الألم دون توقف

_ا ين حذائكي؟

_لقد نسيته في الأسفل ساعود لاحضاره

الجو مؤساوي إلى اقسى درجة، عادت ليليا بسرعة وشاركت ا يرزا في التأمل فـي الارجاء، لم تستطع اي منهما الاهتداء إلى حل مقبول او معقول، بدات ا يرزا با الكلام

_اتظنين انـنا سنجد مكانا يقينا حر الشمس في مؤخرة السفينة؟ ؟

_الا ترين أن الشمس في نفس اتجاه مؤخرة السفينة، لا شك أن المكان هناك يغلي من الحر

_. معكي حق

يا الهي اشعر آن فرنا ملتصق بظهري لـنعد إلى الأسفل لا فائدة الم تكوني هناك منذ قليل، الحر سيجعل التنفس صعبا جدا في ذلك المكان، ثم الساعة لم تـتحاوز الثانية عشر، عليكي أن تري المكان بعد الزوال ستكونين في...

_توقفي عن تثبيطي بهذه الطريقة قولي شيئا مشجعا

_نعم نعم، جدي انتي ذلك الشيئ المشجع

جالت ليليا بانظارها في ارجاء المكان الم تزد الا نفزرا من الروائح التنة ونظرات البؤس التي تعلو وجوه الجميع قبل أن تنطق اخيرا

_لتذهب إلى مؤخرة السفينة مشاهدة الا ثلام التي يحدثها المحرك أفضل من البقاء هنا، و ربما نجد احد من نعرفهم. او مكان نمضي فيه هذا المساء ايضا،هذا الموقد افضل من الانتظار هنا

ولم تكد ليليا تخطو خطوة واحدة حتى مر امام ناظريها مباشرة بسرعة البرق رمح طويل مسنن ، ليتلو بثوان موجة عظيمة ظهرت من العدم تخللها صوت قوي غريب في نفس الوقت، التفت الجميع كل في ناحية البعض وجد نفسه معلقا بين الحبال والاخر متمسكا با الحواجز، هناك من سقط في البحر بمجرد آن علمو ذلك اخذو يصرخون بشكل جنوني طلبا للنجدة ، وقتا كافيا ليدركو ما حدث، وجه الجميع انظارهم اولا إلى البحار فوقهم الذي كان على اهبة ل لاستعداد لرمي الرمح الثاني هو ومن معه، ثم ردو بصرهم إلى الشيء الذي يتخيط وسط البحر ترد د الجميع في اماكنهم نظرات الخوف ت تنقل بينهم جميعا، الى آن قر رت ليليا وا يرزا خلفها مثل الفار الاقتراب، كل خطوة تقوم بها يتحرك تلوها الجميع، نسوف الحر في رمشة عين، بدأت ليليا تلمح شينا يتخبط، علمت مع اقترابها انه حوت، كان طوله يربو على المتر ين تقر يبا لونه بين السواد والزرقة ، ذيله يخبط الماء بقوة بينما يصدر هو صريرا قويا ، الجميع حول الحواجز متدافعين واستحال المكان إلى صرخات وضجة كبيرة في ثوان معدودة، البعض خرجو من مخادعهم لرؤية الحوت، ذكر ليليا ذلك بموعد عودة الوحش إلى المرفا ، كانت الاجواء مشابهة نوعا ما، بركة كبيرة من الدم تحيط با الحوت ما جعل الرؤية شبه مستحيلة مر رت عينيها في دهشة حول المكان لترى ما يجري ، الماء يغمر الجميع، كل شيئ حولها، الكل مصعوق ايضا و يلهث مجاولا فهم ما جرى، سمعو اخيرا صوت هادئا يقول

_انه هناك . . .

لقد كان كامبي قال ذلك وهو متعلق بأحد السواري في الاعلى مشيرا بإصبعه إلى الافق، اتجه الجميع واحد تلو الاخر ببطئ لمعرفة ما يتحدث عنه ، لكنهم لم يرو شيئا، شعر البعض با الغضب

_ما الذي تتحدث عنه؟ ؟ . قال احدهم بغضب

_هناك... انظرو جيدا في الافق، بعض المياه تتطا ير بشكل افقي، لا شك انه حو ت

_حوت!

جرت هذه الكلمة بين الجميع مثل طقوس استدعاء شيئ ما ، كانت هذه الكلمة كافية لخروج البحارة وعلى رأسهم القبطان من قمرته في الأعلى مصدرا اوامره ببدأ عملية الصيد ،وماهي إلا ثوان حتى عادت الحياة و الضحة في المكان ، الناس يتخذون مواضعهم في افضل الاماكن، للبحارة و العمال يتطايرون في المكان لتجهيز القوارب و لوازم الصيد، لم تمضي دقائق حتى كانو يمخرون المحيط بإتجاههووصوت المحرك يطغى على المكان خمسة قوارب،على كل منها خمسة رجا ل بمعداتهم، وهاهم ذا يحومون حوله، اصدر القبطان اوامره مجد دا لتشغيل المحر ك باقصى سرعة ل لاقتراب منهم بدأت صرخات المرح و الضحكات تعلو عندما بدأت النسمات العليلة تشتد شيئا فشيئا راشه زذاذا باردا من المياه على السفينة بسبب زيادة سرعة المحرك، حتى أن البعض تمسكو بحواجز السفينة كي لا تلقيهم خارجا، ازدادت الشهقات اطرادا مع الاقتراب من الحوات، كان ضخما جدا، توققنا على مسافة 30 أو 40 متراوتقريبا ،ما سمح لنا بمراقبة عمل البحارة عن كثب،كان العجز واضحا على وجوه هم ل ل توجد مكان يتيح لهم مشاهدة ما سيجري

خطة محكمة لقتل شيئ بهذه الضخامة

_انا على متن هذه السفينة منذ أكثر من نصف قرن وهذا أكبر حوت اراه في حياتي

قال أحد البحارة القدماء وهو ينظر بذهول، اتجهت بعض الانظار إلى القبطان ،كانت هذه الملامح ترتسم على وجهه ايضا، لكنه حاول اخفاءها ، بدأ الان العمل الجاد،انطلق ثاني رمح كي تتسع بركة الدماء و تصدر صرخة تكبر كادت تصم اذان الجميع، رفع الحوت ذيله الضخم عاليا في السماء ثم هوى به على البحر مسببا اختفاء احد القوارب بطاقمها، وصلت موجه الماء حتى إلى السفينة ، لكن ما وصل اكثر ، هو موجة الاحباط الرهيبة التي جثمت على الطاقم و انطلقت إلى كل ركاب السفينة ،مر وقت رهيب و للجميع ينظر إلى الحوت كيف يهز ذ يله بعنف و يهوي به مجد دا مرات عدة بينما يستمر البحارة في محاولة السيطرة عليه، امسك القبطان من بعيد بمكبر صوت و صرخ فيهم

_القو الرماح جميعا.مرة واحدة نحوه ثم خفظه وعقد يديه و توجهت الأنظار جميعا نحوهم مرة أخرى، تبادل. البحارة النظرات وبعد العد لثلاثة تم تنفيذ الامر ، صرخ الحوت مجد دا صرخة عظيمة ارتقع نصف جسده عاليا ثم هوى كي يبقى جزء صغير منه فقط على السطح،مخلفا موجه لا مثيل لها ، اضطرت القبطان إلى اصدار اوامر عاجلة بتشغيل المحرك و العودة إلى الخلف قبل لن تخل هذه الموج ة بتوازن السفينة

،لم يمضي وقت طويل حاى علت صرخات النصر على الحوت رافقتها أيضا حزن مرير على من فقدو حياتهم، كان شيئا لم يكن ، علقت الحبال التي كانت مربوطة إلى الرماح في السفينة ثم جر الحوت شيئا فشيئا إلى أن تم رفعه كتله عظيمة من اللحم متوضعة فوق مساحة كبيرة من السفينة جعلت الكثيرين يتراجعون إلى الزوايا فاسحين المجال لهذا الشيئ الجائم امامهم

البارحة

في نهاية اليوم،اجتمعت الفتاتان مجددا في حالة يرثى لها في نقطة البداية ، كانت النظرات كافية ، لم تتكلم احداهما في البداية ، اخيرا نطقت لونا

_هيا لنذهب إلى العشاء سيدق الجرس قر يبا

انساقت ريما نحوها طواعية ، فبطنها غارت في ظهره ا من الجوع لم يمض وقت طويل ح تى تجمع الجميع و دقت الاجراس، كان العشاء

شوربة شبه بارد، خبزة صغيرة و كاس من عصير البرتقال، لكن ربما لم ت ترد د في أكل أي شيئ يوضع امامها، استمر الصمت طويلا الا من صوت تضارب الملاعق با الصحون، مر الوقت بهدوء، بدأت مصابيح السفينة تلتمع في كل مكان ، صوت الموسيقى القادم من الطبقة الأولى اضفى نوعا من البهجة، توجهت كلتا الفتا تين إلى أحد الحواجز متأكتين عليها وقد بدأتا تنسجمان سوية

_لا أظن انكي شخص سيئ في النهاية يا لونا قالت ريما ذلك على استحياء

_ا ين تلك الغبية الان

قالت ريما ذلك بصوت خفيض وهي تمسك كأس الع ص ير ب ين شف ت يها، اصوات جلبة بعيدا شوشت على الجميع المتعة الرديئة التي كانو يتمعون بها،لكن كرسيا

احدهم، هرول الجميع لمشاهدة ما يجري، تراجع البعض إلى الخلف ع عندما رأو رجلا سمينا ضخما كذلك كاد يشق رأس احدهم فجأة ح تى امسك امرأة بين يديه

و السكين موجه نحو عنقها بينما يحاول اخر نح يل مراوغته ليستل منه . السك ين

_هل هو جاد؟ ؟

قالت ريما موجه سؤالها إلى لونا حول الرجل الضئيل الذي يواجه وحشا بحاله ربما هو سكير او شيئ ما لا اظن آن شخصا عاقلا يفعل ذلك

_ولكن اين الشرطة ، هولاء الحمقى، ا ين هم في مثل هذه الظروف

_اولئك الحمقى يقفون هنلك مكتوفي الايدي اشارت لونا برأسها إلى جماعة من الرجال بزي موحد يقفون مذعورين على بعد امتار من الرجل وعلامات الذعر ترتسم على وجوه هم، اقتربت الفت تاتان أكثر لسماع الحوار الجاري بينهما سيدي تعقل، لو حدث شيئ ل لضحية ستمضي حياك في السجن، او اسوأ،قد يجعلونك طعما البعض الحيتان انت رجل رشيد و تعرف ما يحصل بدأت تطلق اصوات اختناق ،ح تى آن عيناها بدأنا تذرفان دمعا نتيجة ذلك ورجلاها ت تخبطان في الهواء

_هذه العاهرة لا تريد أن تكون محظيتي.

اهذا كل ما في الأمر ،انظر إلى المرأة خلفك كيف تنظر اليك باعجاب ،لما لا تكون هي محظيتك ثم قال بصوت كا الفحيح ينم على مكر شد يد ثم انها اجمل بكثير وقد وقع في الفخ الرجل الضخم فور سماعه لذلك التفت إلى الخلف ب لهفة و بلاهة لكن ل لاسف، الوقت كان اقصر من أن يبخث فيه عن المرأة الوهمية، في تلك الثوان كان الرجل الاخر قد وصل اليه ولوى يده إلى الخلف مرد يا اياه على الارض، ثوان قليلة ادار فيها رأسه كي يفقد الوعي، وهاهو ذا صريع فوق الأرضية دون حركة واحدة،هربت المرأة بعيدا زحفا غير

مصدقة وصفق الجمهور له و لشجاعته، بينما نظرات الاعجاب من لونا و ريما كانت تربو إلى التقديس،في النهاية اخرج سيجارة من جي يه الخلف و اتكا على أحد الجدران في أحد الزوايا،لم تنتظر الفتاتان دعوته كي ت تقدما نحوه، فور آن انزل الس يجارة وجدهما امامه مثل شبحين مر ر عينيه في المكان متأكدا من انهما تنظران اليه ،كان يتمنى في نفس الوقت ان لا تكونا كذلك لكنه رضخ ل لامر الواقع، ابتدأ الحديث و الدخان يخرج من بين شفت يه

_مرحبا يا صغيرتاي.

مدت له ريما يدها كي يصافحها دون ادني كلمة ف فعل ذلك بإستغراب، نظرتالفتاتان إلى يد ريما ، ثم اختصر ريما الحديث دون مقدمات _اريدك أن تعلمني ابقتال كما فعلت مع الرجل منذ قليل

قالتها ريما باندفاع ومن دون مقدمات بدأ الرجل يشعر با الندم لانه دعاهما، ليس لديه الوقت ليتورط مع صغيرتان في عمر الزهور على حد تعبيره

_كيف اقولها لا تزالين

اياك أن تخرج تلك الكلمة من شفتيك عاتينلا تستهن بي تارعت رجلا اضخم هن ك ثلاث مرات عندما گنط على جزيرتي

_وانا قتلت امرأة. قول لونا ذلك جعل الكثير من النظرات الحائرة ت توجه نحوها، لاحظ الرجل ذلك فيدات بضع قطرات من الفرق ت تصبب منه

_هاهاها. فتاة لطيفة . تقصدين قتلك نحلة او نملة صحيح

_لا اقصد...

لم تنهي لونا جملتها ح تى كنمت صرختا قوية التفنت الترى الفاعل عذه المرة القد كانت ربما تنظى اليها باحتقار ، اقتربت ريما منها وقالت بابتسامة مزيفة بصوت خاف ت

_ه ه ه. افعلي ما يقوله الا تلاحظين انكي لفتني الانظار حولها .. . ه ه ه اتريدين ال لحاق بذلك المجرم إلى

السجن جاريه ايتها الغبية ، مر رت لونا نظرها في الارجاء، فعلا، نظرات الريبة مطبوعة على وجه الكثيرين، ثم من يريد البقاء من مجرم قتل شخصا على نفس السفينة

_هاهاها. يا التأكيد لقد كانت نحلة جميلة في مزرعتنا . ا ا وطنت قدمي فوقها دون أن اشعر وانا اتجول في احدى المرات ل ينتهي بها الأمر ميتة .
ه هاذ ذا ما حدث با الضيط

شعر الرجل بان انفاسه توقفت في تلك ال لحظات كلامها غير مقنع بتاتابلا اظن أن هؤلاء الناس اغبياء لهذه الدرجة كي لا يكتشفو كذيها الواضح وضوح الشمس تبا،لا مجال ل لهرب الجميع أصبح يعرفنا الان سيتم القبض علينا قيل أن تخطو بضع خطوات استأنف الجميع مشيرهم وأعمالهم فجأة نظر اليهم الرجل بحيرة شديد ة

_الحمد ل له. انهم اغبياء

تم استدار إلى الفتاتان امامه وقال متهريا

_سر رت بلقاء كما يا صغيرتاي على الذهاب ل لنوم الان، لتقي يوما اخر لكنك لم تجيني بعد توقف في مكانه حائرا وقال

_اجيبكي على ماذا

_رقلت انك ستعلمني فن الدفاع عن النفس، كما فعلت منذ قليل

_كلا. لم اقل شينا من هذا القبيل

تدخلت لونا

_بلا لقد قلت. يل وعدتها بذلك

_ارا يت!

_يا لكما من مخادعتين بل يت الزمن يعود كي امنع نفسي من التورط معكما

_لا تقل ذلك قد تحتاجنا ايضا

_لا اظن

بدا صبري ينفذ فعلا اسمعني يا هذا اما أن تعلمني او اصرخ في الناس الك تحرش ت بدا، ولا شك الك علمت آن هذه المسائل حساسة جدا با النسية لهؤلاء الناس

_ماذا! ! ماذ الذي . يا لكي من.

قالها الرجل و وجه ه بدا يحمى غضبا غير مصدق للموقف الذي وضع نفسه فيه _حسا.غدا في مؤخر ة السفينة لأقياني هناك في نفس هذا الوقت لنصف ساعة فقط،كل يوم ين لن اتراجع في كلام ي

_اصرخي

_حسنا حسنا اقسم لكما

_ج يد، انت رجل نبيل في النهاية

شعرت الرجل يحنق شديد.لم يجعله أحد يغضب بهذهتواف في مكانه حانرا وقال

_اغريا عن وجهي الان

قالها ملوحا بيده وهو يبتعد

_لكنك لم تخبرنا با الاسم الكريم حضرت جنابك. قالت لونا يسخرية توقف في مكانه لتوان يحاول كبح غضبه قبل أن يقول اسمه

_ توني ال لعنة عليكما

تضاحكت الفتاتان بشدة بسب ب هذا الموقف، قالت ريما و الدموع في عينيها

_انتي ذكية بما يكفي لتجاريني

وماذا كنتي تظنين ، لن اتيك صيدا سهلا كهذا يفر من پين يدي، لا زالت الرجلة طويلة،و الاشخاص القذرون كتر،كان علي تعلم بعض فنون القتال قبل المجين معكي ح ق

_المسک ن ين . .لا شك انه يلعن نا الان ذلك ليس با الشيئ الجديد علينا تم عادتا إلى الضحك مجد دا

_هيا إلى النوم قبل أن تشغر كل الأماكن وبناهي بنا الأمر في السطح

_معكي حق، لم تخبريني ان تى التي الأخرى؟ ما حكاية المرأة التي قتلتها؟

حكاية طويلة ساخبركي بها بعد أن أسمع منكي عن الرجل الضخم الذي قاتلته لناجل الحديث إلى الغد اذن خ يار حک يم، لا أكاد استطيع تحريك فمي من التعب هبطت الفتانان الدرج على الهويني تشعر ريما بأن ابرا توخز باطن قدميه ا وركيتبها تصدر صريرا من وقت لاخر، اها لونا فعيناها مغلقتان، تستند على الجدار وهي تنزل، تعثرت عدة مرات ما اصابها ب بعض الخدوش واخيرا وصلناء المكان لم يمتلا بعد،لم تستطع ريما حتى الشكوى أو الاندهاش كما فعلت ليليا ارتمت مباشرة فوق لونا التي سبقتها ليغطا في نوم لذيذ عميق، السفينة ت تارجح بهدوء كان البحر بهدهدها و الأموج و الرباح تكانفت كي تنسج لحدا جميلاي ساحرا هادنا اشبه بجوقة موسيقية تحاول تأليف نحن شجي الكل يحلم بمستقبل جميل وأمن على طريقته ظوء الفجر المباغت تسل ل إلى داخل المقصورة ليحط على وجه ريما، ويخرجها من مخدعها بعد محاولات طويلة، جلست في مكانها في محاولة لاستذكار ما حدث النعاس لا زال يخامر عي ن يها شعرها منفوش، عيناها ذابلتان ومن هذا الذي تحتها؟ ؟ _انها لونا البارحة .. صحيح تذكرت

جالت بيصرها في المكان مقصورة كبيرة جدا والركاب ينامون بشطل عشواني، المكان مكتظ جدا وفوضوي ورائحة الانفاس التنة تفوح في المكان بدات أشعة الشمس تزداد توضعا في المكان الواحدة تلو الاخرى استهواها المنظر الذي فخرجت لنرى الشمس وهي تخرج بهاء وجلال من دءه البقعة الزرقاء غيوم الصباح الصغيرة المرصوصة في شبه

اقواس تملا السماء ، ائحنت على احدى الحواجز القربيبة و وضعت رأسها فوق زراعيها واخذت ت تأمل هذا الجمال، خصوصا في هذه ال لحظات الهادئة الحالمة قبل أن يستيقظ الجميع، النعاس يتسل ل مجد دا الى عينيها، فأخذت تغفو شيئا فشينا منزلقة على الحاجز بإتجاه البحر، صوت بعيد يصرخ يزداد اقترابا شيئا فشيئا الصرخة الأخيرة افاقتها من ن مها، وجدت نفسها تكاد تلامس البحر نظرت في الارجاء بهلع

_ريما. ايتها الحمقاء

لونا في الأعلى تمسك بطرف حبل ما ت تيع الحيل يعينيها إلى أن استقر ف ي

قميصها مربوطا مع خطاف صغير، هلعت ل لامر وعلمت ما حدث فامسكت به بسرعة واخذت ت صعد ب يطئ وخوف مفلت نا الحيل في بعض الممرات، الى أن وصلت الي بر الأمان

_لما لم تخبريني الكي تريدين الانتحار، سيكون من دواع سروري أن احظى بشرف هذه المهمة

_م م هاذا حدث با الضبط

_تسأليننني انالم لم الحق بكي لكانت قموش البحر تلوك كي ب ين اسناتنها الان ، ولولا هذا الخطاف ال لعين الذي التصق بك ياه

امسكت لونا برأستها بقوة وعادت إلى الأسفل بينما حفت ريما إلى الحاجز مجد دا محدقتا في البحر، التخيل

_ماذا كان ليحدث لو انها سقطتلم يكن سيتم العتور على جنتها ابدا، سيظن الجميع انها ت تجول في الارجاء ، ايتلعت ريقها ثم استندت إلى أحد الصناديق التكمل نومنها، ولا تستيقظ الأحينما عادت الحياة الي السفينة الحشود ال لعدات، صراخ الأطفال، العمال يستانفون اعمالهم، يوم رتيب اخر هذا ما

فكرت فيه او ل وهلة كبيضة مسلوقة لو بقيت هنا بضع دقائق اخرى سأصبح دجاجة مسلوق ة

_ما با اليد حيلة لتجول في الارجاء، ربما نجد مكانا شاغرا

_لا حل اخر

استرسل خيط الحديث بينهما مجد دا بعد بضع دقائق

_اذا من أي الجزر انتي

_ جزيرة تولغا

_اذا انتي من المحطة الأخيرة

اكتفت ريما بإيماءة من رأسها _انا من جزيرة توفالو

_ها اذن التي هنا منذ وقت طويل

_اريعة أشهر

_اربعة ماذااد. با لكي من مسكينة . على هذه السفينة .. طوال ذلك الوقت

_كلا غير صحيح لا تنسي ان نا نزور جزرا من وقت لاخر، ونبقى هناك ا ياما ، والسكان يرحبون با الضيوف ، ستعيشين اياما لا تنسى

توقفو ريما مكانها والتفت ت بيطئ إلى لونا ورمقتها بنظرة مخيفة، جعلت لونا تقشعرا..

_اعيدي ما قلتي ؟ ؟

_أي جزء تحديدا

_جزء الجزر، كم جزيرة زرتم حتى الآن؟ ؟

_ثلاثة جزر، و سنصل إلى الرابعة بعد مد ة انفظت عليها ريما وامسكنها من كم رقبتها _كم تبقى للوصول إلى الجزيرة التالية

_اترك يني !!

هزتها أكثر ثم صرخت فيها

_قلت كم تبقى والا

_لا اعلم

و الدموع في عينيها ، رمتها ريما جانيا واخذت تقلب انظارها في المكان ح تى لمحت بحارا يعدل بعض البكرات هنالك، انطلقت نحوه مثل السهم وقفت على

_معذرة سيدي وانت هناك

تظاهر البحار انه لم يسمعها لكنها لم تستسلم واكملت حدينها

_كم بقي من الوقت ل لوصول إلى الجزيرة التالية

علم الرجل أنها لن ت تركه ان لم يجيب فقال على مضض دون أن يلتفت اليها _اسبوع

المعة خاطفة سرت في عيني ريما بدأ تشعر با التشوة و النشاط

_وكم سنبقى في تلك الجزيرة حتى تستانف السفينة رحلتها

استغرق الأمر وقتا أطول من الأول والتفت اليها برأسه فقط وقال لها بإبتسامة مزيفة

_ يومان، ثلاثة في اقصى تقدير،

ثم استأنف عمله

_وكم.

لم تنهي ربما جملتها حتى نهض من مكانه ناثرا ادواته حول المكان ، ثم التفت اليها بغضب، كان ضخم الجثة بدأت امامه مثل حكاية النملة و الفيل، لكن هنا النملة هي الخائفة وليس الفيل، الاعصاب مرسومة فوق اذنيه وفي جبهته ، قال لها بصوت خافت متمالكا نفسه

_اسمعيني جيد ليس لدي الوقت لامضيه في مجالسة الاطفال. فلا أظن انتي ابدو كذلك، وترينا الحرارة اليس كذلك، وتعلمين تاثيرها على شخص بائس مثلي يعمل غصبا عنن مظطرا لل‌اجابة على الاسئلة التافهة التي تطرح عليه من قبل أناس اتفه ينتظرون مني أن استمر في الاجابة حتى يشفو خاطرهم. و الان اغربي عن وجهي قبل ان افرغ الغضب جراء الاحظات السابقة في هذا الوجه..

قال الكلمة الأخيرة بصيحة ارتج لها جسد ريما حتى انسابت ارضا على الجدار مثل قطعة جين ذائبة، زحفت بيديها بعيدا عنه عاندة إلى لونا التي كانت تتحسس رقبتها وتضحك عليها، ردت عليها ربما بصفعة على مؤخرة رأسها جعلتها تخرص،

_كان عليكي اخباري قبل أن تقدمي على ذلك اخبرتكي ان لدي خبرة اكثر منكي

_اخرسي

_يا لكي من...

احست ربما بإهتزاز على سطح السفينة وضجة قادمة نحوهما، لكنها لا تعلم من أي اتجاه، التفتت إلى لونا لتجدها تشعر بنفس الشيئ، بدات الاهتزاز يعلو والضجة تعلو، بدات ريما تلمح حشدا غفيرا قادما من بعيد في اتجاههما وهو يقترب اكثر فأكثر، نهضتا مسرعتين، بدأتا تهرولان ببطي في الاتجاه نفسه دون شعور منهما،ملتفتتين إلى الخلف كل قليل مستفربتين، لو بقيتا هناك لتم سحقهما تحت اقدام تلك الوحوش ، بعد قليل تحولت الهرولة إلى جري ، ثم إلى عدو

_ماذا يحدث. لماذا نجري هكذا

_لا تسأليني الا ترينهم خلفك، لو توقفنا سيتم سحقنا تحت ارجلهم

التفتت لونا للخلف لوهلة، ثم عادت إلى الامام وقد امتقع لونها

_ماذا يريد هؤلاء منا؟؟

_لا اظنهم يريدوننا نحن، لا شك أن شينا ماحدث،

_لماذا لا نستفسر!؟

_او و و ، سؤال جيد،هيا اذهبي واوقفي احدهم ما رأيكي

لم تقل لونا شيئا، حتى انزلقت فجأة وانقلبت رأسا على عقب، استوت مع الأرض تماما، بدأت الرؤية تتشوش امامها، لا ترى سوى السماء الممتدة امامها ، امسكتها ريما من قدمها واخذت تجرها معها غير مبالية بارتطام رأس لونا بعدة اشياء،كان المنظر في الخلف مخيفا، شعرت لونا بأشياء تلتصق في شعرها وملابسها، لم تستطع تخمين ما حدث حتى وقفت ريما فجأة وتوقف الحشد عن الركض وصفا الجميع حول الدرابزين وفوق الصناديق و القمرات، رفعت رأسها بطئ لترى ما يحدث،

_حشد اخر هنا. يا الهي لما كل هذا

لاحظت انهم متجمعون حول الحواجز يراقبون شيئا وريما كذلك انسلت بينهم إلى المقدمة، الصراخ فجأة ثم السكوت ودوران رؤ وٴسهم في اتجاه واحد زاد من فضولها، استندت إلى أحد الأعمدة في النهوض وتسلقته لل‌أعلى حتى رأته ، حوت عملاق يبعد حولي الخمسة واربعين مترا و البحارة يحاولون اصطياده منظر مرعب جعلها تـفـلت العمود وتسقط ارضا مجددا،لكن هذا لا يحدث كل يوم، الاستلقاء هنا في مثل هذه الل‌حظة ستندم عليها طوال حياتها، انسلت نحو ريما واخذت تراقب معها وتصرخ مشجعة معهم، استغرق الأمر حوالي الساعة و النصف من الصراخ و المحاولات ورمي الرماح إلى أن تم اصطياده نهاية بعد جهد مضن ، شعرت ريما با الاسى لاجل القتلى، كان الرجل صخم الجثة بينهم و استفرق رفعه إلى سطح السفينة الكثير من الرجال

بدأ الجميع يبتعد لافساح مسافة كافية لوضع الحوت وهم على احر من الجمر ليروه، بعض الاشخاص من الطبقة الثانية و الثالثة تكرمو ونزلو فعلا لالتقاط صور بشئ مكعب معلق حول رؤوسهم، يصدر ضوءا عند الضغط على زر في المقدمة، على كل مع غروب الشمس لليوم التالى، استندت كل منهما إلى الحاجز مستمتعة با الهواء النقي بعد الاستفسار علمتا أن موجة قوية ضربت المكان بسبب حوت اخر اصغر تم اصطيادن قبل الثاني لكن لا يعلم ا ين هو وا ين اخذه البحارة، او با الأحرى، لا أحد يهتم،الحوت الجديد سرق كل الاضواء، و الأرض لزجة بسبب الزبد الذي خلفته الموجة، الاصوات متداخلة كثير من الصراخ، القبطان بدا في غاية السرور ، لم تقتربا اكثر لمعرفة الحوار الذي جرى بينه وبين ذلك الشخص الجريح

رفعت ريما رأسها إلى السماء لترى ضوء القمر الذي غمر المكان بقوة. لم تشتعل الليلة الا مصابيح قليلة على عكس الليلة الفارطة التي كانت حالكة الظلمة، استنشقت الهواء الصعداء دون آن تفتح عينيها عدة مرات مصغية إلى صوت الأمواج الذي يتناغم مع الرياح حولها، شعور جميل

_ر يما

اخذت لو نا تهزها عدة مرات قاطعتا عليها تركيزها ، ردت ريما بغضب

_ماذا . الا تر ين اني في لحظة خاصة

_. . . . تلك .. الفتاة هناك

تتتبعت ريما اصبعها لكن كان هناك الكثير من الاشخاص

_ا ين با الضبط

_امام القمرة،... مواصفاتها مثل الفتاة التي حدثتني عنها

اجالت ريما بيصرها بسرعة في المكان ،حتى استقرت عيناها عليها، بدأ ت الدموع تتجمع في عينيها ، لم تقل شيئا، انطلقت مباشرة نحوها لتلحقها لونا وهي سعيدة من أجلها

_ر يما، ايٰن انتي عندما احتاجك

_هنا ايتها الحمقاء

استدارت ليليا إلى ريٰما غير مصدقة، تفاجات لونا الأخرى باإيرزا مع ليليا ، وتفاجات ا يرزا الأخرى، با المختصر تعانق الأربعة النظرات غير مصدقين، العناق الطويل و الٰقفزات ،هكذا عبر الأربعة عن اشتياقهم البعضهم البعض،مدة ادرك فيها كل منهم اهمية الاخر في حياته ، بعد انتهاء العناق الطويل، وتأكدهم من أن هذا حقيقة، بدأت حصة التعارف، ريما اولا

_ لونا هذه ليليا التي حدتتكي عنها

_ماذا قلتي عني ؟ ؟

_لٰيس وقتها

_صحيح اسفة . تشرفنا

_وبك شكرا

_ايرزا هذه ريما التي حدثتكي عنها أيضا

اكتفتا بمصافحة مع ابتسامة دون قول شيئ،

_ من الصدفة التقاءنا بهذه الطريقة. قالت ليليا

_نعم من كان يتوقع ان كلا منا مع من يبحت عنه الاخر

_هاهاه ا

كانت المحادثات شبه رسمية بين غير المتعارفين، حاولت لونا استحدات محادثة لإبعاد غيمة الاحراج و التوتر الجاثمة فوقهم، لكن قطعها قبل أن تنطق شخص

قفز فجأة من الطابق الثاني اليهم عبر الجدران الخارجية إلى الداخل، اخذ ينفض ثيابه ويهندم نفسه دون أن يعير اي اهتمام لهم، انتبه فجأة لهم وكيف ينضرون اليه بدهشة دون أن يعيرهم اهتمام لهم، انتبه فجاة لهم ينضرون اليه بدهشة دون آن ينبسو بكلمة

_توني!!! صرخ الأربعة في نفس الوقت

عادت نظرات الحيرة تتناقل بينهم، كيف يعرف أربعتهم هذا الشخص ومرة أخرى تم تاحيل القصة إلى وقت لاحق لتعود الانضار شاخصة اليه والف سؤال يختمر في اذهانهم

_او و و.ايها الصفار، اذا ضربت عصفورين بحجر واحد، لست مضطرا للسير اإلى المكان الذي تواعد نا فيه ، يبدو انكم على صلة ؟لا؟

_هل قفزت من الطابق الثاني ام انها كانت عيناي؟.

قالت ليليا

فتح فمه ليجيب لكن شخص اخر اعاد القفز من نفس المكان إلى داخل الطابق وعلامات التوتر مرتسمة عليه ، اصوات مطاردة يمكن الاحساس بها فوقنا، جلبة كبيرة وصوت صفارات وصراخ نسوة يصرخن كانهن فقدن شينا، تلتها اصوات نزول بعض الاشخاص في الدرجات الطويلة المؤدية الى طابقنا، لم بستوعب أحد الامر حتي وجدت ليليا نفسها تحت ذراع تو نى الذي اخذ يجري بها ، ولونا تحت الذراع الاخر بينما ريما و ا يرزا كانتا مع الرجل الاخر، كان اسود البشرة جدا،مهيب الهيئة، طويل القامة ذو بنية قوية مستقيمة كما يبدو، ارتميا فجأة فوق احدى الزوارق وقام توني يغطينا ببعض الشباك و الاشرعة طالبا منا السكوت التام، لم يتح لاي منا فرصة الحديث بحرف واحد، خيم صمت رهيب عل المكان، كان المكان ضيقا، و وضعيتهم غير معتداة، بدأت ا يرزا وريما تشعران با التوعك

و الألم بسب ب الوضعية غير المناسية . لم يحتج توني أن يخبرهم انهم سيتورطون معهم دون سيب لو أنهم حتي لم بهربو ، سيكونون أول المشتبهين بهم وكبش الفداء الذي سيقدمه الشرطة لنبلاء الطبقات الثانية الذين لم يفهم أحد بعد قصتهم، الشرطة احتلت المكان، فجأة صوت صرخاتهم. وصفاراتهم المزعجة،تمكنت ليليا بطريقة غير ملفتة للانتباه أن تعدل من وضعيتها بحيث تستطيع رؤية ما يجري بعينها اليمنة فقط، خرج اليهم بعض العمال مفزوعين في ثياب النوم و النعاس لا زال يخامر أعينهم غير مستوعبين لما يجري، ثم بضعة ثوان وخرج المسؤول عن هذه الطبقة بحالة من الدهشة و التوتر وعيناه تتجولان في كل مكان، اخرج البعض رؤوسهم من قمراتهم و البعض من القبو مستفهمين عن الوضع، لا احد سيخبرهم يا الرواية الحقيقية صباحا ، امسك رئيس الشرطة المسؤول من اكمام عنقه ورفعه عاليا بينما .اكتفى الثاني با الصراخ و لولبة قدميه في الهواء اكتفى الثاني با الصراخ و لولبة قدميه في الهواء ، العمال يراقبون مفزوعين في ثياب النوم غير مستوعب ين لما يجرى، ثم بضعة توان و خرج المسؤول عن هذه الطبقة بحالة من الدهشة و التوتر

_ما الذي يحدث حضرت الشرطي هذا غير لائق بمقامك

_ولا بمقامك أيضا أيها الوغد

_ارجوك ما الذي حدث

وجهه نجو الجدار واحكم الصاقه إلى الجدار بيديه، لوى الشرطي رقبته، انزل رأسه هنيهة إلى الأسفل ثم رفعه فاستقرت عيناه امام عيني المسؤول الذي اخد يتعرق

وهم ينضر اليه بمنتهى الجين و الخنوع :

_ النبلاء من الطبقة التي تراها فوقك اكدو ان شخصان من هذه الطبقة اللعينة الـتي تـنتـمي اليها قامو بعمليات سطو على ممتاكات ثـمينة لو قضيت حياتك كلها في العمل لما جمعت نصف ثمن احدها، وتم مشاهدتهم ايضا يلوذون با الفرار واحد شهود العيان قال أنـهم قفـزو هنا.. .هل تعلم معني ذلك

ابتلع المسؤول ريقه ثم قال بتوجس

اقترب الشرطي منه اكثر تم بال بصوت منخفض غاضب

_ذلك يا ذكي زمانك،ان سمعة سفينتنا ستصبح في الحضيض بسبب بعض الأوغاد المتشردين من طبقتك ، هل تعلم ما الذي سيغعله بنا القـبـطان عندما يعلم ذلك، انت اولا قبل كل شيئ ستصبح فضلات لبعض الحيتان أو اسماك القرش التي تنتشر بكـثـرة هنا، اما أنا ايها الغبي فستتم اقالتي من وظيفتي وساصفى في الشارع

و و و و و.وما الحل الان

تركه الشرطي ليرتمي ارضا واخذ يفكر بصوت مسموع غاضبا

_الحل. الحل الحل . هذا الابله الذي لم يستطع أن يقوم يمهمته على اكمل وجه يريد مني أن اجد الحل لهم م م. .. هاي ايها السادة ما رأيكم ؟هل لدي احدكم حل لهذا المسكين من الصعب تركه في هذه الحال المزرية

عم السكوت مرة أخرى، لم ينطق احدهم يحرف لأنهم يعلمون أن قائدهم يسخر فحسب، فاستدار إلى المسؤول وجلس القرفصاء امامه وقال

_رأيت. .. لا أحد يملك حلا

_! ! !. . . إسمعني سيدي . . استطيع حل المشكلة انا مستعد لتفتيش المكان ورجالي معكم كل شبر من هذا الطابق ، اعطنا فقط مواصفات الرجلين واعدك انه لن تغيب الشمس حتى يكونا بين يدي حظرتكم،

نظر اليه الشرطي نظرة غاضبة مطولا قبل أن يصدر اوامره صارخا في رجاله

_فتشو كل انش في السفينة والا اطعمتكم لل.....حيتان جميعا

فور سماع رجاله لهذه الكلمات انطلق كل منهم في ناحية يقلب كل شيئ امامه محافضا على عمله، التفت الشرطي فجأة فرأى عمال المسؤول ينظرون اليه في دهشة وبلاهة، اشتاطت ملامحه غضبا ففهمو ما ير يده دون آن ينطق ، انطلقو هم الاخرين في ملابس النوم يبحثون في المقصورات في الاسفل،

_ما الذي يجري ؟ ؟

_من اشعل الأضواء؟ ؟

_امي ؟ ؟ ؟

وابل من الشكاوي و بكاء الاطفال و الـلعنات المتلاحقة بإتجاه العمال الذين لم يتوانو في استعمال العنف أثناء البحث مع كل من يعترض طريقهم، كانو يقلبون الملابس بهمجية، البعض يتفرس في وجوه الاخرين باحثا عن مواصفات الشخصين المعنيـن، وصلت دفعة أخرى من العمال الغاضبين، اصطف الجميع عنها فـي صف واحد، بدا المكان أهدأ اخيرا بعد أن فشلت عملية العثور على اي من اوصافهما بين الحضور ، النظرات المتوجسة الخالفة تنترامى في كل انحاء المكان، النظرات المتوجسه ت ترامي في كل انحاء المكان،الى الشرطة و العمال ثم إلى بعضهم البعض، صراخ الأطفال المتعلقون بأمهاته مزعج جدا، دخل قائد الشرطة بهدوء واخذ يمشي مشيته المتغطرسة وهو يرمق الركاب بنظرات ملؤها السخرية و التقزز مع مزيج من التكبر، توقف مكانه وتنهد تنهيدة قوية ثم قال

_اسف اسمعوني جيدا يا سادة. هناك مجرمان خطيران بينكم، لا شك انكم تسائلون عن سبب قطعنا لنومتكم الهنيئة. انا شخصيا اقدم خالص اعتذاري اليكم لكن لقد تمت سرقة ممتاكات ثمينة جدا من اصحاب الطبقة الثانية وفي الشهر

الماضي كما تعلمون تصت سرقة ما هو اغلى منها من شخصيات مرموقة تنتمي لل‌طبقة الأولى، وقد تم استعمال ادوات خطيرة جدا، ستشكل خطرا على حياتكم

ثم توقف لهنيهة ونظر في وجه طفلة صغيرة تتعلق بثوب أمها الرث وقال

_وحيات أطفالكم ايضا....

ضمت الام الطفلة اليها بقوة

_نسيت القول ، ستتم مكافأة من يدلنا على مكانهم بسخاء طبعا، فكما تعلمون واشار بإصبعه السمينة الغليظة إلى فوق واكمل وهو منحن إلى الإمام قليلا ويقلب نظره بينهم بدهاءا.. .

_هؤلاء يملكون من المال ما يكفي كي تعيشو حياة الترف و البذخ إلى سابع حفيد لحضرتكم.لذا . . هل من معلومات مفيدة. ؟؟

ساد الصمت على المكان ، الجميع يتبادلون الىنظرات الحائرة المتوترة ، اخيرا نطق أحدهم

_ لا.... سيدي ارجولك، اقسم لك أن لا أحد هنا يعلم شيئا حول الموضوع. أنا هنا منذ أن انتهي العشاء، لم تمضي ساعت ونصف حتى عاد الجميع إلى مخادعهم. وانت قالت أن ذلك حدث منذ نصف ساعة تقريبا وأاكد لك ان لا أحد دخل هذا المكان منذ ساعتين تقريبا، واعيد وأاكد الك اني لم ابرح مكاني للحظة

تقدم قائد الشرطة نحوه إلى أن وقف امامه وقرب عينيه الى و جهه، بدات بضع قطرات من العرق تندى من جبين و رقبة الرجل، كان يرتعد بشكل ملحوض، و عيناه جاحظتان مثل عيني بومة، بعد جلسة تأمل قام بها الشرطي في وجه الرجل لم يستشف أيا من علامات الكذب أو التلفيق على وجهه ، فهو في هذه المهنة منذ ما يربو على الثلاثة و العشرين سنة وقد اكتسب في تلك المدة

القدرة الـلازمة لمعرفة الصادق من الكاذب، وهذا الرجل اما انه يقول الحقيقة واما انه كاذب من الطراز الرفيع

_اغرب عن وجهي

قالها الشرطي بصوت منخفض مسموع، ما فتئ الرجل يسمعها حتى انسل هاربا إلى اخر الصف ، صرخ الشرطي في بقية العمال

_إلى الـاعلى. فتشو الأعلى جيدا

_لكن سيدي

حاول أحد الشرطة الاعتراض كون التفتيش لم يتم بعد على وجه مكتمل قلم ينه جملته حتى رمقه القائد بنظرات تحد وغضب فـذاب في مكانه دون أن ينطق، عاد الجميع إلى الأعلى

_هل من جد يد؟ ؟

سأل القائد أحد عمال المسؤول

_للاسف سيدي لا نجد أي اثر لهم ..كان الأرض انشقت وابتلعتهم

_كانني كنت اتوقع شيئا من حمقى مثلكم لا يجيدون سوى التنظيف، هيا اعيدو التفتيش دون جدال

في هذا الوقت كانت ليليا تراقب كل ما يجري في المكان بأنفاس متقطعة وتبلع ريقها من وقت لأخر، لم تجرا حتى على الحراك رغم التشنج و الضيق التي تشعر به، شارك هذه المرة المسؤول وقائد الشرطة في التفتيش بعد ان تعالت صرخا ت احدهم في الطابق الثاني مهد دا بمصادرة السفينة ورفع شكوى ضدها عند اقرب محكمة في طريقهم، اصوات أخرى متداخلة لاشخاص يحاولون تهدئته دون جدوى، كل بضع دقائق يأتي مجموعة من العمال أو الشرطة ليقدمو تقريرا عن فشل عملية البحث، يتلقون بعض الشتائم ثم يعودون من حيث اتو لاستئناف مهمتهم، بدا قائد الشرطة يفقد اعصابه فعلا، صرير مزعج

يصدر من بين اسنانه ، تظاهر المسؤول بأنه يبحث ليتفادى نظراته القاتلة، عاد البعض مجد دا بأعداد اكبر للتسلل من أجل فهم ما يجري اكثر ومتابعة مجرى الامور، شلت ليليا داخل القارب واصفر لونها عندما نظرت للساحة امامها فجأة، فإتسقر بصرها على عيني قائد الشرطة الذي وقف ينظر إلى القارب بريبة ، بدات قطرات العرق تتصبب من كامل جسدها اكثر كلما اقترب معها اكثر، هل هذه هي النهاية؟ ذلك ما خطر على بالها في تلك الثوان العصيبة التي تفصلها عنه ، بدا عقلها ينسج افكارا حول مستقبلها المرهون في الثوان التي تقل امام عينيها، القبض عليها، ثم جرها إلى التحقيق واشباعها ضربا ربما اسوا وتمضي باقي خياتها في سجن عفن او في دور دعارة منفصلة عن البقية ، حتى الكلمات خانتها ،

_ جيمي اقطع الحبل

قال توني بأنفاس منقطعة، وابتلعت ليليا ريقها،فجأة وجدت نفسها تطير في السماء، ثم تحط بقوة على زورق صغير، و الرشاشات تلاحقهم في كل مكان، كانت ضربات رجاله غير موفقة، شعر قائدهم بجنون الغضب وهو يراهم يطلقون في الماء، البعض عاد إلى الخلف مع اول طلقة، لا أحد منهم يجيد التصويب من هذه المسافة التي لا تتعدى عدة امتار ، اطلق احدهم طلقة اصابت المحرك، ظن الجميع انها النهاية ، لكنها في واقع الأمر كانت المعجزة التي انقذتهم، حفزت الطلقة المحرك بشكل ما جعله يطلق صوتا قويا وينطاق باق صى سرعته ماخرا عباب المحيط مخلفا وراءه اثلاما طويلة، حالة من عدم التصديق اصابت الجميع، الكل ينظر إلى بعضهم فاغرا فمه محدقا غير مصدق، انهم يبتعدون فعلا عن منطقة الخطر، كشفتا ايرزا الشراع قليلا عن وجهها ظنا منها أن الوضع امن الان، لكنها سرعان ماعادت إلى الانكماش، الطلقات لا زالت تصلهم رغم الامتار الطويلة التي قطعوها

_انهم يستخدمون الرشاشات ذات المدى البعيد. قال جيمي

_لا تقلق سرعة السفينة لا تقارن بسرعة المحرك سيحتاجون وقتا لتوجيهها وزيادة سرعتها و وقت أطول اللحاق بنا

كان قائد الشرطة الوحيد الذي لا زال يصوب نحوهم بغضب جنوني الطلقة تلو الاخرى رغم أنهم ابتعدو عن مرمى البصر ، حاول بعض رجاله الحديث معه لكن لم يتجرأ أحد على تكليمه وهو في مثل هذه الحالة

_هل تجونا؟. قالها توني غير مصدق

_نعم يا صديقي العزيز

قالها جيمي وهو يلف ذراعه حول كتفي توني الذي ينظر إلى السفينة غير مصدق، اطلق فجأة صرخة فرح عالية وصل صداها إلى السفينة ليغيض قائد الشرطة اكثر فأكثر ، تلتها التهليلات و الصيحات من الجميع، استيفظت ايرزا اخيرا واخذت تقفز وتهلل معهم بنسوة غريبة وضحكات خرافية اعترتهم جميعا،في الجهة الاخرى كان قائد الشرطة جالسا في ركن من السفينة ممسكا رأسه بيديه يفكر كيف سيقنع الرجال في الأعلى، ثم أخذ يفكر في مستقبله ، طرده، استقراره في احد ازقة الجزر متشردا دون ماوى، لم يقوى على اكمال التفكير، غرز يديه في راسه اكثر وأصدرت اسنانه صريرا مزعجا،ثم استسلم اخيرا ونهض منتفضا بإتجاه قمرة الربان

_ما الحل مع الوغد الذي لا يتوقف عن الصراخ في الأعلى

❀❀❀❀❀

لا زالت التهليلات و الضحكات و النشوة مسيطرة على الوصع هناك، كان توني يمدهم يشحنة من النشاط و الصرخات الفرحة كلما بدأت علامات الفتور تظهر خوفا منه من زوال هذه الحالة و استجوابه من طرف الفتيات، كما توقع، لم يستمرالأمر طويلا، لم تعد صيحاته وتهليلاته تجدي نفعا، سرعان ما بدات النشوة تزول وبدا ادراك ما يجري يتسرب اليهم حتى استحالت وجوههم إلى وجوه غاضبة كمدة تنضر إلى صرخانه باحتقار مكتشفين حيله الرخيصة ، انقضت عليه ريما ممسكة بتلابيبه ولونا موجهتا اليه سكينا ، بينما جلس جيمي على حافة القارب با القرب من المحرك واضعا يده على خده وينظر إلى توني باستخفاف، صوت ا يرزا في الخلف التي كانت تهز ليليا التي كانت لا تزال حائرة في عالم اخر تحاول فيه استيعاب ما يجري ، لازالت لا تسمع الأصوات جيدا بسبب تأثير الطلقة التي مرت من اذلها بل واحتكت بها

_الن تتكلم بعد ايها الوغد؟. قالت ريما وهي تضغط على رقبة تو ني

_لالالالالا تفعلي ذلك يا صغيرتي ، هيا لا يجوز الا تعلمين أن احترام الكبار....

_انت آخر من سيعلمني الاحترام أيها الوغد، هيا ما الذي الذي في تلك الحقيبة اللعينة، كيف تجرء على توريطنا في هذه المهزلة ها ، مالذي فعلته اخبرني وإلا؟

كانت ربما تضغط على رقبته اكثر مع كل سؤال. قال تولي بصوت مختنق

_جيمي ساعدني ارجوك

ساخرا قال جيمي

_توقف عن هذه البهدلة ارجوك، انت تهزمك فتاتان بهذا الحجم، هيا تستطيع اطاحتهما بضربة واحدة

لفـت كلام جيمي انتباه ريما، ما قاله صحيح، لقد لوى ذراع ذلك السكير الذي كان يحمل السكين بلمح البصر، ومهراته القتالية كانت رائعة، من المفترض أن يردينا ارضا بلا جهد يذكر لكنها تجاهلت الأمر لتكمل

_الن تـتـكلم بعد ايها الوغد؟

_حسنا ساتكلم. ساختنق

_كيف تعلم انك ستقول الحقيقة؟

_صحيح كيف؟ قالت لونا وهي تقرب السكين من توني اكثر

_حسنا... اتمنى أن يسقط جيمي في البحر وتمش اسماك البحر عظامه لو كنت ساكذ ب

نظر اليه جيمي نظر غضب واحتقار،وما زاد غيضه انهما قبلا بقسمه

_حسنا. كيف ابدا اسمعاني ساختصر الأمر

اعتدل في جلسته وتنهد تنهيدة طويلة، تراجعت ر يما و لونا إلي الخلف بحذر، تنفس الصعداء ثم نظر في الافق طويلا قبل ان يبدأ وعلامات الجد على محياه،

_كيف اقولها.... حسنا، كان أبي يعمل عند هؤلاء الناس لمدة تسع سنين دون أن يقبض منهم فرنكا واحدا، كان الاتفاق يقضي أن يعمل لديهم لمدة محد دة من الزمن وعندها يحتاج ماله يحصل عليه، تسارعت الأمور مع الوقت وتزوج ابي وانجبني، في تلك السنين التي تلت زواجهما وتحديدا عندما كنت في السابعة من عمري غزا انجلترا الطاعون مخلفا وراءه الافا القتلى ولسوء الحظ أصيبت أمي جراء ذلك ، اعازنا المال بشدة، وكحل طبيعي توجه ابي اليهم كي يطلب حقه، وكما يحدث في القصص رفضت العائلة ذلك قائلين انهم لا يعلمون من هو ولم يرو هذا الوجه من قبل، صعق ابي للخبر الذي سمعه، لم يرضو حتى مقابلته، بل كان الحارس من اوصل اليه الخبر، وعندما اصر

على ان يراهم و المطالبة بحقه واجهزو عليه بكل سهوله، ونظرا أيضا لغني هذه العائلة ونفوذها، فقد تم اغلاق القضية كان شيئا لم يكن، وكوضع طبيعي ماتت امي بعده بايام قليلة ، بقيت في احدى الملاجئ احتمل الذل و المعاملة السيئة و الطعام الرديئ ، على امل شفاءها وعودتنا إلى حياتنا الطبيعية ، مجرد التفكير في الحياة معها كان يمنحني الامل ويحفزني على احتمال العيش في ذلك المكان، مر يوم ، ا يام ، اسبوع واسبوعان، حتي لم اعد أطيق الصبر فتحريت مكان المشفي الذي تتلقى الرعاية فيه ، كان المكان متسخا بشكل يثير الاشمنزاز

رفع رأسه إلى السماء وتوقف عن الكلام، كان من الواضح. انه يحبس دموعه

اخبروني انها ماتت منذ مدة طويلة، وجثتها تعفنت هنالك فتم دفنها، جن جنوني حينها، لم اصدق انهم لم.يكلفو نفسهم حتى عناء اخبار ذويها بخبر موتها، وما.قتلني اكثر هو انه عند استفساري عن قبرها لم اجده، كانت قد دفنت في مقبرة جماعية او با الأحرى حفرة جماعية، تم لفها بكيس اسود معقم ودسها في سابع ارض مع مختلف الجثث التي ماتت بنفس المرض، كل هذا كي لا تستطيع الكلاب و القطط أن تصل إلى موضعهم أثناء حفرها، ما سيسبب طامة أخرى با البلد اذا استطاع أحد الحيوانت الوصول إلى جثة أحدهم ونهشها، سيتفاقم الوضع، ولن تصبح المدينة مكانا صالحا العيش الا بعد دهور، تستطيعون تخمين الباقي، الحقد و الغل عمى بصيرتي،لم اضع هدفا في حياتي اسمى واهم من الانتقام منهم واسترداد حق ابي، وكل من خدعوهم امثال شقيق جيمي ايضا الذي لن يمانع أن احكي قصته صحيح؟

نظر اليه جيمي نظرة طويلة لا معنى لها، ثم نظر إلى الناحية الأخرى في غير اكتراث

اذا،كما قلت شقيق جيمي تعرض لموقف مشابه لكن من عائلة مختلفة ، با المختصر ، توفي والدا جيمي اثناء هجرتهما بسبب الحرب في بلادهما إلى انجلترا تاركا اياه في امانة اخيه الذي لم يوفر جهدا لتلبية حاجاته على قدر ما كان يحصل عليه من العمل، لكن في احدى المرات تم بعثه إلى الضفة الشرقية التي سيجد فيها عملا مقابل مبلغ جيد جدا من المال،كان اخوه طيبا لا أريد ان اقول غبيا بما فيه الكفاية ليصدق كلام ذلك الرجل الغريب ويلهث إلى هناك على عجلة، اخر مرة راه فيها هي عندما دخل البيت على عجلة كي يحضر معداته وقلبل اخاه من جبينه قائلا أن حياتهما ستتغير ثم انطلق الى.هناك في لهفة جارا اشياءه وراءه تاركا اخاه الصغير امام عتبة بيتهم الصغير جدا،مر يوم فإثنان، ثلاثة فأسبوع، وهو لم يعد إلى الان ، اتخذ نفس خطوتي با الذهاب إلى هناك كي يسأل فهبط علىيه خير موته كا.الصاعقة.

كما اخبرني وجد أحد اصدقاءه في طريقه .إلى البيت فاستمسك به حتى أخبره الحقيقة التي اكمدته اكثر فأكثر، لقد تم قتله واستأصال كليته وبعض امعاءه الغليظة لصالح عائلة ثرية كان أحد افرادها يعاني من مشاكل هضمية الجاتهم إلى هذه الطريقة فلم مع الوقت حتى وصل إلى موقعهم والتقينا سوية في أحد الحفلات التي اقامتها عائلة نبيلة دعت اليها هاتين العائلتين، دخلنا في زي تنكري ، لم يتعرف بعضنا على بعض، لكن نظراته إلى السير دنستون لم تكن الا نظرات شخص يتعطش إلى القتل، كما انه لم يجد لعب دور الرجل النبيل كما اجيده انا، طباعه الخشنة حالت دون ذلك هممت بإخباره عن قصتي متاكدا انه سيفعل نفس الشيء ، تفاجأ جدا في البداية ، ثم استرسل لسانه في الكلام دون توقف بملئ جوارحه، لم يكن يتوقف الا للتنفس أو لتبليل ريقه بشربة ماء بدات .اواصر صداقتنا تتشابك أكثر مع الوقت، وكلما توطدت اكثر نسجنا خططا جرينة اكثر ،وتوصلنا إلى اشخا ص

الديهم مشاكل مع هذه العائلات كي يساعدونا على النيل و الاقتصاص منهم اسر ع، الى آن وصلنا خبر منذ مدة انهم يتهيئون لركوب احدى السفن الكبيرة للاستجمام.في الجزر المجاورة .لم نتردد ابدا في اقتراض المال من كل شخص نعرفه ستعرفونهم قريبا عندها نصل إلى الجزيرة التالية بعد يوم وتصف تقريبا ، سرعة المحرك قوية واسرع من السفينة، سنصل قبل وقتهم بنصف الوقت ،لم تتمالك ريما نفسها فنست كل غضبها وطار عقلها من الخبر ، عادت نظرات التقديس تغزو عينيها، فعل توني ذلك عمدا لاستعادت مكانته السابقة في عيونهم، اقتربت منه اكثر فاكمل حدينه بلا مبالاة

_وهاذا كل شيئ ، صعدنا أيضا على متن هذه السفينة ، تسللنا صباحا إلى هناك خلال استراحة الحراس .الحمقى.... بسهولة سرق جيمي سجل المقيمين دون أدنى جهد،علمنا رقم غرفهم .. وتم ما تم.

_ما الذي تم، ما الذي سرقتماه؟ تلك الجلبة لا يكون وراء ها سرقة شيئ تافه . قالت لونا بغضب

_يبدو أن ما كنت اتحدث عنه منذ قليل قد تبخر، سرقت انا ثمن اتعاب أبي طوال تلك السنين، اما هو فقد سرق ثمن اعضاء اخيه التي استأصلت. ثم هل يجوز تسميتها سرقة اصلا؟انها حقنا،يمكنكي القول انا استرد دناه يا صغيرتي

كان وجه لونا منزلقا على يدها وهي نتظر اليه

_توقف عن المراوغة وارني ما الذي سرفته والا..

تنهد توني تنهيدة غاضبة ثم اخرج من حقيبته في غضه جوهرة انارت المكان، التفت الجميع إلى وهجها فاغرين افواههم ، حتى ليليا التي كانت في عالم اخر في الخلف لفت ذلك انتباهها فانقضت عليه مبعدة ريما بينما يحاول هو أن يصدها بيده و الجوهرة في اليد الأخرى

_ارجوك . . اريد فقط أن اراها أعدك

_انها ليست لل‌عب ابتعدي يا صغيري

_ولست صغيرة . وانا أعلم ذلك

_يالك من مهزوم الشخصية. قال جيمي بصوت مسموع، لم يعقب توني على الأمر اكتفي بنظرة صامتة فقط اليه، ناول ليليا الجوهرة، اتسعت عيناها بشدة وانعكس تموجات الوانها المختلقة بين لازرق و الأرجوائي و الأبيض و الأزرق الفائح في عينيها وعيني ا يرزا، انضمت ريما و لونا لم تمضي ثوان قليلة حتى انتزعها منهم. واعادها إلى مكانها داخل الحقيبة ورمقهم بنظرة حازمة لا مجال ل لمراوغة لاستعادة الحجر مجد د ا

_وماذا سرق جيمي؟

_استعاد

_ايا كان

_ صغير من الل‌ؤلؤ

_ا ين هو؟

_لا أريد أن يتكر ر ما حدت هنذ قليل

_نعم أعدك

لم يكد يخرج العقد من الحقيبة حتى الفت الفتيات حوله في انبهار مطلقين اصواتا غريبة، انتزع توني العقد بغضب هذه المرة واعاده الحقيبة أيضا بنفس الغضب ، تنهد مغمضا عينيه ثم قال

_حسنا هذا كل شيئ ، حان دوركم الان

نظر اليه الأربعة محاولين التهرب من الحديث و التظاهر بعدم الفهم، حدجهم توني بنظرة غربية ثم اكمل

_انظرو من كان يتحدث عن المراوغة منذ قليل، تعلمون جيدا ما اتحدث عنه ، اصبحنا شركاء الان ، من غير العدل أن تعرفو عنا بينما لا تعرف عنكم غير الاسم.

قال جيمي بصوت خشن معقبا على كلام توني

_ماذا سيحدث عندما نصل إلى الجزيرة.

قالت ا يرزا وهر تحاول التملص

_ سنتحدث في ذلك غدا مع بقية الخطط ،

_ لا تحاولي تغيير الموضوع

تظاهرت لونا با لنوم، همت ريما با النهوض من مكانها دون أن يشعر بذلك لكنه امسكها من قميصها من الخلف واقعدها ارضا

ستبد ئين

_لن افعل

_اسماك البحر جائعة دوما في هذه المنطقة

_ليليا تحدثي انتي

_عن ماذا؟

_اى شيئ

_يجب أن تكون الحقيقة وليس اي شيء، لست احمقا كي تنطلي على كذباتكم الصغيرة

نظر اليه الأربعة محاولين التهرب من الحديث و التظاهر بعدم الفهم، حدجهم يجب أن تكون الحقيقة وليس اي شيئ احمقا

_حسنا ساتحدت فقط افلتلي ايها الوغد

هندمت ريما نفسها على مضض ورمقته بنظرة مشمنزة ثم بدأت تتحدث بغضب من جزيرة تولغا

_ كما اخبرتكم توفي والدي، سمعت أن هناك سفينة ستنطلق ركبتها،وها انا ذا

_هيا ار يد تفاصيل اكثر

_ليس لدي ما اقوله

_لا تريدين أن تغير و جهتنا الى جزيرة أبعد صحيح؟؟

سماع هذه الكلمات جعل ربما تنتفض من مكانها وتجلس با القرب منه مسترسلة في الكلام

_ضربت موجة كبيرة جزيرتنا وتسبب ب.التسونامي، ا يا كان اسمها ، ضربت الجزيرة و تسببت في وفاة والدي واخي الكبير لانهما حاولا الخروج للحصول على بعض الطعام بعد أن اهلكنا الجوع بعد اسبوع او اكثر تحت الأرض بدأت الارض تجف نوعا ما ، لم نستطع الصبر اكثر فإضطررنا الى الخروج، ثم جمع الجثث ودفنها، اعيد بناء البيوت و المحلات من جد يد . اغتنمت امي الفرصة للزواج مجد دا بعد اسبوع فقط من موت والدي ، كان وغدا فوق كل الأوصاف، لم يمر يوم بين نا دون مشا كل، مع الوقت تعرفت على ليليا واصبحنا صديقتين .. كانت في نفس وضعي تقريبا، سمعنا عن أن السفينة ستنطلق بعد مدة وستاخذ معها اطفالا جد د التعلم الملاحة و الصيد فلم نجد نفسنا الا مغتنمين الفرصة للركوب عليها.. ثم حدث ما حدث. وها نحن ذا بسيبك أيها الوغد

_حسنا من التالي

ترد د الجميع مرة أخرى تم رفعت ا يرزا يدها

_ في الواقع حكايتي غريبة نوعا ما...، عشت طوال عمري في شقة مستاجرة مع والداي في أحد الازقة الفقيرة ، كانت حياتنا مزرية ، و والداي لا يتوقفان

عن الشجار و المشاكل، كنت منبوذة تماما من طرفهما، احيانا كنت اشعر انتي شبح بينهما، لم اعرف يوما معنى الحنان، حتى تغيرت الأوضاع فجأة بعد أن دخل والدي في أحد الأيام منذ خمسة اشهر تقريبا، كان سعيدا جدا فوق القيمة، توجه إلى أمي مباشرة التي كانت تنظر اليه باستغراب لف يده حولها وقادها إلى ركن بعيد في الغرفة، كانا يتكلمان .و يشيران الي بنظراتهما بلهفة من وقت لاخر وامي تضع يدها على فمها،بعد ذلك بمدة انقلب الوضع، أصبحت انام بينهما في السرير، نخرج في نزهات سوبة حتى انه بقدرة قادر أصبح يشتري لي الالعاب و الحلوى التي اريدها، لم أابه للأمر، كل ما كان يهمني هو انهما اصبحا يلتفتان الي اخيرا، واصبحت احس انني ذات قيمة، تطورت الأمور إلى أن استيقظت في أحد الايام على صوت الضوضاء وهي تجمع متاع البيت في صناديق وتغلفها بينما تجمع ملابسنا في حقيبة كبيرة،لم اجرا على السؤا ل، دخل ابي ليحثها على الأسراع، ففعلت ، انتبهت اخيرا، استيقظت ، ابتسمت الي ووضعت يديها على وجنتي وقالت أن حياتنا ستتغير، الم افهم شيئا يومها، انقدت معهما بسرعة إلى مرفا جزيرتنا ، وركبنا هذه السفينة تفاجأت بلونا أيضا على متنها، سعدت جدا عندما وجدتها نائمة بجابني دون أن يدري أي منا كيف ذلك، البقاء وحدي هناك كان سيكون قاتلا على كل حال

حدج الجميع ا يرزا بنظرات غريبة باسمة كل يفكر في ما قالته، واهم شيء شغل بالهم ما هو الأمر الذي دفع والديها لتغيير معاملتها فجأة، الكثير من التصورات و التكهنات تسول و تجول في عقل كل منهم ما عدى توني وجيمي الذان نظرا اليها نظرة شفقة فهما يعلمان ما السبب الذي جعل والداها يركبان هذه السفيئة فعلا وما الذي جعلهما يصطحبانها معهما،كان ذلك لبيعها على الارجح، قطع توني الصمت بقوله دون أن تفارق تلك الابتسامة وجهه

_إذi.. . من التالي؟

_اريد النوم لذا سابدا انا قبل ليليا

_من قال لكي انني ساتكلم

_اكملي كلامكي ستفعل غصبا عنها

_ماذا؟

_اذا سابد ،عشت على نفس الجزيرة مع ا يرزا، كنا جار تين تقريبا، كانت أمي تعمل في مجال الخياطة وابي جزار بسيط، تعرفت عليها عندما اتت امها ذات يوم كل ترقع قميصا لها، ومن يومها، اصبحنا نلتقي كثيرا ونقضي الوقت معا، على كل كانت علاقتي بوالدي جيدة ككل الاطفال، لم اتعرض لما تعرضتم له من نقص حنان أو فقدان ، تم الاحتيال على أبي في لعبة قمار فكلفه الأمر كل ا للحم الذي معه ، دخل مصحة المجا نين بسبب خسارته لعمله، فهو يحتاج مالا لكي يشتري اللحم وييدا من جد يد،و وضعنا بانس خاصة مع زيادة اسعار المواد الغذائية وتفاقم وضعنا كثيراءلم يرغب أحد في اعارته المال، الكل كان يسأل عن الرهان، من سيقرض رجلا لا يملك شينا ،لم ، تتحمل امي الوضع خاصة مع قلة الطلبات فطلبت الطلاق عائدة إلى بيتها في احدى الجزر البعيدة دون أن تلتفت الي حتى بكلمة وداع واحدة.لم يستطع أبي منعها أو الاعتراض، اكتفى با الجلوس على الكرسي موليا ظهره إلى الجدار بينما هي تخرج بينما انا كنت عند الباب اراقبها وهي تبتعد إلى آن توارت من اماهي، لا أعلم ما الذي حدث لها بعد اليوم ، هل وصلت ام لا؟ لماذا تركتني ولم تاخذني معها؟ على كل، لم اكن انا وابيناحدث أبدا، عندما تعتر على طعام نجلس إلى المائدة دون أن نرفع رأسنا ابدا، في الصباح التقي مع ا يرزا بينما يذهب هو للبحث عن عمل، فـي الليل اكون في غرفتي بينما يعود هو في وقت متأخر من الليل ويمضي بقيته بشرب السجائر ونفث دخانها في المكان، إلى أن فاجأني في

احد الأيام ونحن نتناول عشاءنا بأنه وجد لي عملا جيدا ومجز،وكاخ جيمي تماما، فرحت وقبلت با الأمر دون ترد د ، بت ليلتها سعيدة جدا، في صباح اليوم التالي ساقن ي إلى ذلك المكان ، كنت سعيدة جدا ولم انتبه إلى اي شيئ،رأيته يتقاضي بعض المال من رجل ضخم الجثة ثم استدار واضعا يديه في جيبه واكمل طريقه، لم افهم الأمر فـي البداية، كنت في الثانية عشر، انقلبت ملامح ذلك الرجل الضخم المقز ز فجأة إلى الغضب، طلب مني الدخول بسرعة ، لم اكن با القوة اللازمة كي اعارضه ، فدخلت إلى بـيت كبير مليء با النساء الـلاتي يتوددن إلى الرجال، صحيح انني كنت صغيرة الكنني فهمت جيدا ما يجري و ما الذي حدث، احتقن وجهي من الغضب على أبي تحديدا ، لم اكن اعلم انه خسيس لهذه الدرجة ، وجدت نفسي اسحب من شعري بقوة من قبل ذلك الرجل إلى غرفة في العلية ، قاومت كثيرا بكل ما أوتيت من قوة لكن كانت مثل خبشات قطة يا النسبة اليه، ادخلني الغرفة ورماني هنالك، اغلق الباب با المفتاح، ثم بدا يخلع ثيابه دون أن يلتفت الي، لكن تلك كان غلطة عمري، النوع الذي قد يسمح بانتهاكه بهذه الطريقة لم يكد يخلع سرواله حتى وجد سكينا غليظة مغروزة في ظهره، قطعة كبيرة من البنج حول فمه اقعده الألم عن الحركة فبقي جاثما على ركبتيه، توالت الطعنات الواحدة تلو الأخرى بشكل جنوني حتى اتسخت الجدران و الأرضية ببقعة كبيرة من الدماء، ارخيته إلى الأسفل بطئ واخدت المفتاح وهربت يلمح البصر، صرخت المومسات هنالك بعد رأ يتهن المنظر الدموي امامهن، وزادت الضوضاء بشكل كبير ، اخر ما رأيته وانا أجري هو صاحبة البيت وهي تنظر الي بغضبه عارم وتلقي تعليمات با اللحاق بي، شعرت بلذة الانتصار حينها،لم تكن لدي وجه ةاذهب اليها فلم اتوقف عن الجري بأقصى سرعتي إلى أن رأيت السفينة على وشك الأبحار فركبتها مباشرة دون السؤال إلى وجهتها او أي البلاد تقصد، كنت مستعدتا لـلعمل او فعل أي شيء مقابل البقاء ، لكن احدا لم يسألني شينا سوى ذلك العامل

عن اسمي و طلب توقيعي، تجولت على متنها حتى االيل إلى أن التقيت ا يرزا ليلا وانا نائمة وكما قالت هي منذ قليل. .

_هذا مأساوي فعلا اذا. . من تبقى؟ . . . صحيح، انتيهيا

_هيا تريد النوم كما تريٰن

حدجتهم ليليا بنظرات متوترة، فركت اصبعها وهي تفكر قبل أن تبدا حكايتها كما نعلمها، فور انتهاءها رمقها الجميع بنظرة شفقة مبالغ فيها ، زمت ايرزا

شفتيها بينما حضنتها لونا، ريما كانت تغط في نوم عميق غير مبالية باستثناء توني وجيمي اللذان اخذا يتبادلان النظرات بتوجس وخوف ظاهر ، جبين كليهما

بدا يندي عرقا، احتارت هي نفسها في الأمر، النظرات مختلفة شعرت كانها كانت تحكي قصة رعب ، عندما علما انها تنظر اليهما غيرا توني الموضوع محاو لا اصطناع جو من المرح،

_ذا،شكرا على تصريحاتكم المثيرة ، خصوصا انتي يا ليليا ، الان وقت النوم هيا الشمس ستشرق مبكرا ولدينا عمل و الكثير من الكلام عما ستفعل لذا l .فليتخذ كل منكم مكانا ومعذرة لصغر القارب. و لضيق المساحة التي ستحصلون عليها،هيا هيا هيا

تكمشت ليليا مع ريما في نفس الشراع ولم تكد تضع رأسها حتى استسلمت لٰلنوم بينما التفت لونا. وا يرزا في شراع آخر، تظاهر توني و جيمي با النوم لكنهما استيقظا في وقت متاخر جدا بعد ان تاكدا من نوم الجميع

_أنها هي

_اعلم

_ما الذي تظن انه سيفعله عندما يكتشف الأمر ؟

صمت جيمي لبعض الوقت قبل أن يكمل بصوت جاد ونظرات حادة

:_في الصباح سيتضح كل شيء....

وخلد الى النوم فعلا هذه المرة مستديرا إلى الجهة الأخرى

بقي جيمي يفكر لبضع دقائق في الأمر،ثم ارتمي إلى الخلف نائما بعد أن احرق رأسه التعب و التفكير، ترك المحرك يعمل دون توقف، لم يتوقف الماء على رشهم منذ أن ركبو هذا القارب بسبب سرعة المحرك الذي يكاد يمشي في الهواء من فرط سرعته، وساد الصمت مع الوقت، امواج البحر كفت عن الثرثرة و الارتطام ، الجميع غرق في سبات عميق لذيذ،نام الجميع هذه المرة غير ابهين ، دون احلام وردية لما سيحصل غدا

_توني ايها الوغد....

_لا تلقي اللوم علي

هكذا استيقظ الجميع تحت وطئة صهد لافح محرق يلفح ظهورهم، ليليا تقلب من جهة إلى أخرى لتقي نفسها شيئا من هذا الحر، لونا استسلمت وقابلت وجهها بإتجاه حواجز القارب ، اما ايرزا فكانت متلفعة بأحد الاشرعة ، مضى الوقت بببطئ قاتل، السفينة توقفت مكانها لا توجد حتى لفحة نسيم واحدة تبد د الحر، حتى البحر من حوله ساكن تماما، كل ما يسمع فـي المكان هو طنين الذباب. او النوس الذي يحلق في الافق ، حدقت ر يما به جيدا مستسلمة يائسة، كيف يدور و يدور في السماء بحركات لولبية رتيبة،مع الوقت شفافها تشقق ت من اثر الحر ، اما ليليا فلم تستطع الكلام من شدة العطش، كـانت تنظر إلى الماء حولها الذي لا تستطيع شربه نظرة حرمان شد يد، لاعبته بيدها وهي تتخيل نفسها تجرع منه مرات عديدة حتى ترتوى تماما، اعجبها الخاطر كثيرا حتى آنها سرحت معه غير مبالية، فجأة وجدت نفسها مستلقية على ظهرها و ريما تحاول ايقاظها بضربها على خدها ضربات خفيفة

_انتي .ليليا . ماذا كنتي تفعلين ايتها ال ل

_م م..ماذا حدث. .

_تسألين ماذا حدث؟ ؟ماذا دهاكي؟هل تر يد ين الموت ؟كنتي تحاوليين شرب ما ء البحر المالح،الامر لن يزيدكي الا تهيجا لعطشك

_اجل تذكر ت....

ثم انكمشت محاولة النوم كي تنسي العطش ،اما ربما فقد اتجهت نحو توني الذي ابتلع ربقه خوفا لانه كان متأكدا من آنها ستتجه نحوه، اشارت بإصبعها نحوه مهدد ة

_اسمعني، انه خطأك . اما أن تخرجنا من هنا او سنرميك في البحر انت. . . و رفيقك

قالت الجملة الأخيرة بخوف و هي تخطف بصرها نحو جيمي ضخم الجثة ، كانت تعلم أن الأمر مستحيل ،لم يعرها جيمي أي انتباها اما توني فقد حاول تهدئتها

_حسنا،ماذا قلت لكي، انه لن تمضي أقل من ساعتين حتى تبدأ الر يح با الهبوب و نصل بسلامة الى وجهتنا

_هل ابدو بلهاء لهذه الدرجة كي اصدق كلامك ؟ ؟

_صدقيني هذه المرة فحسب ،انا اقول الصدق، انضري هناك في الأعلى ،اجل في الاعلى، اتر ين ذلك السواد هناك

ركزت ر يما نظرها هناك في الافق

_نعم ،ما هذا؟

_انها رياح، ستصل إلى هناك في وقت قص ير و ستدفع القارب إلى وجهتنا ، لن تمضي الليلة قبل آن تكون في الجزيرة التالية

وفعلا، بدأت نفحات ريح تلاعب الشراع و ترسم دوائر متدرجة في البحر على متن السفينة ومستوى الماء يتغير بشكل ملحوظ

كان المسؤول يقف ذلي‌لا امام قائد الشرطة الذي لم يترك شتيمة يعرفها الا اهالها عليه

_اعدك يا سيدي..

_اخرس، قال قائد الشرطة بهدوء و هو يفكر، ثم اكمل كلامه

_لا شك انهم سيعودون مجد دا لاخذ بقية اغراضهم، في ذلك الوقتسنقف لهم با المرصاد، سأخذ تصريحا من القبطان كي احصل على مزيد من الشرطة لتغطية المكان عندما نصل إلى الجزيرة القادمة

ثم خرج مسرعا مهيئا نفسة كي يتلقي هو الاخر من التوب‌يخات من القبطان، بمجرد أن خارج ،كاد يطير بعيدا جراء الرياح و الامطار القوية التي ضربت فجأة بقوة، رفع يديه إلى عينيه كي يحجب الامطار و الرياح التي منعت عنه الرؤية ، حاول أن يخطو بضع خطوات الى الامام و يستوقف أحدهم كي يستفسر عن ما جرى، خصوصا أن السماء كانت صافية منذ قليل، لكن كل حصل عليه هو الصراخ و الو ولات، رأي أحد البحارة امرأة منزوية في أحد المقصورات بينما كان شخص اخر يحمل طفلا يسمع صوت بكاءه و صراخه رغم صوت الريح الشديد بينما يتمسك بعض لاشخاص بحواجز السفينة كي لا ترميهم الرياح خارجا، فلا احد سيتوقف من اجل انقاذهم لو القي بهم خارجا، بدأت السفينة تميل يمينا ويسارا بشكل محسوس، خرج القبطان من قمرته عندما بدأت الأمطار تتسرب اليه

_انت هناك ما الذي يجري

اجابه الاخر بذعر وهو يحاول التوازن

_لا اعرف يا سيدي، صدقني كان كل شيئ على ما يرام الى أن باغتتنا العاصفة من حيث لا ندري

نظر ا لقبطان بتمعن وغضب في الارجاء ثم صرخ فيه مجد دا

_استخدم المكبر واطلب من الجميع في كل الطبقات ان يلزمو مقصوراتهم و لا يخرجو حتى تعطيهم الإشارة بذلك هيا!

_حاضر سيدي

_سيقضى علينا سيقضى علينا سيقضى علينا

كان أحد رجال الطبقة الأولى يقول ذلك وهو متكور على نفسه و الريح تلفحه من جهة و.الأمطار من جهة أخرى

_سيدي ماذا تفعل هنا اسيدي، عد إلى مقصورتك بسرعة الم تسمع التنبيه بسرعة ارجوك ليس لدينا...

لم ينه العامل كلامه حتى وجد الرجل يتعلق به ويصرخ في وجهه و اللعاب يتطاير منه

_انا دفعت المال كى احضى با الاستجمام و استمتع بمنظر البحر بناء على نصيحة احد اقربائي وليس كي اموت، ايه المعتوه الا تعرف من تكلم

لم ينه.جملته هو الاخر حتى فوجئ بقبضة تهوي عليه و تفقده الوعي، جره العامل إلى أحد المقصورات و رماه با الداخل غير مكترث،هو لن يتذكر وجهه على اية حال، بدأت الحبال التي كانت معلقة مع السواري تتطاير في كل مكان بينما يلاحقها البحارة في محاولات مثيرة للشفقة للامساك بها

.

_امسكي الشراع لونا !!

_انا احاول

_ا يرزا لا تدعي الماء يتسرب أكثر عبر الثقب

_انا أيضا احاول

كانت الرياح تعصف با الجميع هنا، ومازاد الأمر سوءا هو الامواج فضلا عن المطر الذي يحيط بهم من كل جهة، البحر هائج جدا لا تمضي ثوان قليلة حتى تداهمهم موجة جديدة،ليليا نائمة في مكانها وقد اصابتها حمة شديدة اقعدتها، توني وجيمي يحاولان اصلاح الساري الذي يكاد ينكسر، الرياح القوية تتخلل ثباب الجميع بلا هوادة، حاولت ربما التي تكاد الرياح المزمجرة تمنعها عن التنفس و.فتح عينيها من تذكر كيف وصل الأمر بهم إلى هذا الحد، نسمات رياح صغيرة ثم ارتفاع بسيط جدا المستوى البحر و الان،هاهم ذا في وقت قصير. يصارعونه بهذا الزورق الصغير القديم ،وما زاد الطين بلة هو حالة ليليا التي تكاد تحتضر امام عينيها،في غمرة توترهم كانت ريما تبحث عن اي شيئ تنفس فيه غضبها،و الذي باالطبع سيكون توني ،رمته بنظرات غاضبة ملتهبة لكنه لم يعطها الفرصة

_هناك... انها الجزيرة

_اين!!

_هناك ،ذلك الشيئ في الأعلى سنصل خلال ساعة و نصف في اغلب الأحوا ل

كما لو أن السماء ايضا فرحت لفرحهم، فقامت بتخفيف امطارها إلى أن انعدمت تماما في اقل من اربعين دقيقة و بدأت بعض اشعة الشمس تبزغ من هذه الغيوم الرمادية، ارتمي الجميع ارضا من شدة التعب غاطين فـي نوم عميق، بينما فتحت ليليا عينيها قليلا وهي تنظر إلى توني كيف يعبث بقطعة زجاج،

ادركت اخيرا انه يرسل اشاراة لاشخاص من تلك الجزيرة، فقد بدت آنها حركات غير اعتباطية، نظرت مليا لل‌إشارات التي يرسلها و التي يتلقاها من الجزيرة، بدأت تتحامل على نفسها وتحاول النهوض وهي تحاول التوازن، سألته بـبـراءة شديدة غير مصطنعة

_ما هذا الذي ترسله يا توني؟ ؟

سرت رعشة في جسد توني

_اه إلقد استيقظتي ، لم اشعر بوجودك

_ لم تجبني بعد...

شعر توني بان لا مفر، فهي ليست غبية لتلك الدرجة ،وستكشفه أن حاول الكذب، ورأسه يؤلمه الدرجة لا يستطيع معها التفكير في تلفيق كذبة جيدة

_حسنا. انها شيفرة

_شيفرة؟ ؟

_شيفرة مورس

التمعت عيناها اكثر ووضع هو في موقف محرج أكـثر، كان يعرف ما سيحدث وقد حدث فعلا

_علمني

قال بهدوء و صوت جاد

علم انه لا مجال للجدال فإستلم متنهدا

_حسنا لكن ليس الان، ارتاحي حاليا، سافعل ذلك عندها نرتاح جيدا هناك

_لكننني لا ار يد ان.... الان..

لم تستطع ليليا تمالك النعاس و التعب الذي يحرق جفونها فهوت في مكانها غارقة في سباتها بينما اقترب القارب من الجزيرة إلى آن وصل اخيرا في اقل من عشر دقائق، ترجل من القارب وسحبه فوق الرمال إلى مسافة امنة،

السماء بدأت تتوشح بلون ازرق خافت يثير الراحة، قابله على الميناء أربعة اخاص، امرأة وثلاث رجال، فور ان هبط توني توجه نحو احدهم ولكمه لكمة قوية اردته ارضا

_ايها الوغد الحقير. لماذا لم تخبرني أن عاصفة ستضربنا

رد عليه الرجل مستلقيا على الرجل في حالة شبه الأغماء

_سأخبر القائد بذلك

كانت المرأة في الثلاثينيات تقريبا، مشوقة الجسد.متعالية بطريقة ما ، ترتدي ملابس انجليزية مع قبعة سوداء مزخرفة انيقة واحمر شفاه قان، تحمل في يدها اليمنى سيجارة تنفث دخانها بأحتقار في و جههم مرات عديدة، كانها ترافقهم غصبا عنها ، تكلمت اخيرا لتقول وهي تلي وجهها الى السفينة

_هل احضرت الامانة ؟ ؟ ؟

رمى اليها تو ني با الحقيبة التى كانت فى يده بغضب، رمت سيجارتها جانبا واخرجت منها الكثير من المجوهرت غير التي أراها للفتيات، ابتسامة كبيرة ونظرة من الرضا علت وجهها وهي تنظر اليها، استعاد تونى الكيس فجاة ما جعل ابتسامتها تتبخر، دس في جيبه كل ما له قيمة ولم يترك سوى بعض الخواتم الذهبية ورمى لها الكيس مجد دا

_ا ين جيمي على كل حال؟ ؟ ؟ قالها شاب في الرابعة و العشرين يقف معهم، كان في مثل طول توني، صوت رقيق، نحيف جدا،يبدو أكبر من عمره بكثير بسبب شاربه ولحيته الغثة وشعره الاشعث

_في القارب . . . لقد أصيب بجرح كبير في جبينه لان احد الأوغاد لم ينب هنا، قالها وهو ينظر إلى سام الذي يتحسس فكه بالم جراء الضربة التي تلقاها

_اوو و .. توني لم ينسانا . احضر معه اربعة هدايا جميلة على عد دنا

قال ذلك رابعهم وهو ماريوس، بينما يحوم حول القارب، قصير الطول نسبيا، بدين نوعا ما، شعر خفيف تقاسيم وجهه عادية منكمشة، كل شيئ فيها صغير ،كان يقصد الفتيات على القارب ، ثم وجه نظرة شك إلى لورين التي تنظر اليه بقرف

_لور ين .لا تقولي لي انكي...

لم ينه جملته حتى قذفته بحجر كبير ترك اثره على ظهره عندما حاول الاحتماء، نهرهم توني جميعا قائلا

_هل هذا وقت مناسب لتفاهتگم. هناك معلومات مهمة على تسليمها لـلقائد في اسرع وقت، لا وقت لدي لكم، احضرو الفتيات ودارو القارب بعيدا، السفينة قد تصل في أي. وقت ايضا، ان وجدو القارب سيعلمون اننا هنا ويقلبون الجزيرة علينا.

_. كيف تخاف وانت منضم إلى احد اكبر العصابات في جزر المحيط الهادي؟؟؟

قال ذلك ماريوس وضحك ضحكة قوية وحده منتظرا أن يحذو حذوه البقية لكنه اغلق فهم بعد آن حدجه الجميع بنظرات احتقار ،

قال سام وهو ينهض

_توني . . . .ما الخطب؟؟، ليس من عادتك هذا الخوف، اين الوجه المبتسم غير المبالي ذالك!؟. . .

_لا استطيع قول شيئ ما لم استشر القائد اولا ....

عادت النظرات المستغربة تأكل قلوبهم جميعا وهم بنظرون اليه، اكمل توني كلامه بعد أن لاحض خيطا من الدخان الأسود في الافق

_ بلا شك انه يعود للسفينة ، بسرعة، لا وقت لدينا انتبهو جيدا للفتاة التي ترتدي القميص الأسود و السروال القصير

نظر الجميع نحو ليليا وهي نائمة بينما استمر توني يجري مهرولا نحو السيارة مثل سكير

قالت لورين مجد دا وهي تشعل سيجارة جديدة و تنظر بشرود

_سافعل أي شيؤ مقابل معرفة ما يخفيه توني

اقترب منها ماريوس من الخلف ثم قال وهو يمد رأسه نحوها

_اي شيئ ؟ ؟ . . .هل انتي متأكدة؟

ليتفاجئ بلكمة قوية توجه إلى بطنه جعلته ينقيء بعضا من عشاءه البارحة

_انا ساضع الفتيات في السيارة . انتم وارو القارب او افعلو شيئا ما ايا كان..

اتجهت لورين نحو القارب برشاقة وهي تنفت سحابات طويلة من فمها ، تأملت القتيات لبرهة بتعال، توجهت بنظرها نحو ليليا اولا وامسكتها من طرفي قميصها باطراف اصابعها، ثم أخدت تسحبها ببطئ إلى أن أوصلتها إلى السيارة التي تبعد عنهم بضعة أمتار قليلة وحسب، كانت على وشك رميها في الداخل لكنها تذكرت كلام توني حول كونها شخصا مهما، توقفت لبرهة ثم سحبتها مجد دا إلى مقدمة السيارة و وضعتها في المقعد امامها وسحبت حزام الأمان لتطوقه حول خصرها ، ثم سحبت البقية و وضعتهم فوق بعضهم بشكل عشوائي في مؤخرة السيارة الطويلة، و وضعت فوقهم رداءا طويلا واحكمته كي لا تلفت الانظار، فا السيارة مفتوحة من الخلف ولا شك انها ستصادف دوريات الشرطة التي تحشر انفها في كل شيئ، سيوقعها هذا في ورطة كبيرة، شغلت محرك السيارة و انطلقت، المكان تلون باشعة الشمس في منظر خلاب، تابعها الجميع وهي تنطلق ثم عادو للتشاور حول القارب، بدا مار يوس

_ماءا ستفعل مع هذا الشيئ؟ ؟

_لا ادرى لنرمه

_كلا هذا سيستغرق وقتا طويلا انظر الى السفيئة ، بدات ارى مقدمتها

عاد الجميع إلى التفكير مجد الى ان نطق سام

_اقترح أن نسحبها تحت الصخور التي هناك، المنطقة وعرة ، ولن يخاطر لأحد الذهاب إلى هناك

لم يعقب أحد بأي كلمة، حركو القارب بصعوبة في ذلك الاتجاه مع استراحة كل بضع دقائق لتخفيف الضغط على اليدين واستعادت الانفاس ، واخيرا بعد عشرين دقيقة تقريبا تم رمي السفينة من أعلى القمة إلى الأسفل حيث غارت اجزاءها المتناثرة بين الصخور.

في ذلك الوقت كانت السفينة ظاهرة كلها في البحر، دقائق فقط وسترسو على الميناء، هرب الجميع قبل أن يتم التقاطهم با المنظار عائدين إلى المجمع الذي يلتقي فيه اعضاء العصابة في مكان مخفي من الجزيرة تحت الأرض لا يمكن ان تفكر به حتى الشياطين .

_سيدة لور ين سيدني سيدني الهاتف يرن.... سيدتي..... سيدتي

استيفظت ليليا على هذا الصوت المزعج في الممر،امسكت رأسها بألم، واجهت عيناها السقف برؤية مشوشة ، ااعتدلت في جلستها وامسكت برأسها واغمضت عينيها متناسية كل شيئ، ماذا حدث!!! نظرت يمينا وشملا ثم عصفت سيول الذكريات في رأسها متذكرتا ما حصل، شهقت شهقة طويلة فجاة تيقظت معها كل قواها الفكرية، نظرت بسرعة أولا إلى اسفلها ، سرير ابيض كبير، ثم اخذت عيداها تتجولان في المكان بسرعة فائقة مرتعبة ، من الجدار المسبوغ بلون ازرق فاتح يحمل بعض الرسمات الجميلة لورود دوار الشمس في اشكال مختلفة، الى الطاولة التي تحوي ادوات الزينة أمامها، الي الارضية التي ليست من الخشب بل بشيئ مثل الحجر لم تره من قبل، الى السقف مجد دا المزخرف بأشياء لا تعرفها، توقفت فجأة في مكانها مصعوقة وهي تتنفس بغرابة لا تذكر ابدا انها اتت لمكان كهذا باراد تها ، آخر ما حدث هو نومها في القارب ثم....

قطع حبل افكارها اصواتا غريبية تصدر من النافذة امامها التي لم تنتبه لها الا توا، حجمها عادي مع ستارة بيضاء جميلة فوقها، انزاحت قليلا بفعل الريح كي تغويها لتنظر منها ، نظرت ليليا اليها طويلا وهي لا تزال جالسة على سريرها، ابتلعت ريقها وهي لا تبرح عن النظر اليها ، حركت قدمها اليمنى ببطئ وهي تنزلها إلى الأرض، لامست ذلك الشيئ بقدمها مرات عديدة ثم وضعت قدمها اخيرا، فشجعها ذلك على وضع قدمها الأخرى، تحركت خطوات بطيئة ومترد دة إلى النافذة ويدها فوق صدرها، انزاحت الستارة مجد دا بفعل الرياح لوهلة فإتسعت عيناها وسرت فيهما لمحة مما رأت للتو، هجمت مسرعة على النافذة واخرجت رأسها منها ليتسع فمها على مصراعيه، البحر

امامها مجد دا على بعد اقل من نصف كيلومتر ،الكثير من السفن ترسو فوقه، ذكرها ذلك بما كانت تراه من نافذتهم، لكن البحر أبعد هنا و السفن اكثر ، حتى من هناك استطاعت رؤية الناس وهم ينزلون من على متن السفن، لفت انتباهها ضجيج في الأسفل، انزلت رأسها فتفاجات بأرض حجرية جميلة في شكل مربعات مرصوفة بأزهار في مختلف الألوان على جانبي.الطريق، البيوت بيضاء مع لون ازرق فاتح في حوافها وحواف نوافدها، وذاك هناك.ا نه مقهي لا شك، لاكنه كبير.جدا وجميل جدا، ولضيف جدا، على عكس تلك المنتشرة في جزيتها ، حركت رأسها إلى الجهة الأخرى ، حفنة من الرجال في هندام رائع مجتمعون حول مائدة يلعبون الشطرنج بهدوء وصوت بائع صغير يحمل جرائد تحت ابطه يمررها من شخص لاخر كي يشترو من، المكان يضج با الحركة بشكل كبير، انه باهر الروعة بحق، حكت عيناها مجد دا ربما هذا حلم آخر، وضعت يديها على خديها واخدت تتأمل اكثر هذه هي جزيرة بملامح مأخوذة هائمة ، تمعنت مجد دا، منظر السفن وتحديدا سفينة الوحش ، التي تبدو بارزة هناك دون منازع، رفعت رأسها من على يديها عندما تذكرت ريما والبقيۃ، تراصت الذكريات لكل ما حدث اخيرا الواحدة تلو الاخرى في ذاكرتها،

_ وما هذا المكان؟ ومن احضرها إلى هن ا ثم.... من بدل ثيابي ؟

انتبهت اخيرا عندنا رأت في المرأة امامها، فـستان وردي مزين با الورود من مختلف الالوان، عادي لكنه جميل، يزينه تول ابيض في حوافه، التفتت حول نفسها واخذت تدور متمعنة بفرح في المرأة، لكنها انتبهت مجددا

_ليس هذا وقت الل...

بدا قلبها يدق بسرعة في هلع، تنقلت في ارجاء المكان بشكل هستيري ، تنظر من النافذة ربما تلمح احدا تعرفه ثم تعود تقلب في المكان، تعود الى النافذة مجددا

دون جدوى، تراجعت إلى الخلف حتى ارتطمت با السرير و وقعت عليه، هنا فتح الباب ببطئ شد يد، حاولت ليليا الاختباء لكن الأوان قد فات، دخلت امرأة في الخمسينيات من عمرها وهي ترتدي ثياب الخد م وتحمل في يدها سينية عليها بعض الطعام، امرأة قصيرة سمينة خمرية اللون، عيناها مغمضتان من كثرة التجاعيد، ونصف استانها قد سقطت لكن تلك الابتسامة لا يمكن أن تكون لشخص سيى، تراجعت ليليا الى الخلف في وضع دفاعي تبحث بعينهيها عن شيء تدافع به عن نفسها أن اقتضى الأمر، لكن تلك المرأة بادرتها بضحكة بطينة طيبة وضعت السينية جانبا ثم خرجت دون أن تقول شيئا، حتى آنها تركت الباب مفتوحا كي لا تجعلها تظن انها محتجزة أو شيئ من هذا القبيل

مجد دا، وقفت ليليا بشكل معتدل وقد خفت ضربات قلبها،لكن الملامح المتوترة و التقطيبة بين حاجبيها لم تختفي،نظرت اولا بارتياب بإتجاه الباب، لكن صوت امعاءها تتمزق من الجوع جعلها تظع كل ضنونها جانبا، وتشق السرير الى الطرف الاخر حيث وضعت السينية، انهالت على ما فوقها مباشرة، كأس حليب ساخن با الشوكولاتة مع قطع صغيرة من الزبدة و الخبز المحمص، بيضتان مسلوقتان، مربى فراولة في صحن صغير،سرها جدا ما رات، لم تتناول افطارا محترما منذ آن غادرت الجزيرة، لم تصدق أن ذلك حدث منذ اربعة ايام فقط، كل تلك الحوادث جعلت المد ة با النسبة اليها تبدو كانها شهر، لحست الصحون عن اخرها ولم تترك أي فتات على السينية، ارتدت إلى الخلف مستلقية بعد آن ملات بطنها ونفختها مثل البالون ، نظرت بإتجاه الباب المفتوح، بدأ الفضول يتسلل إلى افعالها ويطرح افكاره، نهضت ببطئ مجد داوهي تتسلل مثل افعى رأت فريستها، مشت على اصابع قدميها باتجاهه، امسكت مقبضه ببطئ كي لا يصدر صوتا ثم نظرت في الممر من الجهتين، ممر طويل نوعا ما معبد بشيء صلب مستو مثل الحجر وجدرانة مطلية با الأ بيض على عكس غرفتها ، مع

بعض اللوحات المعلقة لمناظر واشخاص لا تعرفهم، من الواضح انها رسمت يدويا، هناك ثلاث غرف أخرى، واحدة في نفس جهة غرفتها واثنان في الجهة المقابلة ، و امام غرفتها ببضعة خطوات يوجد سلم مطلي با الأبيض يقود إلى الأسفل، القت نظرة على المكان مجد دا قبل أن تتشجع وتقر ر نزو ل الدرج، فهي لا زالت لا تعلم شيئا، وتلك العجوز غير كافية للثقة بها، ثم ما الذي حدث لرفاقها؟ وريما؟؟، عادت هذه الأفكار تغزو عقلها وتوترها مجد دا، بعد بضع خطوات توقفت مكانها وهي ترى الباب في الأسفل مفتوحا، كان مطليا با الأزرق مثل النوافذ ،العرق يطفح من جسدها واعصابها اصبحت مشدودة مركزة عليه، حاولت تنظيم انفاسها، تحفزت في مكانها وهي تنظر اليه مفتوحا،فرصة مثالية للهرب،تسمرت قليلا،استجمعت كامل قواها ثم بسرعة البرق نزلت الخطوات الى الاسفل مهرولة لا تكاد ترى امامها، ثوان وتصل، واخيرا ها هي امامه، لكنها تسمرت مجددا قبل ان تخرج ببضع خطوات عندما ناداها صوت مألوف

_ليليا!!

احنت رأسها ببطئ باتجاه الصوت،لم تصدق عيناها ،ريما و بقية الفتيات فوق طاولة تتوسط المكان مليئة با الحلويات و الاطايب ،لم تتحرك من مكانها ،سلمت نفسها الى ريما التي فزت من مكانها مباشرة وقادتها الى الاريكة ،وقبل ان تفتح فمها بكلمة ،دخلت امرأة الى البيت ، اخفضت نظارتها السوداء التي تغطي كامل عينيها ورمقت الجميع بنظرات طويلة، ثم نظرة أطول إلى الخادمة ما جعل ليليا ترتاب منها، عندما لاحظت لوورين ذلك استبدلتها بضحكات طويلة مزيفة وهي تتجه نحو الايكة وتجلس جوار ليليا التي سرت رعشة في جسدها فور جلوسها وتطويقها بيدها اليمنى بينما قربت رأسها منها واخذت تسألها في حنان وبهجة مصطنعة :

_اذا انتي هي ليليا !! الفتاة الجميلة صاحبة العيون الزرقاء

قرست ليليا بقوة من خدها حتى دمعت عينها وهي تقول لها

ببنما تصر اسنانها

_انتي جميلة فعلا كم انتي محظوظة... كم سنكي يا فتاة

_ثل... ثلاثة عشر سيدتي .. سابلغ الرابعة عشر بعد ثلاث اشهر ويوميْن

_ جميل

وسكتت لبعض الوقت وهي تحدق في ليليا بغضب وغيرة زامة شفتيها بقوة، الجميع لاحظ ذلك لكنهم تظاهرو بفعل شيء آخر، حتى ليليا تظاهرت با الحديث عن الجو وتفاصيل عما حدث اكثر خلال فترة نومها شهقت ريما عند ذكر ليليا لذلك ، ثم اندفعت في الحديث صارخة بانفعال شديد

_الم اخبركى... اوه يا ليليا، كان عليكي رؤية ذلك، توني ارانا سيارة غاية في الجمال،... حمراء،... وركبنا فيها، حتى اننا ذهبنا إلى أماكن جميلة جدا، كانت تتحرك لوحدها مثل اللعبة والتقطنا بعض الصور ايضا في مكان نسيت اسمه

ثم سارعت إلى الدر ج في الجدار واخرجت حقيبتها و بسرعة، ارتها صورا كانت جميلة فعلا، تظاهر ليليا با الانبهار اكثر من اللازم كي تصرف عنها نظرات لورين الحارقة دون جدوى ، تحسست الصورة بيديها، كان محبطة جدا لانها لم تحظى بفرصة التقاط صورة من قبل، لكنها سعيدة فعلا لاجل ريما، لطالما ارادت ذلك اكثر من اي وقت آخر، امسكت ريما يد ليليا وسحبتها بقوة

_هيا ساريكي المكان ستنبهرين حقا، هذه الجزيرة رائعة جدا و اكبر من جزيرتنا عدة مرات من الصعب جدا الوصول إلى حوافها، هيا

رمقتهما لورين بنظرات ريبة وغضب والقت ريما نظرة لونا قبل خروجها فإكتفت الأخرى بتحريك رأسها كعلامة على أن رسالتها وصلت دون أن تلاحظ لور ين أو الخادمة شيئا من ذلك،لا حظت ليليا أن وجه ريما الفرح تقطب فور خروجهما

من الباب لكنها نسيت ذلك ايضا فور رؤيتها لتلك المباني البيضاء الجميلة و الأرض الحجرية النظيفة يمكن للمرئ المشي حافيا ، الازهار المختلفة تملا حواف الرصيف واسطح بعض البيوت، صوت صياح الباعة المؤدب وكلماتهم المفهومة، الازقة تارة تضيق وتارة توسع بشكل كبير جدا، لا يمكن للمرئ الملل من العيش هنا

كانت ليليا تدير رأسها يمينا ويسارا في بهجة وذهول كبيرين كائها في الجنة، مستسلمة لريما التي بدأت تضغط على يدها غير ابهة بمحاولات ليليا لفك يدها وصراخها

_ريما !!

صرخة اطلقتها ليليا جعلت ريما تفيق من غفلتها وتلتفت اليها في دهشة هي الأخرى، كانت ليليا تمسك بمعصم يدها في الم، و الجميع التفت اليهم وعم السكوت لثانية او ثانيتين ثم عاد الجميع إلى شغله

_ريما آن كنتي تر يدين فصل معصمي عن يدي فهذه ليست الطريقة المثلى

شعرت ر يما با الحرج وهي تجيب

_لا تقولي ذلك . كل ما في الأمر هو انتي شردت وحسب

_شردتي وحسب؟؟... تسمين هذا شرودا. ما الذي كنتي تفكرين فيه بحقكي، وجهكي يتعرق، كأنكي تحملين مهمة انقاذ البشرية أو شيئ ما.!

تاملت ليليا وجه ريما التي اخفضت رأسها ونظرت إلى الارض، اقتربت منها اكثر ثم اكملت حديثها وهي تتفرس وجهها

_و اليوم ايضا كنتي....

وضعت ريما يدها على فم ليليا بعنف وهي ترمقها بنظرات فهمت منها آنها يجب أن تخرس،

بـنظرات جادة فهمت منها انها يجب أن تـهرس، حاولت ريما رسم ضحكت على وجهها و التظاهر با المرح فجاة، ازدادت شكوك ليليا حول الأمر وبدأت تشعر بأن شينا غريبا حدث خلال فتر ة مرضها مشت بمحاذات وحاولت مجاراها بمرح مزيف

_ريما يا عزيزني هل هناك ما تريدين قوله لي ؟ ؟

ازداد تعرق جبين ربما وعنفها أيضا قالت بنفس الضحكة المزيفة

_ما اذي ساقوله يا عزيزتي غير النـي اشتقت اليكي

ثم ضمتها اليها وقرصتهاا قرصة خفيفة من يدها تاكدت معها ليليا اكثر ان شينا ما يحدث، تم بدأت ريما برسم خربشات على يدها فهمت ليليا انها حروف، بدات ليليا تجمع الحروف متظاهرة يتامل المكان إلى ان اكملت ريما جملتها، بدا جبين ليليا ايضا يندى عرقا انها لا تفهم شيئا ***"نحن مراقبتان جارينـي"***

هذا ما كتبته ريما على راحة يد ليليا باصبعها و هي ممسكة بها . تأكدت ليليا أن شينا حدث و لا زال يحدث، حاولت احداث جو مرح و الحديث عن شىء آخر كي لا تلير الشكو ك بـصمتهما

_ا ين توني وجيمي ؟ اشتقت اليهما

_. توني يعمل في مكان ما هنا، سنذهب اليه لاحقا،انه مكان جميل جدا. وفـيه اشخاص رائعون ، سام وماريوس وغيرهم... عليكي التعرف عليهم انهم مرحون ومسلون ، وجيمي المسكين، لا زال يلف ضمادة بيضاء حول رأسه بعد تعرضه لضربة عليه اثناء تلك العاصفة، الان هو في المركز، يصيبه ذلك بـبعض الأل م لمفاجئ من فترة لاخر ى

_1ه يا له من مسكين واين هذا المركز ارغب بشدة في زيارة كل شبر من هذ ه الجزيرة

_نحن متجهان إلى هناك على اية حال لكن علينا أن نس‌تقل حافلة إلى هناك

توقفت ليليا في مكانها وحدثت ربما باستهزاء

_انتي هنا منذ اسبوع واصبحتي تعلمين حول هذه الاشياء

_با الطبع لا تستهزني بي توني اعطاني بعض المال كي احضركي عندما تستيقضين

واخرجت من جيبها بضع قروش جديدة ثم اعادتها إلى.چيبها

_انظري هناك، انه موقف حافلات، تأتي واحدة كا ربع ساعة تقريبا

توجهتا فعلا إلى هناك بضع خطوات فقط وكان شخص ما بسيارة حمؤاء جميلة جعلت لمعة النهار تسري في عيني كل‌يهما، كان يرتدي نظارة شمسية ويصدر صوتا مثل البوق من سيارته، ما أن رأته ريما حتى امسكت بيد ليليا وسحبتها نحوها

_سيوفر ذلك علينا بعض القروش

صافحته ريما بقوة وركبت في المقدمة، اما ليليا فقد ترد دت اولا قليلا لكن تشجيع ريما ونظراتها الحادة با الصعود جعلها تندفع بشكل مضحك إلى السيارة ما الفت انتباه بعض الانظار الساخرة.لم تكن لها أي معرفة با السي‌ارات، ما جعلها تغلق الباب بقوة جعلت قلب سا م ينفطر وهو ينظر اليها بعبوس، تنفس الصداء ثم ضغط شيئا تحت قدمه وادار العجلة امامه فـتحركت السيارة، مزنجرة في المكان تسابق الريح، صرخت ليليا صرخة قوية فور تحركها والتصقت با الخلف مثل العنكبوت وهي لا زالت تصرخ، شعر سام بإحراج كبير جراء ذلك، بعض الاشخاص مجد دا توقفو ونظرو اليه جعلتهم يستمرون في مضض، استدار إلى ليليا بغضب وهو يقول مشيرا اليها با صبعها متوعدا

ا_سمعيني با افتاة.

قاطعته ريما بيدها مشيرتا إلى انها ستتكفل با الأمر ليليا،

_لا تحرجينا. ستتعودين على الأمر . هذه السيارة غير مرخصة، غلطة واحدة وسنكون في السجن اتفقنا !!

اشارت ليليا براسها أي نعم لكنها لم تتوقف عن تشبشها با السيارة، كتمت صرخة كبيرة أخرى عندما تحركت السيارة مجد دا،لكن تلك الحالة خفت، استهواها النظر من النافذة فأخذت تطل من نافذتها إلى الناس وهي مندهشة من الاشياء كيف تتخاطف امامها، معالم المدينة اروع من أن توصف، من كان يتوقع ان هناك جزيرة بهذا الجمال، تفطنت ليليا إلى أن البيوت و المحلا ت بدأت تقل وازداد في الجانب الاخر، العشب و المساحات الخضراء، كانت تلك من افضل لحظات حياتها با النسبة اليها ،لاحظت ليليا أن سرعة السيارة بدأت تخف وكذلك غضب سام الذي قال لها دون أن يلتفت

_هذه هي اول مرة تركبين فيها سيارة صحيح؟ ؟

_نعم

_لا تخبري احدا بذلك ، تظاهري دائما بمواكبة ما يقولونه عن مثل هذه الأشياء، الناس هنا اوغاد اكثر ممما ينبغي

_الى ا ين سنذهب يا سيدي

_لا تقلقي سنصل خلال عشرين دقيقة على الأكتر

قال سام ذلك وهو يحملق بعينيه امامه ويخفض من سرعة السيارة إلى اقصى حد. رفعت ليليا رأسها امامها جماعة من الشرطة يقفون على بعد خمسة عشر مترا تقريبا وصف من السيارات امامهم، وعلى الأرض شيئ مثل الحديد المسنن على جانبي الطريق، ابتلع سام ريقه لكن ريما بدا علىها سرور غريب لوهلة سرعان ما غيرته لخوف هي الأخرى كانها تفطنت لشيئ

_سس... سام ماذا ستفعل ؟ ؟

_تبا لقد غيرو موقعهم ما العمل الآ ن!!

_لو امسكو بك سنضيع نحن ا يضا في دوامة الاعتقال ايها الغبي لما ليست لديك رخصة سيارة ككل الخلق ؟؟

_كل ما ينقصني الان هو حكمتكي الزالدة. وجدتها... اسمعاني جيدا،ريما اربطي حزام الامان وانتي في الخلف انزلي إلى الأسفل وتشبتي باى شيئ جيدا لا حل اخر

بدت ريما منزعجة جدا بليليا تنظر اليهما بدهشة لا تفهم اي شيئ مما يتحدثان حوله

_ما الذي سيفعله هذا الرجل يا ريما؟ ؟

استدارة ريما وعلى وجه ها نظرة ممزوجة با الحزن

_افضل أن تكتشفي ذلك بنفسكي

صوت قوي مثل صوت المحرك لكن اقوى بكثير صدر من الخلف جعل ليليا تنتفض، العجلات كادت تحترق من الاحتكاك مع الأرض، لاحظ بعض الشرطة هناك هذا الشيئ ، فبدت علامات الغضب على وجوهم ظاهرة من بعيد وشخص ما يشير إلى السيارة، بعضعم ركب في سيارة بيضاء ومخططة با الازرق وفقها شيئ مثل الناقوس واخذت السيارات تتحرك نحونا بسرعة هي الأخرى، ارتطمت ليليا با الخلف مجد دا، سا م يسير با السيارة إلى الخلف، كانت ليليا تنظر إلى الخلف ثم إلى الامام في رعب وهي ترى سيارات الشرطة تتقدم نحوهم، ، ريما متكمشة في مكانها وهي تغلق عيتيها، لكنها دون بصرخة لم ت توقف عندما بدات الرصاصات تضرب زجاج مقدمة السيارة وتحدت فيها رضوضا شوشت الرؤية دوت صفاراتهم قوي جدا ومزعج جدا عندما يتداخل دون تنضيم، سام ايضا ينظر إلى الخلف و الامام وهو يمسك با المقود في سرعة جنونية دون أن يفقد رأسه ودون أن يهتم ل لرصاصات التي ت توجه نحونا اكتر فاكتر،ريما ذابت مثل الزبدة ح تى نزلت أسف لمقعدها واستقرت هناك وهي تصم اذنيها باصابعها،

_لماذا تتحرك إلى الخلف. صرخت ليليا باقصى صوتها

وهي تقرب فمها من اذن سام كي يسمعها

_لو تحركت إلى الامام سيعرفون رقم السيارة ويجدونني البصر ،

_ماذا

_اخرسي التي الأخرى

الكثير من الناس تترامى على جانبي الطريق، و البعض يطل من النوافذ كي يرى سبب الضجة، اصطدمنا با الكثير من حاويات النفايات و الاسيجة خلال تحرك السيارة،كانت ليليا مندهشة جدا كيف يستطيع أن يرى خلفه كانه يحفظ الطرقات ، مجموعة أخرى من الشرطة لمحتها ليليا في آخر الشارع الطويل، جعلت سا م يدور با السيارة في مكانها ما جعل ليليا يغمى عليها وتسقط اسفل المقعدين الخلفيين بعين نصف مفتوحة وهي تراه يسلك طريقا اخر اخترعه بعد آن ضرب السيارة بجدار خشبي متين واستمرت السيارة في تحركها عبرير المساحات الخضراء هناك، بعد بضع دقائق اطلق سام زفيرا طويلا

_نجونا

فور سما ع هذ ه الكلمة فتحت ريما النافذة بسرعة واخذت تتقيئ بصوت قوي، اما ليليا فقد جاهدت نفسها وتمسكت با المقعد ونظرت عبر الافذة ثم إلى الخلف كي تاكد من نجاتهم المزعومة، قالت بصوت ضعيف فهي لا زالت تعاني آثار الدوار

_لماذا لا يلحقون بنا

_هذه أراض بها الكثير من الناس ، لا توجد شوارع هنا كي يمرو من خلالها المرور من هذه الأماكن يحتاج شخصا عارفا بها مثلي طبعا، كما أن ذلك قد يؤدي لوفات و تهشيم الكثير من البيوت و الناس للحاق بسيارة.

اعطى زجاجة من الماء إلى ريما التي أخذتها بعنف وهي تنظر اليه بحنق وقرف، شغل موسيقا صاخبة واخذ يحرك رأسه وشفتيه ويغني معها ثم يضحك بجنون، تاملت ليليا بحنق ثم اخرجت رأسها من النافذة مغمضة العينين تاركة الرياح

تصقل ملامحها مجد دا، توضعت على وجهها الذي تسكيه ربما على وجهها كي تخرج من الصدمة، كانت تحب ذلك الشعور نوعا ما ذكرها مجد دا بجزيرتها، الشرفة من منزل ريما، الأمواج وهي تقذفها دون توقف، صوت الأمواج المتكسرة على الصخور بقوة، تنهدت تنهيدة طويلة وهي تفتح عينيها ببطئ تراقب جمال الطبيعة امامها، كاد رأسها ينقسم قسمين بسبب ارتطامها بحافة النافذة،ما أيقظها من عالمها الخاص الجميل وتلك النشوة الرائعة التي لم تدم طويلا،ادخلت رأسها مستفسرة، السيارة توقفت، سام نزل منها، القت نظرة استغراب على ريما لكن الاخر ى رمقتها بإبتسامة قبل أن ينزل كليهما نتيجة اشارة منه، تاملت ليليا المكان وهي تنتظر جوابا من احدهم ا بلكنها اضطرت لل‌سؤال بعد أن طال صمتهما

_اذا. ا ين المقر؟ ؟ ؟

تحتكى با الضبط

قفزت ليبيا إلى الخلف ، على وجهها نفس النظرات التي علت وجه ريما عندما رأت القبو في جزيرة تولغا، ادركت ان ربما أرادت منها أن تعيش نفس الشعور،

_اذا هو مثل.. .

_نعم انه كذلك

قطعت ريما كلامها وهي تحدجها بابتسامة غامضة لم ينتبه اليها سام الذي اخرج من جيبه مفتاحا جعل ليليا تكتم اندهاشا كبيرا وهي تنظر الى ريما مجد دا ا

_انه نفس المفتاح القبو الذي في جزيرة تولغا، كيف وصل إلى هنا؟

بدات تصورات وخيالات كثيرة تجتاح راسها، نظرات ريما لها توحي بانها تعرف ش‌ىئا ما ،

_. ما الذي حدث أثناء تومي؟؟؟، قالت ليليا في سربرتها

كانت تتحرق لمعرفة صاحب المفتاح، اخوها ؟، والدها؟، انه خا ص با العائلة وحدها،هل والدها هو صاحبها!، ازدادت عيناها انفتاحا حتى كادتا تخرجان من محجرهما.هل يجدر بها السؤال ام لا ا؟، التفكير في أن مالك هذا المفتاح قد يكون والدها جعلها تشعر با الجنون، النظرات على وجه ريما مجد دا، العرق بدا يتسرب منها،

_ليليا

انبهت فجأة إلى ربما تصرخ فيها بان تنزل إلى الأسفل، سام فتح الباب منذ مدة وقد سبقهما إلى الأسفل، حاولت ليليا الاستفسار عن بعض الأسئلة التي تدور في عقلها من ربما بما انهما وحيدتان بعد، لكن ريما رمقتها بابتسامة أخرى غريبة أدركت ليليا معها انهما لا تزالان مراقبتين، لكن من، و ا ين؟

صوت رخيم صدر من الأسفـل

_انتـما! هيا قبل أن يكتشف شخص ما المكان غيرنا، لا تر يد مشاكل أكثر مما نحن فيه

ما أن سمعت الفتاتان ذلك حتى نزلتا بسرعة واغلقت ريما خلفها باب القبو باحكلم، كانت طبقة من العشب تغطيه، ما جعل العثور عليه شبه مستحيل، كل شيئ محسوب هنا، بدات ليليا تشعر با الارتباك اكثر لاحظت ان ادراج السلالم التي تنزل عليها مصنوعة من الرخام ما اعطى شعورا لطيفا لقدميها، الجدران مزخرفة باشكا ل مذهلة غريبة عن المعتاد، و الانارة تزداد توهجا مع كل خطوة الى ا الاسفل شعرت با الغراية لذلك لانها لا تشبه المصابيح الزينية ذات الرائحة الكريهة المستخدمة في الجزيرة ولا المصابيح الكهربائية ذات الانارة الضعيفة كما في السفينة، هي با الكاد تضيء الغرفة الصغيرة حولها، اما هذ ه ، فـواحدة

تكفي لاضاءة الحي، اشخاص كثيرون يظهرون في الأسفل مع كل خطوة تنزلها ليليا وتزيد معها توترها وترد دها في النزول، شجعتها ريما على مواصلة النزول دو ن خوف بنظرة غير مصطنعة، امسكت بيدها وقادتها إلى الأسفل، ما ان وطأة قدمها اخر درجات السلم حتى انبهرت ليليا فعلا با المكان وجمدت في مكانها، انها ساطع جدا باضواء بيضاء في كل شبر من السقف، اما الجدران فمطوقة باالحديد، انه واسع جدا أيضا ويضم العشرات من الاشخاص المشغولين، الكثير من المناضد و المقاعد و اشياء مستطيلة ينظرون اليها لا تعرف ما هي، الهمهمات التي تسيطر على المكان توقفت عندما اشار شخص يرتدي نظارة طبية اليها فتسارعت النظرات نحوها إلى أن سكت الجميع وتوقف الضجيج تماما ما زادها توترا ، وماهي الا لحظات حتى عادت الحياة للمكان وبدأ الجميع يتجه نحوها في فرح، ينزلون اليها ويصافحونها مع بعض المجاملا ت وهي تنظر اليهم في دهشة لا تفهم سبب كل ذلك، لا تستطيع حتي أن تميز كلماتهم، بدات كل تلك الوجوه المحاطة بها و التي تتكلم في نفس الوقت تشعرها با الدوار لولا أن شخصا ما خرج من باب في اقصى اليسار ولحيتة مطلية بغسول الحلاقة ينظر في المكان باهتياج ويداه على مصرعي الباب وفور آن رأها جرى مثل الريا ح نحوها واحتضنها باكيا، انه عجوزالا انه قوي البنية، كان يهمهم بكلمات غير مفهومة.

ومسحوق الحلاقة قد توضع على ملابسها ووجهها هي الأخرى، تركها ا خيرا ثم نظر اليها، تمكنت اخيرا من تبين ملامحه، شعره اشيب مع لحية بيضاء تماما تغطى نصف وجهه وعينين حانيتين مغرورقتين با الدموع، مسح المسحوق من وجهها بلطف بينما يمر يده الأخرى داخل شعرها وعيناه لا تفارقان عيناها، تنهد تنهيدة طويلة تم قال جملة مفهومة اخيرا

_كم رغبت في رؤيتكي حبيبتي الصغيرة من اليوم لن تفترق ابدا

ثم حملها بين يديه مثل هرة صغيرة ومشى بها متبوعين بنظرات الجميع إلى ان دخلا إلى نفس الغرفة التي خرج منها، بهتت ليليا لما رأته، لم تستطع وصف ما تراه، الكثير من المستطيلات الكبيرة و الصغيرة المشعة تكاد تملا المكان ، الغرفة واسعة جد ا

_ما هذه الأشياء يا الضبط؟؟

قالت ذلك وهو يضعها على أحد الكراسي وجلس بجانيها منحنيا قليلا إلى الامام يتاملها بوجه باسم حان

_انها حواسيب،... تلك الجزيرة العفنة التي عشتي فيها لا تحوي أي شيء من هذا القبيل ، لا تقلقي، ساعلمكي كيفية استخدام كل شيئ .منذ اليوم ستعيشين حياة أخرى تماما، مثل الاميرات....، نسي كل ما مر رت به هنا ك

زاد اندهاش ليليا التي قالت ببعض الخوف

_كيف تعرفني على كل حال،وكيف عرفت الجزيرة التي جنت منها

سكت لبعض ثوان وهو يتأملها بتوتر ثم قا ل مطأطا راسه

_صحيح اسف. كان علي أن اعرف بنفسي قبل كل شيئ..... ،انا... في الواقع... كيف اقولها.. حسنا اسمعي،.. انا جدكي يا ليليا عز يزتي

كانت ليليا على وشك أن تشهق شهاقة تغيب معها عن الوعي لكنها تمالكت نفسها

_لالا لا تنظري الي بهذه الطريقة ارجوكي ساشرح كل شيء، فقط دعيني انهي حديثي . يمكنكي بعدها السؤال عن أي شيئ تريدينه اتفقنا

لم تدري ليليا ماذا تفعل كل تلك الصدمات في وقت واحدا، فكرت انه من المنطقي الان أن يحمل مفتاحا مثل مفتاح القبو، وكل تلك المعلومات عنها، لكنها لم تره من قبل كي تجز م أن كان هو فعلا، ربما يريد خداعها، لكن لماذا، كيف علم انها على متن تلك الجزيرة، وماذا سيجني من ذلك؟؟!!

توقف للحظة، اغمضت عينيها بقوة وهي تصك اسنانها بصوت غير مسموع، حاولت مقاومة حالة الانسعاق تلك واشارت برأسها أن يكمل حديثه والغضب يتملكها

_ لا ادري من ا ين ابدا لكن.... سابدا من الاخر إلى أن تصل إلى اول الأمر، توني هو من اخبرني عنكي عندما وصل إلى هنا، كان الشخص الوحيد الذي افضي اليه بأسراري لانه ابني با التبني

ازدادت عينا ليليا اتساعا دون أن تقول شيئا.بدا التوتر عليه اكثر هو الاخر لكنه اكمل

_عندما كنتما على السفينة اخبرته بقصتكي، و بما انه الشخص الوحيد الذي يعلم عنكي فقد علم انها انتي ظالتي من خلال حديثك، كل المعلومات تنطبق عليكي، لم يترد د في اخباري ابدا، علمت أن ايقاظه لي في تلك الساعة المتاخرة لا شك أن وراءه امرا جللا، وفعلا كان كذلك، حتي انني لم استطع النوم تلك الليلة وبقيت افكر غير مصدق اتنقل وامسك براسي في كل ارجاء المكان وانا على احر من الجمر كي تستيقظي وأراكي، كنتي نائمة عندما جئت لزيارتكي، كم احزنتكي تلك الحمى التي غطت كامل جسدك. اضطررت للانتظار اكثر من اسبوع كما ترين كي اراكي. . .هل استطيع.....المواصلة ؟ ؟ ؟

كانت ليليا تنظر اليه زائغة كانها في عالم آخر، لكنها اشارت بعينيها على الموافقة فهي تريد معرفة اكبر قدر من المعلومات

_حسنا لنعد إلى الجزيرة الان، عندما كنتي في نعومة اظافرك لنقل باختصار انني كنت اقوم ببعض الأبحاث واكتشفت . . . بل اخترعت مادة غريبة

اتجه نحو صندوق امامه واخذ يعبث به ويرمي ما في داخله على الأر ض إلى أن اخرج زجاجة صغيرة تحوي محلولا اصفر، اندفع مقتربا اكثر وهو يقول في لهفة

مستخدما يديه وعيناه مركزنان عليها

_ هذه هي . اميتال الصوديوم ،

_م يتال ماذا؟ ؟

انتفض بقوة رافعا صوته ورأسه إلى السقف وقد ذهب عنه الوقا ر و الهدو ء الذين كانا يحيطانه بهالة شبه مقدسة، تراجعت ليليا با الكرسي اإلى الخلف من الخوف وهي تنظر اليه برهبة

_اولئك الأوغاد فور أن ادركو اهمية اختراعي سرقوه مني ونسبوه إلى فريق ابحائهم الغبي الذي لا يفقه شينا في الكيمياء، ولاكن لا ....

كان يقول ذلك بغضب وحزن مرير وعينان تكادان تخرجان من مقلتيهما، ضرب الطاولة امامه مجد دا وهو يزيح عنها كل شيئ فوقها بيديه غاضبا ثم امسك برأسه بين يديه

_ولكن لا.... كانني سادعهم ياخذون حلمي واتعابي لكل تلك السنين، اولئك الفجرة الاوغاد ا,هم لم يكونو يعرفون ولن يعرفو مكونات هذه المادة السحرية الذلك

هدا صوته اخيرا وهو يجلس ارضا متكئا على مكتبه وباسطا احدى قدميه بينما يثني الأخرى التي وضع عليها يده ونظراته زائغة في السقف

_ بمجرد أن نفذت منهم الكمية الصغيرة التي سرقوها عادو مجد دا لاخذ المزيد.. و با التهديد هذه المرة. كنت اعلم انه لن يطول غيابهم، لذلك اتفقت مع سيمون أن يتفق مع أحد الأشخاص الذين يهربون السلع إلى الجزر المجاورة أن يحشرئي في أحد تلك الصناديق ، كانت نظراتي جادة لدرجة أنه لم يحاول حتى منعي، اكتفى بتعبيرات من الحزن على وجهه ثم قال لي انه سيفعل ما اريد. وفعلا جاءني الخبر صباح 27 من مايو اي بعد ولادتكي بشهرين تقريبا، لم اترد د ابدا في الذهاب، انطلقت مباشرة إلى غرفتي وجمعت كل ما املك في حقيبتي مباشرة

وهرولت نازلا الدرج قبل أن يفوتني المركب، لكن صوتكي الضاحك وانا على وشك الخروج كاد يفطر قلبي عليكي .تاملت تلك البراءة و النظرات الجميلة ... زغت تماما في عينيكي . . لكننني اضطررت أخيرا إلي تركي هناك، تركت رسالة في غرفتي لابيكي اعتذر فيها اليه واشرح اليه الموقف وكنت متاكدا انه سيتفهمني، كان سيمون يراسلني كل بضعة أشهر كي يشرح لي الوضع وما استجد، و علمت بكل شيء ولا أريد أن افتح الجرح الذي تعلمينه بكل تاكيد.. . كنت اظن انني بعد ان انجح في عرض اختراعي على من سيقدره، لكن حدث تقريبا نفس الشيئ، وما زاد همي

ثم هم واقفا من مكانه وجثا با القرب من كرسي ليليا ورأسه مطاطئ بينما يمسك بيديها الصغيرتين ويقول

_انقطع اتصالي بسيمون، . . .لم اعرف لماذا ربما بدئو يشكون به لكنني واصلت استقصاء الخبر عني قدر المستطاع، كدت افقد عقلي عندما وصلني خبر كاذب عن موتك من أحد الأوغاد. . ولم اكتشف الحقيقة طوال تلك المدة الا قبل تسعة ايام تقريبا، لم اكن اعلم أن الصدفة قادرة على كل هذا. بل قولي القدر.ركوبكي لنفس السفينة مع توني. والان أنا انظر اليكي . ... بين يدياي،.. يا الهي ما اجملكي، كما كنتي سابقا، صورتكي لا تزال محفورة في ذاكرتي لدرجة انني استطيع رسمها

،آنهى كلامه وترك يدي ليليا التي لا زالت تحت تأ ثير الصدمة و اتجه الى كرسيه مجد دا وهو مطاطئ راسه مثل تلميذ لم يقم بواجبه المدرسي، خيم السكوت لبعض الوقت، لم يجرا على رفع رأسه، لكنه تجرأ اخيرا وقال:

_ . يمكنكي الان.ان تسألي عما تريدينه

خيم السكوت مجد دا وليليا لا زالت تنظر اليه غير مستوعبة لاي شيء وكل شيئ في نفس الوقت، كان يرفع رأسه لجزء من الثانية بين الحين و الاخر ليرى ردة

فعلها على استحياء، بينما لا زالت تنظر اليه دون حراك لها تعرف أن كان عليها الوثوق به ام لا، ثم ان اداءه مؤثر جدا، وريما.، ما كانتتلك النظرات.؟؟ شخص ما يلاحقنا ويراقبنا. لماذا،هل له علاقة با الأمر؟ كانت كل نظراتها اليه نظرة ارتياب، لكنها قررت مجاراته لبعض الوقت حتى تتبين صحة ما قاله، رسمت نظرة حب ممزوجا يقدر كبير من البراءة على وجهها بمهارة وتفاجئ بها تحضنه وتطمئه بان الخطئ لم يكن خطأه بينما فعل هو نفس الشيئ لكن بقوة اكبر جعلت عظامها تتراص في بعضها،. في النهاية، بعد الاحضان و الكلمات المعسولة نادى احد عماله

_ماريوس

_نعم سيدي

_خذ ليليا إلى بيت.هل تريدين العودة إلى بيت الورين، نسيت ان اسألكي، هل احسنو معاملتكى ، هل تعرض لكى احد بمكروه ، اخبريني فقط وسادك البيت على رؤوسهم، هل استأجر لكي بيتا فخما، فقط قولي يا نور عيني جدك

كان يتقدم منها مع كل سؤال يطرحه إلى أن امسك بيديها مجد دا وهو يتأمل عينيها، ردت عليه بتوتر، بدات فعلا تتقز ز من كل ذلك الاهتمام رغم انه لم يمض وقت طويل عليه ، جديا كيف تتحمل كاترين هذه المعاملة؟ دار ذلك في رأسها لكنها جاوبت اخيرا

_ا لا لا عليك، تعجبني غرفتي هناك، لكنني كنت اتساءل أن كان بأمكاني النوم مع بقية الفتيات في غرفة واحدة.لم نلتق منذ فترة واريد أن نسهر معا لبعض الوقت

_با التاكيد، با التأكيد، لورين لديها غرفة علوية واسعة، ساطلب منها تاثيتها بافضل الافرشة لاجلكم من اجلك

اشارت برأسها كعلامة على شكره ثم خرجت من الباب متحاشية نظرات تونـي الذي استند على الجدار با القرب من الباب وهو برمقها بنظرات غريبة بينما تخرج تظاهر ت بعدم رؤيتها، لكن جدها ناداها لاخر مرة ،بعد بضع خطوات من الباب

_ستأتين غدا صحيح او تعلمين . سامر عليكي غدا صباحا لنذهب إلى السينما أو الحديقة أو ايا كان ما ترغبين به.لا زلت ارغب بمعرفة المزيد عنكي

اكتفت با التكشير عن اسنانها البيضاء في ابتسامة لطيفة ثم اكملت طريقها بإتجاه ريما المنزوية هناك وهي تتأمل المكان بتوجس فور ان رأتها انقضت نحوها لتكون امامها تحضنها

_ريما ولا زالت عظامي تؤلمني

_لا اهتم لنعد إلى البيت

_هناك ما اريدگي امن تخبريني به ايضا

شدت ر يما على يد ليليا التي فهمت الإشارة لكنها تكاد تجن، من يراقبها ، الجمـع مشغولون، اشار اليهما سا م برأسه ليتبعاه إلى الأعلى، تاكد من آن لا أحد يراهم وهم يخرجون من خلال كاميرا، ثم فتح باب القبو وركب الجميع السيارة، تفاجات ليليا جدا عندما ضغط على زر أدى إلى انسحاب جدار السيارة إلى الخلف ، تاملت المكان الذي دخل فيه السقف لكن ريما اعتادت على ذلك فلم تهتم ، شغل سام الموسيقى الهادئة، الشمس متوارية بين الغيوم ما خفف من الحر واعطى منظرا جميلا، احبت ليليا الرياح التي تلفحها من كل الجهات، يذكرها ايضا با الجزيرة التي بدأت تاخذ وقتا اكثر من اهتمامها، تذكر ت آنها نسيت أن تسال جدها ما اكتشفه، ولماذا ذلك المكان تحت الأرض، وكل اولئك الاشخاص، لكنها تذكرت انها ستلاقيه غدا، كا ن سام يقود بيد واحدة بمهارة، ملامحه باسمة هادئة، الواضح انه يعشق الحياة لكن . . .

ريما لا زالت ليست على ما يرام، تخطف نظرات نحوه كلما استدار او اوتيحت له الفرصة وترمقه بنظرات شزراء ملتهبة،

طفح الكيل قر رت انها ستعلم الليلة ما يحدث ولو باي ثمن، ثم هي الـتي با الكاد تعرف عنها شينا ، اسندت مجد دا راسها على زجاج النافذه وهي تتأمل الأطفال يلعبون وكل تلك المباهج، المكان هنا جميل جدا، خاصة في ريف كهذا، ارادت فعلا لو انها تعيش في ابعد نقطة على وجه الأرض فوق جزيرة صغيرة عالية تمكنها من رؤية غروب وشروق الشمس كل يوم، هي ور يما وا يرزا ولوتا يلعيون معا في الصباح، ويخصلون على ما يكفي من الطعام الذيذ. ثم ينامون بسلام ليلا في غرفة واسعة وجميلة مليئة با الكتب الممتعة التي تقرأها حين تمل ولا أحد يعلم مكانهم كي يزعجهم، جعلها هذا الخاطر تنهد، لا تبدو حالـتها كشخص عثر على قريب عزيز عليه ، كانت غير ميالية بطريقة ما، فهي لم تتعرف اليه، ولا تحمل ذكرى عنه تجعلها تحبه، ثم آن خاطر ان يكون رفوف بيتها الصغير الجميل ذالك الكتب والكنه. ذكرها ذلك فجأة بذلك الكتاب الغريب المكتوب يدويا الذ ي رأته في السفينة، بدأت رغبة معرفة ما كتب فيه تاكلها من الداخل، نسيت أن تطلب من توني تعليمها تلك الشيفرة، ترغب في العودة إلى هنالك لقراءة ما كتب فيه ولو كان اخر شيئ تفعله، عليها العودة على متن تلك السفينة على اية حال ان ارادت العودة إلى الجزيرة وقراءة ما يوجد في القبو الذي يبدو أن جدها نسى وجود ه تماما، التفتت نحو سام وسألته براءة

_هاي انت.

_' ماذا !

_هل تعرف تلك الرموز

_اي رموز؟ ؟

_موربى... لاا اعرف التي كنتم ترسلونها الى توني من هذه الجزيرة عندما وصلنا

_ اااا، مورس وليس موري

_نعم تلك

_با التأكيد أعرفها، الجميع يعرفها، نحتاج اليها كثيرا للتواصل في مهماتنا و المواقف الصعبة

_هل تقومون بمهما ت!!!

بدات ريما تنبه لحديتهما لكنها تظاهرت بعدم الاهتمام

_ . با التاكيد نقوم با المهما ت مثل التي قام بها توني على السفينة

سكتت ليليا لبعض الوقت متظاهرة بعدم الاهتمام بينما ريما تظاهرت بتأمل المناظر امامها وعيناها توسعتا على وسعهما

_تقصد أن توني لم يذهب إلى هناك لينتقم من احد الاثرياء لمقتل ابيه؟

؟ ارتبك سام كثيرا وهو يقود امامه

_هه.. هذه أيضا تعتير مهمة اليس كذلك؟

نظرت اليه ليليا يتمعن ثم قالت

_اه با الطبع ..هلا علمتني تلك الشيفرة. قد ارسل في مهمات ايضا

ضحك سام بصوت عال حتى سالت الدموع من عينيه ثم قال

_نعم صحيح، ربما مهمة لقتل صرصار او صفع أحدهم

_ما زات لم تخبرني...

_حسنا حسنا عندما نصل سأعلمكي بعض الحروف وان استطعت حفضها غدا نكمل الباقي اتفقنا؟ ؟

نظراتها المتهللة كانت كافية لتؤكد له موافقتها، مع اول خيط من الشمس الصفراء البرتقالية التي تمتد مخترقة كل شيئ كا السهام بدأو يسعون ضجيج الناس من

بعيد وصوت السيارات و الموتورات أعاد اليهم الحياة، بدا سام يلتف بسيارته مثل الافعى بـيـن الازقة، شعرت ليليا با الأسف لتلك الأرضية الجحرية النضيفة التي اوسختها السيارات و القمامة في بعض اركانها، لكن منظر محلات الورد و الملابس و الاثاث المنزلي و الأجهزة الكهرومنزلية كانت تشدها، حتى رائحة المرطبات تداعب انفها وتتحرش به ما ذكرها بانها لم تتناول شيئا منذ الافطار، مرت امام مقهى للنساء مطلي با الوردي الفاتح و واجهته من الزجاج البراق النظيف جداء على احدى مقاعده تجلس فتاة في الرابعة عشر ربما بشعر اصفر قصير إلى الاذنين مع قبعة حمراء كلاسيكية و نظارات مثل التي ترتديها لورين، كانت تحمل جريدة في يدها لم تتمكن من تبين ملابسها، عدا القميص من غير اكمام، لكن ما تبينت منه وجعلها تحتار انها رأتها تبتسم لها وتشير برأسها اليها رافعة قبعتها لها عند مرورها، اكان ذلك عبثا!!

عادت إل الخلف وهي تفكر في الأمر ا، رتدت إلى الامام فجأة عندما توقف سام، كانو قد وصلو فعلا. ا يرزا تلعب هناك مع الفتيات في الجانب بمرح كبير بينما لونا تلوح لريما من النافذة فور آن رأتها : ا يرزا اسرعت نحوها وعرفتها با الفتيات، لاحظت ليليا نفس نظرات ريما على وجه ا يرزا، عندما سلمتها يدها كي ترسم لها بعض النقوش با الحناء كانت تتعمد الخطا لتكتب اليها حرفا كل مرة، جمعت ليليا الكلمات بصبر واناة إلى أن كونت الجملة أخيرا، **"الليلة، استديري إلى ريما وانت نائمة وابسطي يدكي لها، ثم افعلي نفس الشيئ معي انا دون أن تثيري الشكوك"**

تعرقت ليليا قليلا لذلك، لكنها تظاهرت با المرح و الاستمتاع بينما تحدث الفتيات الاخريات استمرت ليليا في اللعب معهم كل ما في جعبتهم من الألعا ب إلى آن بدات الانوار تتقد الواحدة تلو الأخرى واغرتها رائحة الدجاج المشو ي القادمة من البيت الذي نزلت به التنهي اللعب وتلحق بها ا يرزا، جلس

الجميع مجتمعين حول الطاولة، نسمات منعشة تتسلل من النافذة لتبرد العرق على اجسادهم بفعل الحرارة ، فور أن وضعت الخادمة الطعام، الكثير من الأطباق تزين المائدة،افضل حتى من طعام السفينة، كادت عينا ريما تلتصق با الصحون الي أن سحبتها لونا إلى الخلف وهي تنظر اليها باحتقار فو ر اعطاء الخادمة الأمر بمباشرة الطعام، اختفى كل اثر للطعام من المائدة مثل السحر

في ظرف خمس دقائق تمكنت فيها ليليا من تجميع جملة اخرى رسمتها لها لونا باصبع قدمها فوق رجلها دون أن ينتبه أحد **"لا تشربي البابونج الذي ستعطيه لنا الخادمة لاحقا"**

استلقت ريما إلى الخلف وهي تعبر عن رضاها با العشاء بينما ا يرزا جمعت السفـرة مع الخادمة ولونا لغسلها، استفسرت ليليا عن مكان الحمام، وما أن دخلت اليه حتى بدأت صياغة بعض الفرضيات كي لا تفاجئ بما سيتم اخبارها به الليلة ، قطع تفكيرها صوت ريما وهي تناد يها الذهاب إلى النوم، انطلقت اثرها مثل السهم لكن لور ين.استوقفتهم وهم يصعدون السلالم، كانت تجلس فوق الكنبة وهي تشرب شينا احمر بشراهة وقالت بصوت غاضب نوعا ما وهي تحرك القنينة التي في يدها دون أن تنظر اليهم

_الغرفة التي طلبتها . . . في الأعلى،

_كـيف...

_اتصل موريس، القائد طلب ذلك . هيا

واشارت برأسها إلى الأعلى، ترقين السلالم الواحدة تلو الاخرى إلى أن وصلو إلى الطابق الثاني إلى نها يه باب في السقف، تفاجان با الخادمة خلفهن وهي تقول

_هاكي المفتاح. والبابونج....

ابتلعت ر يما ريقها، كيف لم تلاحظ وجودها خلفهم، امسكت با لمفتاح و الصينية التي تحتوي على اربعة كؤوس على عددهم .فتحت لونا الباب وصعد الجميع إلى الاعلى، كانت الغرفة جميلة بحق، عدا سقفها المنخفض الذي لا يتجاوز المترين ، كان ملىئا با الوسائد الريشية والكثير من الرسمات المذهلة معلقة في الحائط، جعلهن التعب يترنحن وهن يجهزن افرشتهن، لاحظت لونا بقاء الخادمة هناك كما كل ليلة كي تتحقق من شربهن البا يونج فحاولت تعجيل خروجها بطلب من الفتيات بشربه سريعا كي تأخذ السينية، اخذت ريما كأسها مصدرة اصواتا بانها تتلذ ذ بينما في الحقيقة كانت ترميه بيطئ شديد الى الأسفل، لونا تشرب قليلا ثم تذه ب لتهيئة شيئ من فراشها وتسكبه هناك عندما ترفع الغطاء امام وجهها، لكن ا يرزا و ليليا لم تجدا حلا بحكم انهما انتهيتا من تهيئة فراشهما سريعا فاضطرا إلى شربه، فظهرت علامات الرضي على وجهها وتظاهرت بشربه قرب النافذة ، الخادمة فحملت السينية مجد دا وخرجت وهي تتمنى لهم الاحلام السعيدة.

_يا لها من.....

لم تكد هذه الكلمات تخرج من فم ليليا حتى تفاجات بصفعة مؤلمة على فمها من قبل ا يرزا بينما لونا و ريما كانتا تتوجهان نحوها. وتقولان بصوت عال مع بعض

_يا الهي تعبت كثيرا اليوم،اوو و و و وه لن استيقظ قبل العاشرة صباحا

_بل قبل الظهر يا عزيزتي

_ا يرزا هلا ساعدتني في تغطية النافذة حتى لا يزعجنا الضوء صباحا

_با التاكيد

لاحظت ليليا غرابة تصرفاتهم، خصوصا ريما ولونا الىتان لا تتوقفان عن الشجار، و جهت نظرها إلى ا يرزا التي اشارت إلى الباب بعينيها ولفتة من

رأسها،توجهت ليليا نحو الباب و وضعت احدى عينيها على فتحة المفتاح بينما تغلق الأخرى فعادت إلى الخلف مرتاعة وهي تكـتـم صرخة.

_تلك العجوز الشمطاء لا زالت في الخار ج

اشارت بعض الإشارات إلى صديقاتها اللاتي لم يفاجان، فادركت أنها تفعل ذلك كل ليلية ، خلد الجميع إلى اسرتهم على عجل، ليليا لا تتوقف عن تصور تلك المرأة في الخارج وهل لا زالت هناك لكنها تذكرت ما قالته لها ا يرزا فاستدارت أولا إلى ريما كما طلبت منها وبسطت يدها ارضا مع فتح راحة يدها وهي تتظاهر با النوم، مضى بعض الوقت قبل أن تحس بلمسات

" شيء حدث خلا ل نومك عندما نتمكن من الهرب ساخبركي بكل شيء ذلك الوقت لا تفقي او تخبري احدا أو تظهري لاحد ان شيئا ما يحدث" استغرق الأمر ساعة تقريبا لتجميع هذه الفقرة، ادركت ليليا معها انها لن تشفي غليلها من الأسئلة هذه الل‌يلة، فاستدارت بخيبة إلى ا يرزا وكتبت لها**"جدي** ؟ ؟"كانها تسألها كيف تترك اخر فرد حي من عائلتها ، .لكن الرد كان صادما **"انه ليس هو..."**

صفير قوي وغضب اجتاح رأس ليليا لم تستطع هذه المرة أن تخفيه، تقطب وجهها كانهٰا انفصلت عن العالم لوهلة، ضغطت ا يرزا على يدها لتواسيها وترسل اليها رسالة من خ‌الها أنها تشعر بها ما جعل ليليا تلنفت مجد دا إلى ريما على مضض و الغضب ياكل صدرها، كل تلك الاحضان والدموع و الكلام الحنون ، كانت تشعر بشيئ خاطئ وتوقعت أن يكون مخادعا،لكنها تمنت في اعماق قلبها لو لم يكن الأمر كذلك، في تلك الدقائق القليلة من التعرف علبه نسجت احلاما جميلة عن ضمه إلى جزيرتها الخيالية و المغامرات التي تنتظرهما معا...، قطرات ساخنة من الدمع انسابت من مقلتيها، انتابتها رغبة جامحة في الصراخ، خيبات الأمل توالى لتسد د لها سهما جديدا غير عابنة بالمها **"نحن نحبك"**هذا ما قالته ريما، تفاجات لي‌ليا بذلك، كأنها تذكرها انهم عائلتها الحقيقية، كانت توقع

جملا طويلة اخرى تستفسر بها عما حدث، لم تستطع اخفاء ابتسامتها على وجهها، باالتاكيد ريما صديقة عمرها تعلم كل ما تشعر به حتى دون أن تقول،مسحت دموعها وهي تشعر با الغباء لانها ذرفتها على من لا يستحقها، تذكرت وقتها أن تلك هي الحقيقية وشعرت با السخرية من نفسها أنها كانت تبكي على سخص مخادع لمجرد ادعائه انه جدها ،لكن ،لماذا هي تحديدا ؟الأخرى،كانت تلك اخر جملة. نام بعدها الجميع فعلا، الكثير من التحركات سترجلب المتاعب فحسب، دخلت نسمات النافذة لتجفف دموع ليليا على وجنتيها وتهدهدها إلى عالم الأحلام الوردية المسا ت اخيرة من اصبع ريما فوق يد ليليا تقول **"اذهبي ابي الحمام وتقيني ذلك الشراب فورا. ."**.

في اليوم التالي، مع السابعة صباحا، استيقظت ليليا على صوت الخادمة المتحشرج يهدهدها كي تستيقظ،نهضت من مكانها فزعة متناسية ما قاله لها جدها بشان اللقاء ، قالت بصوت منخفض كي لا توقظ البقية اللواتي استيقظن فعلا متظاهرات با النوم بينما اذانهن تلقف كل الحديث

_ما الأمر. هل حدت طارئ ما؟ ؟ ؟

_اسفة سيدتي لكن جدكي في الأسفل ير يد مرافقتكي

_صحيح... قال انه سيمر عليها غدا لكنها لم ا توقع الان

كان يجلس في الاسفل ناظرا عبر النافذة وهو يحمل فنجان قهوة في يده ،وفور آن رأها وضعه بتوتر واتجه نحوها مبتسما وفاتحا ذراعيه على وسعهما، جلس القرفصاء منتظرا منها أن تستجيب الذراعيه المفتوحتين و تحضنه،

بعد كلمات حارة لا تدري ليليا أن كانت حقيقية ام لا اتجه الاثنان نحو سيارته ، كانت سيارة جميلة، سوداء الل‌ون، لا بد انها من طراز رفيع، جلست في المقدمة و وضعت.حزام الامان وانطلقت السيارة بسرعة الريح مخلفة وراءها سحابة من الغبار، اخفظت زجاجها عن طريق زر ما لتستمتع با المناظر و الرياح الخفيفة التي تداعبها،

_الى ا ين سنذهب ؟ ؟

_ستكتشفين الأمر عندما نصل

انتهى الحديث هنا،لم تجرؤ على سؤاله المز يد عن ذلك ،وفي دقائق معدود ة التف بها و أوقف السيارة امام أحد المحلا ت الضخمة ذات الواجهات الزجاجية، ارتجل هو من السيارة امام هي فبقيت تحدق وعيناها معلقتين با الفساتين و الأحذية المرصوفة في الواجهة،قالت بصوت خفيض

_ترى ؟هل هناك فعلا اشخاص لديهم هذا القدر من المال لشراءها ؟ ؟

_ه ه ؟ ؟ ؟

لم تنتبه إلى انه استمع لكلماتها، احمر وجهها لذلك لكنها ضنت انه يمازحها و لا زالت تظن ذلك حتى دخلا إلى المحل ،ازدادت عيناها اتساعا هي تمر ر بصرها في المكان، العاملات بازيائهن الأنيقة وطريقة كلامهن اللبقة مع الزبائن الفتيات وهن يقلبن الفساتين اللامعة المزركشة بكل الالوان ،اخفضت نظرها إلى الأرضية الزلقة، كانت نظيفة و لامعة لدرجة تكاد ترى فتها وجهها بوضوح، رفعت رأسها مجد دا وقلبها يكاد يخرج من مكانه وهي ترى كل هذا و تقارنها بملابسها المهترئة ، شعرت بغصة شديدة واحراج وهي ترى النظرات المتعالية ترمقها من حين لاخر، وهمت يا الخروج لولا أن سيدة انخفضت نحوها وسألتها بإبتسامة متصنعة

_كيف اساعدكي اميرتي الصغيرة الجميلة

ثم قرصتها من خدها، تدخل جدها قائلا

_نريد احسن نوعية من الفسا تين و الأحذية لـلفتاة

_يا التأكيد سيدي من هنا رجاءا

لم تصدق لـيليا ما سمعه، توقفت كلامها وهي ترمقة بنظرات مستفسرة، لكنه اشار لها بان تتحرك، دخلت إلى أحد الغرف وبدأت العاملة تريها مجموعة الفساتيـن فس الالوان المختلفة دون أن تستطيع ان تنطق وتختار بسبب الحيرة لا تقول شيئا، في النهاية راجعت نفسها، شخص له مثل تلك السيارة وذلك القبو المجهز باحدث الاشياء في الاسفل لا بد أن تـكون له ما يكفي من النقود، و الان عليها اغتنام الفرصة، استرسل لسانها فجأة وه يتشير إلى ما تريده و تنتقي الألوان المناسبة و الأحذية الملائمة وهي تشعر انها تحلم، لم تصدق نفسها وهي تخرج با الكثير من الاكياس المدججة باحدث و اجمل الفساتين و الاحذية، وهاهي ذا الان امام متجر الاكسسوارات، ثم الحقائب ،ثم العطور، كاد يغمى عليها وهي ترى كل ذلك دفعة واحدة، وما يجعل جسمها يقشعر ان كل ذلك لها، اخيرا، وقفا امام مطعم راق، جلسا على مائدة زجاجية ذات شكل غريب متناسق مع الكراسي ،كان كل شيئ في قمة الفخامة، تذوقت طعاما لم تتذوق مثله حتى فـي تلك الليلة على السفينة، تمنت لو انها تاخذ ما تبقى معها إلى الفتيات ،لكنها تراجعت عندما رمقها بعض الاشخاص بنظرات ساخرة جعلتها تحمر و تخر ج مسرعة لاحقة جدها،بعد بعض الوقت في السيارة بادرته بسؤاله مجد د ا

_لماذا تفعل كل ذلك ؟ ؟

_افعل ماذا ؟

_اقصد...لماذا كل هذا؟لماذا تشتري لي هذه الأشياء

ندت منه ضحكة مصطنعة أخرى

_هذا واجبي لا اريد أن ينظر الناس إلى حفيدة أحد أكبر التجار في الجزيرة و الجزر المجاورة نظرة انتقاص

_هكذا اذا! !

_وماذا يكون غير ذلك

التفتت إلى نافذة السيارة و احنت رأسها عليها، كانت تراقب كل ما يمر بـبصرها بشرودها، المحلا ت، المطاعم، الباعة، الاطفال، الاشجار، بدا لها كل شيئ رتـيبا مجد دا، حتـى فرحة الـثياب انطفات في قلبها لسبب لا تدري ما هو،هي التي كانـت منذ قليل ترقص من الفرح و تشعر أن الدنيا لا تسعها، خـال غمرة تفكيرها وشرودها لم تصدق وهي ترى شيئا يمر ببصرها سرعة الرياح،اخذت تصرخ في جده ابأن يعود ادراجه وتـتوسله بينما لم يفهم هو شيئا لكنه استجاب لها إلى أن طلبت

منه التوقف، ارتجلت بحماسة ليس لها نظير ودخلت المكتبة الصغيرة دون أن تنتظره، لحقها بعد لن امعن النظر حائرا، قرع جرس أثناء دخوله فتنبه له البائع ،قال بجفاء و عدم اكتراث

_كيف اساعدك

_انا مع الفتاة الصغيرة

_هكذا اذ ن

توجه الجد بكلماته إلى الفتاة

_ما الذي اعجبكي يا عزيزتي

لم تحد الفتاة بعينيها عن الكتب وهي تقلبها واحدا تلو الاخر

_لا اعرف..اي شيئ اسري به عن نفسي
توجه البائع للحديث مع الجد حول مواضيع عديدة،الجو، الأوضاع المعيشية الرديئة ، الانتخابات القادمة، . . . .

في ذلك الوقت،لفت انتباه ليليا كتاب غريب جعل قلبها يدق بشكل سربع ، كتاب يحوي صفحة كاملة تشرح طريقة استعمال تلك الشيفرة، اطمأنت إلى انهما لا ينظران اليها و مزقتها بحذر و بطئ شد يد، ثم دستها في جيبها الخلفي دون أن يظهر اي اثر لها، ثم تنفست الصعداء واتجهت نحو البائع، تقا ضى ثمن كتبه و عادو إلى البيت ، ودعت ليليا جدها بحرارة متصنعة ودخلت إلى البيت، كان الظلام قد بدأ يبسط ظلاله على المكان، في الداخل،كان الجميع ملتفا حول الطاولة لل‌عشاء، وكا العادة لم تكن السيدة لورين موجودة،كان الجو لطيفا و دافئا مثل البارحة، تعل‌لت ليليا با لشبع واستأذنت كي تمضي بعض الوقت على السطح، كانت النسمات العليلة في السطح اكثر مما.هي عليه في الأسفل، اغمضت عينيها مستمتعة با الامر و مريحة رأسها في الان ذاته، بدأت بعض. الاضواء تبد د ظلام المكون،ذكرها الامر باالمنظر الذي كانت تراه من بيتها في جزيرة تولغا،لكن الانارة التي تصدر من مصابيح هذه المدينة اشد اضاءة من السابقة تزاحمنت معها النجوم ايضا منفجرة في السماء الواحدة تلو الأخرى، كان خرير البحر يسمع بشكل طفيف جدا وسط ذلك الهدوء الحالم ،لحقت بها ريما بسرعة كما توقعت حاملة بطانية

_الجو بارد هنا في الأعلى، لا نريد أن تصابي با الحمة مجد د ا

_نعم شكرا

التحفت الفتاتان با البطانية، اسندت كلتاهما رأسها على الأخرى و اخذتا تتأملان المناطق المحيطة بهما وتصيخان السمع الى صوت الامواج البعيد ،كادت ليليا أن تغفو في مكانها لكن ريما بادرتها با الكلام

_لم نحظى بجلسة كهذه منذ وقت طويل

_اه نعم صحيح، احداث كثيرة تتابعت ،ولم يسمح الوقت بذلك

ساد الصمت مجد دا،بدأت الأضواء تأخذ عدها التنازلي في الانطفاء ا يذانا بنوم اصحاب البيوت.التي تنيرها ما جعل النجوم تظهر بوضوح اكبر مثل عدد لا متناه من اللألئ تتفجر في السماء، همت لليليا با النهوض للعودة إلى الاسفل ،لكن ريما امسكت ذراعها ونظرت فيها مطولا

_ليليا....ان حدث لكي شيئ ما يوما ،اريد ان اكون اول من يتم اخباره افهمتي، حتى لو حدث لي شيئ اريدكي أن تبقي قوية و الا تخسري نفسكي....واياك ان تسمحي لشيئ بأن يطفئ لمعة البراءة المسدولة عليكي اتفهمين

سحبت ليبا يدها إلى الخلف وهي تنظر اليها وقد احتقن وجهها جراء هذه الكلمات وذهب عنها غبش النوم

_ما الذي تقصدينه بهذه الكلمات

_... لا اقصد شيئا، افهميها كما تريدين، كنت اتحدث في حال حدث لي شيئ ما

ثم استأنفت كلامها بغرور و تبجح

_وانا اعلم انكي لا تطيقين العيش من دوني و آن اختفائي من حياتكي سيسبب لكي كابة حادة لكن لا عليكي سأحاو ل جهدي للبقاء بجانبك

لم تكد ليليا تفتح فمها لترد حتى نادتهما الخادمة من الاسفل فقد تأخر موعد نومهما، اتجه الجميع إلى الاعلى في تعب و ارتمو مباشرة فوق اسرتهم دون أي رسائل اليوم

❀❀❀❀❀

مع او ل خيط ضوء دخل الغرفة، استيقظت ليليا لتتمتع بمنظر الشروق الهادئ قبل أن تسود الحركة المكان، ملأت رئتيها بنسمات الصباح ثم انطلقت إلي الاسفل بعد أن تداخلت رائحة القهوة الدافئة و مربي المشمش إلى انفها، تظاهرة با المرح و أن كل شئ على ما يرام، كانت الخادمة مشغولة في اعداد الفطور، القت نظرة من النافذة الكبيرة على الحي، كان خاليا تقريبا باستثناء بائع الحلويات الكبيرة على الحي على بعد ثلاث منازل ،كانت رائحة الحلويات المختلفة التي يصنعها هو الاخر تداعب انفها، تذكرت حقيبتها الكبيرة التي تحوي الفساتين وغيرها، شعرت بأنها تحمل كنزا وهي تتأكد من مكانها مجد دا في نشوة

استدعت الخادمة الفتيات الى الافطار ، كانت ر يما اول الواصلين، توجهت بعينيها وكل كيانها مباشرة إلى الطاولة و بدأت تتذوق قبل حتى أن تجلس في مقعدها المعتاد، بدأت ريما بخيط الحديث

_هل تعملين هنا بدوام ام تعيشين هنا سيدة كيث؟ ؟

_اجل يا عزيزتي انا هنا منذ عدة سنين

_ولماذا؟ ؟

_بعض الظروف

_هم م م

حديت قصير جدا،لم يكن لظى الخادمة نية في آن تفتح قلبها، فاكتفت بعبارات وابتسامة جافة، استأذنت كل من ا يرزا و لونا للذهاب إلى متجر اقمشة في أحد الأحياء المجاورة الابتياع بعض الاشياء،سمحت لهما الخادمة بذلك بإشارة

من رأسها دون أن ترفعه حتى بينما تتناول افطارها بملل، نظرت ا يرزا إلى ليليا وهي تخرج نظرة غر يبة جعلتها تتعرق ،

_هل هو اليوم؟ ؟

ثم توجهت بوجه شاحب متساءل إلى ريما التي كان التوتر باديا عليها ايضا، ادركت آن الامر كذلك، اليوم هو اليوم الموعود، عملية الفرار ستحدث اليوم، ولكن . كيف ستهرب هي الأسئلة و الكذبات تتوافد على عقلها بشكل هستيري ما جعلها تترد د حو ل اي واحد ة هي الانسب، فى النهاية لمعت فكرة في عقلها ارتاحت لها،وبدأت المرحلة الثانية،مرحلة معرفة المكان الذي سيلتقون فيه، كادت تقرب قدمها من ريما كى تسألها لكن الأخرى سبقتها، سر ت قشعريرة كبيرة في جسد ليليا وهي تسمع ب ا المكان، مكان لماذا.ذلك المكان با الذات؟لكنها اذعنت ،لم تمضي بعد ذلك دقيئق قليلة حتى اطلقت ريما صرخة

_او وه لا اصدق

انتفصت الخادمة مذعورة وهي تنظر في ارجاء المكان

_ مماذاماذا حدث؟ ؟

_النقود الخاصة بأ يرزا و لونا لقد نسيتاها هنا يالهي يجب أن أوصلها لهما بسرعة ، لا نريد آن يتكبدا عناء العودة مجد د ا

ثم خرجت هي الأخرى، مدت الخادمة يدها لتمنعها لكن لسانها عجز عن الكلام، احتارت في امرها وهي تراها تخرج وتختفي في اخر الشارع ، بقيت الان هي و ليليا فحسب وعيناها تحومان بنظرات متوجسة متشككة

_اتساءل ما الذي ستقوله السيدة لورين بخصوص ذلك

قالت بنبرة خائفة، لكن ليليا لم تمهلها حتى اخرجت حقيبتها من الخزانة وهتفت بسرعة

_ يا سيدتي ان سال عني جدي فاخبريه انني عدت إلى متجر الفساتين كي اغيرها فقد جربتها البارحة و تبين انها لا تليق بي ،واعرف انه لن يمانع ،فقد اخبريه بذلك ولا تهتمي، لن يحدث لكي شيئ وداعا

شعرت الخادمة با العجز وهي تراها تخرج ايضا، ساورها الشك في الامر بشكل كبير هذه المرة، اخرجت زفيرا حارقا بغضب ، اعادت النظر اليها مجدا، لم تكن هناك، هرعت بسرعة إلى النافذة، كل ما استطاعت رؤيته هو الحقيبة الكبيرة وصوت العجلات في اخر الشارع وهي با الكاد تبدو امامهما،شيئ ما يريبها، بدأت تتعرق وتزداد ضربات قلبها وهي تفكر قبل ان تهرول نحو الهاتف وهي تقلب الارقام بعنف

_شيئ ما خطا.. يجدر بي طلب السيدة لورين لاتأكد

الفرحة لا تسع ليليا في هذه الللحظات وهي تجري مسرعة باتجاه المقهي، لا تصدق ان الأمر نجح، تذكرت انها تحت المراقبة فحاولت التنبه جيدا، تخطف بصرها هنا وهناك عسا أن تلمح احدا مشتبها به لكن لا شيئ يذكر، المقهى

الان على بعد شارعين وحسب، تصفد جبينها عرقا فجأة عندما رفعت عينيها بغتة و لمحت احدا ينظر اليها عبر المنظار فوق اسطح أحد المنازل،

_لا شك انه هو،

تمكنت الان من ملاحظة تحركاته عبر زجاج المحلات وهو يقفز مثل القرد بمهارة من منزل لاخر، تنفست الصعداء وحاولت التظاهر بان لا شئ مريبا يحدث، خففت من سرعت تحركها، تعمد ت سلك احدى الازقة الضيقة كي تراوغه وتتخلف منه، وفعلا حدث ذلك، فور أن وصلت إلى ذلك الزقاق، اخذت تجر حقيبة على مرمى البصر بسرعة الريح واختبأت خلف احد الجدران في نهاية الممر الضيق،شعرت با الطرب وهي تراه يبحث عنها مثل مجنون،الى ان سلك طريقا مغايرا وهو يلقي عليها بوابل من اللعنات

_اخيرا،هاهو هناك ،....المقهى ،وتلك ريما و لونا

ظهرت ايرزا ايضا ،جرت ليليا بكل مرح و نشاط نحوهم، كانت تتجاوز المارة دون ان تحيد عيناها عنهم بابتسامة لا تفارق وجهها، لكنها صعقت مجدداعندما رأت لورين و توني وبضعة رجال مسلحين يخرجون تباعا بمجرد اقترابها ،ثم تفاجئت بهم خلفها و فوق المنازل يوجهون اليهن السلاح،اعقدت الصدمة لسانها وهي تبحث عن حل دون جدوى ،لم تجد ما تقوله او تفعله في تلك اللحظة سوى الانصياع لهم بينما يغلي قلبها با الغضب و الحزن و خيبة الامل ،رن هاتف توني فرفعه وتمتم بعض الكلمات

_نعم ...تم الامر....سيكونون عندك في اقرب وقت

ثم اغلق هاتفه و اشار الى ثلاثة من رجاله اشارة لم تفهمها في البداية، تم اقتيادنا في ذل مثل الغنم ،لا احد ينطق،المسدسات موجهة نحو رؤوسنا،حركة واحدة ستفجر رأس احدنا

_لكن كيف اكتشفو الامر؟؟....هل قام احدنا حتى بفعل ينم على الشك ....

ثم لمعت في ذهنها صورة تلك العجوز فجأة وسط عاصفة التفكير، رفعت راسها وتوقفت مكانها في غضب اكبر وهي تتمتم

_تلك العجوز الشمطاء . . .. ومن غيرها

نهرها أحدهم بضربة على ظهرها ونظرة ابشع ما يكون العبوس فاكملت سيرها على مضض حائرة في ما تفعل، تنبهت ليليا إلى انهم يسوقونهم في طريق مغاير تماما، انه ليس طريق البيت، بدأت ركبتاها ترتخيان والم مفاجئ في بطنها وهي ت تخيل اسوء السيناريوهات انهم يمرون من ازقة خالية تماما تسوسع شيئا فشيئا إلى آن بدت مساحة قفراء واسعة امامهم. بدأت لونا تصرخ وهي تنسحب إلى الخلف عندها رات احدهم يهم بخلع بنطاله وهو يتقدم امامها، نفس الشيئ مع ر يما التي اخذت تحرن كا الحمار، اما ايرزا فلم تستطع المقاومة، ارداها ارضا بضربة واحدة وهاهوذ ا يفك حزام بنطاله لكن لما لا يحدث شيئ معها؟

_هذا عقابكي الذي اختاره جدكي العز يز

ثم تلاها بضحكة مقز زة، حاولت ليليا الفكاك من قيده وهي تنتفض وتصرخ مع سيل من الدموع ولونا وريما لازالتا تقاومان بشراسة بينما حزام سروال ذلك الوغد لا زال عالقا وهو يتأفف بينما تستلقي لونا نصف فاقدة الوعي وهي تئن دون أن تثير شفقته

سمعت أن الاقدار تتغير بسرعة ويحدث ما لا يتوقع ،ويمكنها ان تكون في صالحنا فجأة عندما يروق لها، لكن ليس لدرجة أن تلك الفتاة التي لمحتها في المقهى خرجت من حيث لا تدري مع جماعة من الاطفال الذين تتراوح اعمارهم بين ال 1 1و ال 15 وهم ينهالون على افراد العصابة با لعصي حتى استوت عضامهم وسط هرج وصرخات مدوية ، لولاهم لكنا في داهية كبيرة الان، لم تصدق ليليا نفسها وهي تجري كانها في سباق الماراثون على مرمي البصر،لا

تكاد ترى قدميها من سرعة جريها مع الجميع بينما لحق بهم افراد العصابة، ذكـرها الامر بذلك اليوم الذي لاحقهم فيه زو ج ام ريما، لكن الفرق انهم يحملون اسلحة ويصوبون بها بشكل عشوائي وهم با الكاد يستطيعون الجري، كانو فقط يتبعون الفتاة وجماعتها محاولين مجاراتهم في السرعة، تمكنت ليليا أثناء ذلك من احصاءهم،آنهم ستة فتيات اثنان منهما كانتا من اهل ذلك الحي الذي يقع فيه بيت لور ين، لعبت معهم الغميضة ذلك اليوم!!، ا يرزا من عرفتهم بها، لكن ذلك لا يهم الان...حاولت الاقتراب من احداهن وهي تسألها

_ارجوكي إلى ا ين نتجه؟ ؟ ؟

_إلى السفينة

_لا، نسيت اشيائى انا احتاجها

نظرة اليها الفتاة نظرة غاضية ووجهها محتقن حمرة :

_هل هو الوقت المناسب لهذه الأحاديث!!

لكنها شعرت فعلا با الاسى لكل ما تركته، تبخرت خطتها تماما،والاسوء آن كـلـيتيها بدأتا تؤلمانها من الجري، لـكن طلقة الرصاص التي مرت بجانيها وصوت الكلاب المسعورة وهي تلاخقهم من جهة الشرق مع توني و البقية في سياراتهم جعلتها تمخر عباب المكان لتحتل الصدارة وهاهي تـتـجاوزهم متجهة نحو السفينة، المشهد ممائل لذلك الذي تعرصت له مع زوج ام ريما، السلم مبسوط على الأر ض إلى الطبقة الأولى ليصعد اصحابه ومثله من ناحية أخرى للدرجة الثانية، اما اصحاب الدرجة الثالثة فاكتفو بوضع واحد قذر مهترء ما جعل اغلبهم بتسلق ليصعد إلى سطحها مطلقا الذع الالفاظ و الشتاءم، نفس المأساة تتكر ر امامها، اشخاص فضلو التعلق باهداب البحر طمعا في حياة كر يمة على البقاء في جحيم حياتهم القديمة، لا يهمهم حتى أن يصبـحو وليمة للحيتان، المهم الوحيد هو هاجس التغيير، لكنهم بعد اول هبة ريح سيصبح حلمهم الوحيد هو

الموت الرحيم، هم الان في الساحة وسط الضجيج و الصياح و العما ل المتنقلون في كل مكان مع الواح خشبية و دلا ء لا تعلم ما فاءدتها، شعرت أن ذلك سخرية متعمد ة من القدر كي يعكر جريهم ما اضطرهم إلى الافتراق وافترقت معهم العصابة، اصحاب السيارات توقفو في أماكنهم وترجلو كل يلحق كل على ذوقه، كان نصيب ليليا لورين التي كانت تجري خلفها بعلامات حسد ضاحكة ونظرات مخيقة وهي تتجاوز الحشود بسرعة رهيبة لتقترب منها شيئا فشينا، اما ريما المسكينة فقد كانت من نصيب توني، لونا جيمي، وايرزا لسام، ترقرقت عينا ليليا با الدموع وهي تتخيل أحد صديقاتها يقع في يد احد اولئك الأوغاد، لكن لا وقت للتفكير في الغير الان، لورين تقترب منها أكثر، لم تعد تفصلهما سوى بضعة امتار و ليليا تحاول زيادة سرعتها حتى أن وجهها يكاد ينفجر من الاحمرار، اعترضت طريقهما عربة ضخمة يجرها حصانان، انزلقت ليليا من اسفلها مثل لقطة في فـيلم ما بينما لورين صعدت فوقها وقفزت إلى الجهة الأخرى و واصلت ملاحقتها كان شيئا لم يكن، فجأت لمعت في عقل لييا فكرة خسيسة لكنها حلها الوحيد، بدأت تقودها إلى ممرات منعرجة يقل معها الناس مع كل زقاق، استمر الجري بضع دقائق،شعرت لورين فجأة بيد غليظة تستوقفها وتسحبها للخلف، لم تجد نفسها الا وهي مثبتة على الجدار، وجه قبيح يبتسم اليها باستان صفراء كريهة وملامح مقز زة

_ماذا لدينا هنا؟ لم اكن اعتقد أن الحسناوات يخاطرنو با المجيئ إلى مكان كهذا، احزري ماذا!، فقدت عاهرة منذ قليل او با الاحرى هربت مني، لكن الرب ابدلني بخير منها،فعلا،الحظ يقف إلى جانبك أحيانا

حاولت لورين في غمرة رعبها التملص منه وسط ضحكاته المقرفة وهي تسبة بأقذع الشتاءم وترى طيف ليليا يعبر اخر الممر تلتفت اليها وعلامات النصر تحرقها ما زادها فورانا

_كيف لم انتبه أن تلك الحقيرة قادتني إلى ازقة السكارى الأوغاد!!. عليها اللعنة..
قلت لك ابتعد عني الوغد أنت لا تعرف من اكون ستندم بقية عمرك لو . . .

_لا تقلقي ستعرف من تكونين بعد قليل لا داعي العجلة. .هاي جون انظر ماذا لدينا هنا

التفت اليه رجل كهل كان على بعد مترين منهما وهو يحمل زجاجة خمر فور آن راها بين يدي صديقه افتر ثغره عن ابتسامه اقبح تكمشت مءها التجاعيد حول.عينيه ، رمى الزجاجة جانبا وهو يتجه نحوها مثل اسد رأى غزالا يرتع بعيدا عن القطيع ما جعل الدموع تنهمر من عيون لورين

في اخر الشارع كانت ليليا تركض بتبختر، اخر ما كانت تسمعه هو صوت لورين تصرخ بجنون، الفاظها النابية تسمع من هنا، كانت ليليا تجري وصدرها يهتز نتيجة الضحك الذي لم تستطع كتمانه وهي تقول

_هي من جلبت ذلك لنفسها...هي من جلبت قدرها اليها

ريما. ..

الضجة وصوت الباخرة يطغى على المكان ليصم كل اذن تجرأت على الاقتراب من هناك، اختبئت بعد مناورات عديدة مع توني بين بعض الصناد يق داخل السفينة بعد تمكني من مراوغة الحرس هم الاخر ين، كنت اول من نجح منهم في صعودها عن طريق حبل وجدته معلقا في اخر السفيئة،لكن لاسف ، كان قد رأني ولم تمض ثوان عديدة قبل أن يلحق بي ما جعلني انتقي مخبا عشوائيا معلقتا املي على رغبة القدر التي لا يمكن التنبؤ بها ، الظلام دامس هنا ، بدأت اسمع وقع خطوات يشاطرني المكان وبدا معه عرق بارد يطفح من رقبتي ،و ضعت يدي على فمي وانا اكاد اذوب كا الزبدة في مكانها، عيناي جاحظتان وانا احاول تمييز من معي هناك، لوهلة خفت أن تكشف دقات قلبي المتسارعة بجنون مكاني، حتى انفاسي ا فضلت الاختناق نوعا ما على أن اطلق لها العنان، الخطوات بطيئة جدا وحذرة، لا يمكن أن تكون الا له هو، اغمضت عيني بقوة وانا احاول أن أمني نفسها بنجاتها واحلام وردية عد ت الى الخلف اكثر وانا اصغي إلى كل خطوة، تمر الدقائق كئيبة وانا متسمرة في مكاني من الخوف، وما أن اطمئنت حتي بدأت اخرج ببطئ شديد ،لأجد وجهه ملتصق بي تقريبا وهو يتفرس في، تجمد الدم في عروقي وشعرت بدوار شديد ما جعلني اذوب في مكاني ويغمى على من الصدمة

ايرزا. ..

"ليت الزمان يعود يوما"

كانت هذه المقولة الوحيدة التي دارت في خلدي وانا ارى جيمي يقترب مني في سرعة جبارة جعلت عيناى تغرورقان با الدموع بينما يطفح جسدي با العرق بسبب الجري تحت الشمس الحارقة، في غمرة هلعي رحت اتخيل مصيري اذا امسك بـي، بعض الذكريات تـتـوالى في مخيلتي، كيف كانت حياتي بسيطة في جزيرتي حتى برغم كل شيئ فيها أصبحت جنة في مخيلتي،كيف كنت استيقظ صباحا تحت دغدغة اشعة الشمس، اتناول افطارا لذيذا، رائحة القهوة وطعم الخيز الدافئ لا زالت تدغدغ انفي ،صوت ساعة الجدار، النزول في السلم المهترء، الدرجات بحذر والهرولة لـلـعب مع لونا، اللعب فـي الحديقة المطوقة با الحديد المزخرف و التسلل الي بستان التفاح لاحد الأشخاص على مقربة منا ثم الهرب عندما يكشفنا وتتلاحق لعناته علينا وهو يحمل مكنسة قش في يده ويطاردنا بها بينما قد اقطنصنا بعض حبات توت حمراء، في احدى المرات علقت قدمي بين جذعي أحد الاشجار،اصفر لوني و شعرت أن نها يتي اقتربت مثل الان تماما، امسكني صاحب الـبـستان ليوسعني ضربا،ولولا ان لونا كانت الجوار فقامت بقذفة بحجرة كبيرة ربما شجت راسه لكنت ميئة الان على يديه لاتلقى ضربات أخرى من امي عندما رأتني مساء بتلك الحالة، نمت ليليتها وانا اجهش با البكاء واتوعد با الانتحار، وعود كاذبة سرعان ما فقدت بريقها مع اول شعاع شمس جد يد، كنت ابتسم مثل البلهاء لهذه الذكريات الوردية، با النسبة لي لم استيقظ منها الا وانا ارطتم بشيئ حديدي صلب جعلني اهوي ارضا انا تصرخ ممسكة قدمها وكل تعابير الالم تعتصر على وجهي من فرط الالم من جهة ومن توقف خطا جيمي امامي من جهة أخرى وهو يضحك، واريت وجهي بين يدي وانا اجهش يا البكاء ولم افق الا على صوت ارتطام قوي وشيء يهوي ارضا...

لونا. ..

يقال ان الصداقة لا تحدد با العمر

اكتشفت هذه الحقيقة اليوم بعد امن طنت اضنها مجرد ترهات بعد أن ساعدتني هذه العجوز التي تدعى كورا على ما اعتقد في الهروب من بين ايديهم، معروف لن انساه ما حييت، امراة طاعنة في السن ، محدودبة الظهر، صف اسنانها العلوي مفقود، مع تجاعيد وترهلات تغطي كامل جسدها، قالت انها نزحت إلى هذه الجزيرة هربا من الحرب في اسبانيا،توفي زوجها وهو يدافع عن ارضه ولم ترى اولادها من يومها،هي لا تهتم لأمرهم حتى، امراة قوية لم يفزعها ولم يحرك رؤيتها لموريس و الجثتان الضخمتان المتحركتان معه شعرة من رأسها، لا أدري حتى الان كيف نجوت منه، آخر ما اذكره هو انني كنت أركض...و. سقطت ربما من فوق او انزلقت على الرمال و الحصى لاجد نفسي امامها وهي تشرب الشاي بكل تؤدة غير مبالية ناضرة الي بوجه مبتسم يفيض با الحنان، لم اطلب منها مساعدتي، فور سماعها لصوت اولئك الأوغاد ورائي ورؤيتها لتعابير الرعب على وجهي، و الرضوض المنتشرة في جسدي حتى وارتني داخل أحد الصناديق بسرعة عجيبة لم تتعدى توان، واكملت احتسائها للشاي كأن شيئا لم يحدث،لم اتحرك انا الأخرى ساكنة احبس انفاسي وحتى دقات قلبي وانا اسمع الحوار الجاري،اكتفيت بسماع الحديث الذي دار بينهم، حديث اعتيادي عن رؤيتها لفتاة تجوب المكان واننني اختهم المجنونة !ويجب أن يفحصني الطبيب، لكن حمد ا لله انها كانت اذكى و أحذق من أن تنطلي عليها كذبة كهذه، جديا شعرت كان روحي تعود الى مكانها وانا اسمع وقع خطواتهم تبتعد هممت با الخروج لكنها زجرتني بهدوء دون أن تثير الشك،ما ادخل في نفسي الريبة

_انهم يراقبونناا من بعيد لا تخرجي قبل أن اعطيك اشارة

قالت ذلك بصوت هادئ جدا ورصين بما جعلني ارد في محاولة للضهور بنفس همسة صوتها. دون جدوى

_من انتي ،ولم تفعلين هذا، وكيف لم تنطلي علىكى حيلتهم خاصة نبرة صوتهم الحنونة المزيفة؟

ردت علي بضحكات مكتومة ثم بعد الصمت لثوان طويلة بدأت بعدها في سرد قصة حياتها كانه فلم مسجل استطعت معه الالمام بكل المشاهد التي وصفتها واشعر بكل المواقف المؤلمة التي مرت بها،من منا لم يمر بمواقف مؤلمة لكن الجميع يظن ويريد بشكل ما التظاهر بان كل احزان الدنيا فوق كتفيه بينما البقية يتوغلون في السعاد ة من رؤوسهم إلى اخمص قدمهم، كل ما في الامر ان هناك من يواري هذه المشاعر وهناك من لا ينجح في هذا، راسما على وجهه مزيجا من المعاناة و الكابة مع كثير من الحزن وقليل من الرغبة في الانتحار، اظن انها وسيط بينهما فلا استطيع أن احشرها في تاك الفنة.ولا في الأخرى، بقينا نتبادل الحديت و الأسئلة تتتوالي دون توقف،لم اجد نفسي الا وانا اخبرها كل شيئ عني ،لا ادري كيف حدث هذا، شعر ت بحمق كبير عندما انتهى الحديث، تحمست زيادة عن اللزوم وهي حصلت على أكثر مما تحتاجه عني، ترى هل كان افصاحي عن تلك المعلومات خطا؟ الدقائق تمر،و التوتر يزداد، بدأت اطرافي تتنمل من البقاء في نفس الوضعية، افعلا لا زالو يراقبوننا حتى الان؟ تبا. انه الاعلان الأخير لانطلاق الباخرة امامي دقائق قليلة جدا لن تكفيني حتى للوصول اليها

_عند اشارتي . . . انطلقي باقصى سرعة باتجاه الشمال دون ان تلتفتي خلفك انه طريق مختصر إلى الميناء، يبدو انهم لا يريدون المغادرة

شعرت كمن يفيق من نومه عندما سمعت تلك الجملة، لكنها لم تمهلني الوقت لاستوعب ما قالته، فقط دوى صوتها فعلا

_الان. . . .

ليدوي بعدها صوت البنادق لا ادري هل هي من اطلقتها ام هم ورائي ، التزمت بعدها بامرها با العدو في الاتجاه الذي اشارت اليه بشكل هستيري دون أن التفت إلى الخلف ولو لثانية ببنما يبلل العرق اطراف شعري وسط النسمات العالية التي لفت المكان ما اعطاني شحنة من الطاقة

❀❀❀❀❀

ليليا مجددا. ..

السكوت التام هذه المرة، الليل بدأ فعلا يلقي بظلاه على كل ما تصل اليه يداه، اكثر

من 6 اشخاص يتقوقعون خلف شواهد القبور في رعب كبير بينما يمر اعضاء العصابة ال لعينة من المكان في تؤد ة و حذر ، استطيع ان اري تلك الفتاة من هنا تبعدني اربعة شواهد، لم تنظر الي مطلقا منذ أن اصطدمنا صدمة في آخر ذلك الشارع الذي كنت اهرب فيه من لورين، لم تلبث ثانية واحدة الا وهي تعدو بمهارة كا الفرس بسرعة البرق شادة يدى، علمت فورا من الضجيج

الذي خلفنا أن هناك من يلحقنا، تلاشت النشوة التي شعر ت بها وانا اهرب من لورين، استحالت قسمات وجهي إلى عبوس تام وشحوب ، سلمت اليها يدي وتركتها تقودني دون تفكير في أي شيء ، لاحظت مع الوقت كيف يقفز اصدقائها فوق الاسطح و الصناديق و تحت العربات.بسلاسة تامة مثيرة للاعجاب، خلال مرورنا من أحد الشوارع از احت تلك الفتاة جدارا كبيرا من الصناديق في بداية ذلك الطريق ارضا كي تقوض سعيهم خلفهم ما أعطانا بعض الوقت لنختبئ خلف شواهد القبور التي قابلناها مع نهاية الشارع الفسيح جدا، لحسن الحظ انها كبيرة تكفي لنختبئ خلفها، الان نحن نتظر مصيرنا و نحن تسمع حسيس خطواتهم البطيئة تتجول في المكان، الم فظيع يدو رفي بطني، احيانا اتخيل احدهم يمسكني من رقبتي و يرفعني صارخا ما يجعل قشعريرة كبيرة تسري في كامل جسدي، آنها هناك، مجرد النظر اليها يشعرني با الامان، لانني اعلم انها لن تدع مكروها يصيبني، تنظر بعينين متقدتين اليهم دو ن أن تجعلهم يلمحونها، وضعيتعا مستعدة دوما لـلفـرار، استطيع تمييز قـطرات العرق على كامل ما يظهر من جسدها هنا، فجأة، اخرجت شيئا بـبـطئ شديد من جيبها بينما تراقب شخصا محد دا عيناها تـفارقانه ، قد ينقل اليك ذلك جزؤا من احساس أن تجري دون وجهة بينما تتطاير الطلقات النارية وراءك، في اي لحظة قد تستقر واحدة في ظهرك و ترديك ارضا، امسكتني فتاة أخرى من يدي ورمتني داخل حفرة طويلة جدا استغرقت دقيقة تقريبا كي اصل الى نهايتها، لحسن الحظ انها سلسة و مطوقة يا الحد يد، قبو اخر؟بقيت على نفس الوضعية التي وصلت بها إلى الاسفل مستلقية على وجهي و يداي وبسوطتان اغمضت عيناي في محاولةالتهدئة نفسى، دقائق طويلة مرت على تلك الحال، لم اتجرا حتى على رفع رأسي لارى المكان الذي اصبحث فيه، ار يد فـقـط أن ينتهي كل شيئ، ليتني أعود الى....

لم اتجرا حتي على اكمال الجملة، بطريقة ما شعرت آن ما امر به هو عقاب لي على تجرأي للخروج من الجزيرة و بطريقة ما ايضا شعرت انني استحق ذلك، لم اكد ارفع رأسي حتى سمعت صوتا اخر قادما من الأعلى،.انه يزداد اقترابا، ثم بومممم، شيئ ما يجثم فوقي جعلني.اتزحلق امتارا أخرى إلى الامام، اختفت رغبتي بان ارفع.راسي بقيت على تلك الحالة اندب حظي، لكن وصول ضيف ثالث جعل دمي يفيض وهمت بصب جام غضبي على اي كان من هو امامي دون ان اكترث أن كان.يستحق ذلك ام لالسوء الحظ، لكن المفاجأة عقدت لساني

_لونا؟ ؟

_ليليا! !

_ر يما!

ثلاثتنا بقينا ننظر بشكل جنوني إلى بعضنا البعض انهارت ويما فجأة وهي تبكي بصوت طفولي على صدري،لم ارها في هذه الحالة من قبل،ولا ار يد، حاولت وضع الأسئلة التي تضج داخل هذه الكتلة بين كتفي جانبا وانا أربت على كتفها لتهدئتها ، كانت تضرب.قدميها با الارض ما زاد غضبي، رفعتها من رقبتها إلى وجهي وهويت عليها بصفعة سمع صداها كل من في المكان، اوقفت بكاءها ، استحضرت خلاله ريما المتوحشة من سباتها، لكن الطامة الكبرى انتي نسيت انني لا زلت اخضع لأعراض ما قاسيته قبل قليل من بينها الشلل المؤقت الذي اصاب جسدي و منعني من الهرب من الكائن المتوحش الجاثم امامي.بملامح مرعبة، سجبتها لونا إلى الخلف بقوة بلا مبالاة شديدة ما اصدر صوتا قويا لارتطام رأسها با الأرض .اطلقت ريما معه حركات غريبة فاتحة فهما وهي تشهق و تتلوى يمينا ويسارا ماسكة رأسها، نظرت الي لونا و لأول مر ة دار بينتا

حوار،كان جسدها مغطا با التراب و الخدوش، كم قميصها ممزق تماما وجرح بارز في ركبتها اليسرى ، قالت بتثاقل واعياء شديد وهي تلي وجهها للجدار:

_لقد غادرت السفينة.. .

جثم صمت ثقيل على المكان، ضحكة كبيرة دوت بها ربما فجاة وتدرجت فيها حتى أصبحت بكاءا ثم صراخا ثم غضبا ليتطور شيدا فشيئا ،اللعنات، الى كسرها كل ما وجدته امامها ملقية بوابل من اللعنات على كل شيئ، القبو، العصابة، السفينة، السكان، السماء، نفسها.لم ينيس أحد بنت شفة خشية ان يقع ضحية لغضبها، شخص اخر لحق بنا، انها ا يرزا، لم يعد شيء يفاجئ أحدا منهم، كثرة.المفاجات التي تعرضو لها في الأونة الاخيرة جعل كل شيئ. طبيعيا، حتى مع وصول تلك الفتاة وبقية عصابتها إلى هناك لم يفاجئ احدا، ايرزا بقيت مستلقية في وضعية.يرثى لها كما وصلت تماما، ريما تكسر كل ما تجده.امامها، ليليا تشعر بحزن و انهيار كبيرين يعتملان في.داخلهاو لونا تهدهد ا يرزا كي تستيقظ. على تلك الحال.بقيت تلك الفتاة تتاملهن باحتقار لبعض الوقت، مرت ريما من امامها فهوت عليها هي الاخرى عليها بصفعة جديد ة اردتها ارضا، خطت إلى الخلف خطوتين صغيرتين وهي تعاني من بقايا الطنين في اذنيها ثم هوت ارضا با القرب من ليليا التي تسمرت في مكانها خشية أن تلقي نفس المصير، هدئ المكان قليلا، توزع اعضاء عصابتها في المكان بين جالس.على كرسي بطريقة غريبية ومستلق على الأريكة، احداهن توجهت نحو المطبخ، وهاهو.صوت تحريك الأطباق يصدر من هناك لا شك انها تطهو، تنبه الجميع اخيرا إلى الفتاة الواقفة امامهم تماما وهي تنظر اليهم نظرة متعالية بينما ريما ملقاة تحت قدم يها

_هل فعلا غادرت السفيئة ؟ . قالت ايرزا وهي تتمنى

جوابا مغايرا لما سمعته

_وهل تظنين أنها ستنتظركي؟ ؟

قالت أحد الفتيات من بعيد وهي تقلد صوت القبطان

_اولا.لا تطلقو بعد. ا يرزا لم تأتي حتى الان

لتتلوها ضحكة في كل المكان، حتي ليليا لم تستطع منع نفسها لكن لا بأس

_ اتفقنا مع احد اصحاب الزوارق الصغيرة ستتطلق مع سرعتها في المنطقة بها الكثير من الصخور التي ستعيق مسيرهم، و القبطان ليس غبيا كي لا يعلم ذلك

ساد الصمت في المكان، تسلقت ريما على ملابسها إلي آن وصلت إلى اعلاها واحتظنتها وهي تنشج من الفرح، لكنها رمتها ارضا مرة أخرى، لا يبدو انها فتاة سيئة رغم تصرفاتها، خمنت ليليا،قالت لونا مستكملة ما ارادت الفتاة ذلك فاكملت تلك الفتاة كلامها

_ الثالثة فجرا السفينة ستبطئ لتتزود با المؤونة في الجزيرة القادمة والحراسة ضعيفة في هذه الساعة من الصباح ، سيتم تخفيض سرعة القارب عندما نقترب من السفينة ومع الظلام..

كادت لونا تنفجر من الحماس، لأول مرة تراها ليليا بهذه الحالة، اكملت الفتاة

_تماما.هذا ما سيحدث

قالت ريما وهي مستلقية ارضا

_لكن لماذا لا ننطلق الان، المرفا يطفح با السفن و القوارب، لن يشك أحد فينا كما اننا سنختلط با الناس بسرعة ما سيسهل حركتنا، ثم انه لا شك انه مشد د و الحراسة بعد ما حصل آخر مر ة

التفتت ليليا وايرزا إلى الفتاة ليرا ما ستقوله ، فما قالته ريما معقول

_كلا. اولئك الأوغاد يبحثون عنا الان، الخروج في هذا الوقت سيكون مجازفة لا غير، ثم لا شك انهم ينتشرون على كامل المرفا الان، فذلك الوغد لديه نفوذ كبيرة في الجزيرة، سيمسكنا قبل أن نخطو ثلاث خطوات

ثم اتجهت نحو الحفرة التي نزلنا منها وشبكت يديها وهي تنظر اليها في الأعلى، اشارت على احد ى وفيقاتها بإحكامها جيدا، فتوجهت الأخرى نحو النفق وضغطت على زر فتغير الحديد الذي كان يغطى لنفق إلى سلم محكم ، لم تصدق اي من الفتيات ذلك وهي تراها تتسلقه وتحكم اغلاق الحفرة في الاعلى ثم تعود إلى الأسفل وكان شيئا لم يكن، قاطعتهن الزعيمة كما ينادونها مجد دا

_ هناك شيئ آخر

توجهت انظار الجميع نحوها مجد دا، اشارت إلى احدى الفتيات فأومات برأسها وتوجهت نحو خزانة في احدى الزوايا واخرجت منها حقيبة ضخمة التمع لها عينا ليليا وشهقت شهقة مخيفة وهي تتوجه نحوها وتحضنها بصرخات فرح عالية

_ولكن كيف ؟!!!

_اخبرتكي اننا سنحضرها

شعرت الفتاة يا الغتيان وهي تتلقى نظرات العرفان تلك من ليليا، توجهت ريماأيضا إلى ليليا

_ماذا في الحقيبة ؟ ؟

ومدت يدها كي تفتحها لكن ليليا فاجاتها بقرصة على يدها التي حاولت بها فتح الحقيبة ، تفاجأ الجميع بهذا التصرف، عادت ليليا مجد دا إلى حضن حقيبتها وهي تقول

_ليس الان..... فقط ليس الان

قطع الصمت مجد دا صوت تلك الفتاة تقول

_صحيح تذكرت، لم تخبروني بعد كيف وصلتم إلى هذه الجزيرة وعلاقتكم بذلك الوغد، اريد معرفة كل شيئ

ثم قربت رأسها وقالت بجدية مخيفة

_وبا التفصيل الممل ايضا

تذكرت ليليا أيضا لتردف هي الأخرى وهي تصرخ

_هذا صحيح، انا أيضا كا الحمقاء اركض معكم واخط ط لل‌هرب دون أن اعلم ما حدث حتى ! اهيا هيا أن لم اعرف كل شيئ الليلة سانفجر. كل شيء.. خطوة . بخطوة

_لا داعي لكل هذا التشديد بسنقول كل شيئ على كل حال

قالت ريما وهي تعتدل في جلستها، التف الجميع في دائرة حتى بقية الفتيات الاخريات، ساد الصمت في المكان، تبادل الجميع النظرات المرتبكة، شعرت ليليا با الانفراج ، اخيرا ستحصل على رد لأسئلتها التي تتخمر في عقلها، بدأت ريما اولا با الكلام، وآثار اصابع تلك الفتاة لا تزال منطبعة على وجهها بشيئ من الحمرة وهي تنظر إلى الفتات :

_اسمعيني يا كتارا ساختصر الامر،لان اخباركى با التفاصيل كما طلبتي سيستغرق الليلة باكملها، فضلا عن ان كثيرا مما مررنا لا يصدقه عقل، وبدأت ريما في سرد الأحداث الواحدة تلو الأخرى كما تعرفها وهي تستخدم يداها في الحديث لمد ة ساعة تقربها، تلكئت ليليا من الحديت الذي لا زال دانرا وهي تسأ ل احداهن عن الساعة بهمس ،

_ال 9 : 32، كانت هذه هي الاجابة التي تلفتها

،بدأ جفناها يتثاقلان وهي تسمع ريما وهي تحكي دون توقف مع بعض الاضافات التي لم تحدث في بعض الاحيان كي تضيف جوا من الانبهار بحكاياها، الان شعرت بشعور البحارة أثناء عودتهم رؤية كل هذه الوجوه التي تسلم بكل شيئ ستقوله يجعل على عاتقك مسؤولية تقديم ما يبقي انبهارهم في ذروته حتى لو كان على حساب بعض الأكاذيب الصغيرة.

بعد حوالى الربع ساعة انتهي الحديث اخيرا في النقطة الخاصة بوصولنا إلى المرفا في تلك الليلة، ران الصمت مجد دا على الجميع، توجهت نظرات ريما نحو ليليا مرحلة جديدة من الاثارة يتبدأ الان، ضوء الغرفة الخافت نوعا ما ، و السكون في الارجاء، اعطى لذة غريبة، اقترب الجميع اكثر من ريما ، ماعدا لونا وا يرزا اللتان خلدتا للنوم مع سماع خبر القارب الذي سينقلهم فهما تعلمان التفاصيل التي ستتحدت حولها ريما

_وعند تلك ال ليلة عندما لاحت لنا هذه الجزيرة من بعيد، لم اثق بتوني يوما، كل ما فعلته هو مجاراته و التظاهر بأننني اثق به ، تظاهرت با النوم بينما كنت استمع إلى الحديث الذي دار بينه وبين ليليا

_ايتها ال... قالت ليليا وهي تصرخ في دهشة

_ كما قلت، لم يكن الحديث مهما، كدت انام أيضا بعد آن هوت ليليا ارضا فجأة تحت وطأة التعب،....لونا اعلم انكي مستيقظة ، هيا شاركينا الحديت.انتي لم تنامي ايضا تلك الليلة صحيح؟ ؟

توجهت الانظار مجد دا إلى لونا في دهشة، لقد استيفظت فعلا بعد أن تم كشف أمرها، ابتسمت ابتسامة صفراء وهي تتني ركبتها وتضع يدها على خدها

، هيا أكملي اريد سماع الباقي منكي

_اه... اين كنا . اكـيد،... فور اقترا بنا، كدت اهوي ارضا ايضا، لكن ضوءا غريبا بإتجاه الجزيرة صدر استجابة لاشارات توني التي ظنـنتها مجرد تخريف ،ما جعل التعاس يطير من بين جفوني، اعتر ى جسدي عرق بارد غريب ونحن نقترب، فور آن وصلنا سمعت نبـرة صوته وتصرفاته المعتادة، كان يتحدث عن زعيم وشيء ما يجب أن يخبره به لكن ما طفي عل ى سمعي هو قوله آن فتاة من بينا يجب الاعتناء بها خصيصا وشيء من هذا القبيل، وطبقا لمواصفاتها فقد كانت ليليا، توجهت الانظار هذه المرة إلى ليليا التي انبهرت هي الأخر ى

_تم حملنا مثل الأكياس إلى سيارة لور ين، تظاهرت با النوم ايضا كي لا يكشف امري، وتسارعت الأمور، تم نقل ليليا إلى غرفة منفصلة بينما رمي بقيتنا في غرفة اخرى، لم اذق طعم النوم حتى تأكدت بأن كل شيئ على ما يرام، وفي الصباح استقبلتنا تلك العجوز للفطور، تمكنا بعد الحاح كبير من زيارة ليليا، المرض اقعدها في سريرها لاكثر من اسبوعين، ارتحلت فيها السفينة إلى جزيرة قريبة ثم عادت ولكنها لم تستيقظ بعد، تفاجأت ليليا مجد دا بما سمعته، تذكرت كيف انها رات الباخرة ذلك اليوم فظنت آنها نائمة منذ يوم واحد في كل ليلة.

كانت تلك العجوز تصر على أن تناولنا شرابا غريب المذاق، قالت أنه البابونج لكن في احد المرات عندما ذهبنا للتنزه ثلاثتنا نزلنا في أحد المطاعم وتفاجأنا بطعم هذا الشراب مختلفا كثيرا عما كان يتم تقديمه لنا، وفي ذلك المطعم أيضا التقينا بك ياكتارا، شرحنا الوضع بعد ان تاكدنا من حسن سريرتك، فطلبتي عينة منه، بقيت احتفظ ببعضة في فمي طوال الليل ولم ابتلعه، حتى لفظته في أحد انابيب الاختبار خاصتك، من غدها، لتفاجلينا بعدها يبوم آن هذا الشراب يحو ى كمية كبيرا من السم بطيئ المفعول، الذي يفتك با الجسد بعد اسبوعين او ثلاثة على الاكثر ، لا استطيع أن اصف ما شعرت به في تلك اللحظة، هل ارتعبت لاتنا لو لم ننزل

صدفة في ذلك المطعم لكنا في عداد المو تى، او با الفرح لانه لم يمضي سوى يومين من بداية تداولهم لذلك الشراب وقولكي انه لا يبدا في الفتك با الجسد الا بعد خمسة ايام على الاقل.بدأت استشع ر المؤامرة المنسوجة ضدنا حتى لو لم اكناعرف السبب، بدأت ت تناهي إلى عقلي صورة تلك العجوزلورين،تولي و الحقيبة في يده،هل فعلا كان ينتقم، لما كل هذه الاستظافة .. وغيرها من طريق عودتنا إلى بسق ذلك الشراب أو التظاهر بشربه ايا كان ما ستفعله، واتفقنا على التواصل عن طريق الإشارات و الكتابة في اليد و الأطراف ان اقتظى الأمر، المهم عدم آثارة الشكوك قدر المستطاع، لكن مع كل ذلك لم نفلح في الأمر، لا بد أن لهم خبرة كبيرة في هذه الأمور، عثرنا مع الوقت على اثار لاطفال آخرين في البيت مثل جمل منقوشة بخط رقيق لا يكاد يرى على الجدران، في احدى المرات عثرنا على ملابس لاطفال في أعمارنا في القبو الذي تم اخراجنا منه بسرعة فور معرفة الخادمة بتواجدنا هناك، لو ترون خالة الاستكار و الغضب. التي اعترتها فجأة وهي ترى الباب مفتوح لتركص نحو الأسفل بخطوات واسعة ثقيلة كادت أن تقتلع السلم من مكانه، عانيت من الم امساكها ليدي بقوة لايام ، لدرجة انتي اشتر يت مرهما كي يزول الاثر.

اذا.. بعد ثلاثة ايام من اقامتنا هنالك اطل علينا توني اخيرا بعد الظهر، حاولنا التظاهر قدر المستطاع با البلاهة و ان كل شيئ على ما يرام ، تناوشنا قليلا ثم قادنا إلى ذلك المكان، اقصد ذلك القبو او ايا كان، هناك تعرفنا عليه الرجل الذي ادعى انه جد ليليا، كان الأمر صاعقا با النسبة لنا، خصوصا لي، ثم سحبت ريما ليليا وطوقتها بذراعها اليمني وهي تستكمل حديتها بتكلف واضح خصوصا ان ريما صديقة عمرها التي تعرف عنها كل شيئ

_ كان يعلم تفاصيل عن حياتها أكثر مني، لا انكر شعوري با الغيرة نوعا ما، في نهاية الأمر فهو جدها كما يدعي، وكما جرت العادة لم ارتح له ايضا، وما ا يد نظرتي له تلك النظرات التي كانت تتوقد من عيني لونا و ا يرزا، كانت هناك الكثير الحلقات الضائعة في كلامة و بعض الدس و الحشو.ايضا، هو لا يعلم ا نني سلسلة جزيرة من ابرز مزا ياها الدس و الحشو ف ي الكلام، خصوصا بحارتها فتمكنت من تبي ين الصحيح من الكاذب في حديئة كما تخرج الشعرة من العجين، وطبعا لونا و ا يرزا لم تنمكنا تلك النظرات البلهاء والمتأئرة تترقرق في عيونهما، لا انكر اننا استفدنا من مرافقة بعض افراد تلك العصابة خلال التجوال فقد مكنّنا ذلك من التعرف اكثر على الطرقات ما سيس هل خروجنا، كما أنه دائما هناك خونة مستعدون لبيع ذويهم مقابل حفنة من المال ،رفضت في البداية لكنني رضخت لل امر، و قد وجدنا فعلا أحدهم رجل في الأربعيليات نحيف مثل القصبة، بذيء الل سان واصهب الدرجة كبيرة، لديه ابتسامة مخيفة جدا، خلال تحدث سام اليه في أحد المرات ادركت انه من النوع الذي نبحث عنه فور أن وشى بمكان تجمع رفاقه الذين يدن زعيمهم با الكثير من الديون لجد ليليا، لكنه تمنع عن الدفع وتهرب لفترات طويلة بها جعل جد ليليا يلجئ إلى اجباره على الدفع بطريفته الخاصة، وصل سام إلى ذلك المكان الذ ي ارشده اليه بعد آن دس النقود في يده، اتصل بعدد اكثر من افراد العصابة كى يحكمو قبظتهم على المكان قبل وصول، وقد حد ث ذلك با الفعل، عند وصولنا كانو يصطفون هناك في مكان نائ في اقصى الجزيرة داخل منزل مهجور اتخذوه قمار ة و بيت دعارة من حين لاخر، لو ترين نظرات الرعب وهي على وجوههم، تتخيلون!!، حتي زعيمهم كان هناك، وفور ان رأى سام بدات الاقسام و الوعود با الدفع فمه مثل السيل، لكن ذلك لم يشفع له ابدا ابتسم سام ابتسامة خبيثة وهو يصوب طلقة بين رجلي الرجل جعلته يتلوى في مكانه من

الألم وصوت مزعج جدا بصدر منه مثل صوت نباح كلب ممزوج بصهيل حصان وشخص يغرق للتو، كان ذلك رهيبا وما أن....

_ريما . عندما قلت التفاصيل، لم اقصد لهذه الدرجة لقد اخطات، اعطيني المهم فقط من الأحدا ث

هذا ما قاطعتها به كتارا وهي تحاول السيطرة على اعصابها

_حسنا اذا، في اليوم الخامس تمكننا من استعارة المال من بعض رفيقاتنا هناك ، كان المبلغ جيدا جدا وكافيا لاقناع ذلك الوغد المدعو ليون وقد حدث ذلك فعلا، فور رؤيته للمال بين يدي، كادت عيناه تخرجان من مقلتيه، ابتسامة متوترة و تعبيرتعلب ماكر ارتسمت على وجهه، كان الاتفاق أن يجهز لنا أوراقا مزيفة تمكننا من الصعود على متن السفينة دون مشاكل اما با النسبة لليليا و نظرا لانها لم تستيقظ بعد كان الأمر يشكل لنا مشكلة كبيرة، اتفقنا في نهاية الأمر على حملها في أحد العربات إلى المكان المطلوب، وقد اصبت الأوراق بين ايدينا فعلا في فترة وجيزة، انها هناك في الحقيبة لكنها لم تنفعنا بشيئ اساسا، كما قلت استيقظنا على الثالثة و النصف صباحا،خرجنا من النافذة عن طريق حبل غسيل لفته ا يرزا حول ثيابها، و تمكنت من ذلك من دون اثارة الشكوك، وفعلا تم حمل ليليا داخل احد العربات اليدوية الصغيرة، كان كل شئ مهيا كما يجب، ولسخرية القدر لمحت لولا سام و موريس هناك يقومان بإحدى العمليات، اختبأنا خلف الصخرة نتنتظر رحيلهما و خصوصا مع استياء حالة ليليا اكثر اضطرنا لاحباط المخطط و عدنا ادراجنا ونحن نعتصر الما لرؤيتنا الباخرة تبتعد، صحيح أن غيمة ثقيلة من الأحباط و الياس اللامتناهى رست فوقنا لوقت طويل لكن ذلك لم يبد د عزمنا ابدا، فيقينا سيأتي اليوم الموعود، اضطررنا للاستعانة بشخص له خبرة أكبر في الجزيرة و احوالها و لم نجد من يمكن الوثوق به اكثر من كتارا، مع الوقت و للاسف الشد يد، رغم تحركاتنا الحذرة الا انه تم

رصد بعض التصرفات و الملامح الغريبة على محيانا فـرغم محاولاتنا الشديدة لم تكن الكاميرات قد وضعت في غرفتنا بعد، ظنا أنه بابتعادنا عن تجمعاتنا بكتارا قد يراجعون فكر ة ايقاف المراقبة الا أن شينا من ذلك لم يحدث،با العكس وتم تظييق الخناق اكثر فاكثر مع الوقت بشكل لا يطاق، لا خروج دون سبب مهم، لا لعب بعد الغروب، لا تجوال الا مع رفيق يختارونه هم طبعا، حتى الفتيات اللاتي كنا نلاعبهن كانت احداهن من جواسيسهن، تراقب كل حركاتنا و سكناتنا بشكل مزعج جدا، حتى التي فكرت أن اتخلص منها في أحدى المرات عندما انفردنا نحن الثلاثة، لكن الشخص الآخر الذي يراقيني طوال الوقت . .. في احد الليالي اليوم العاشر تقريبا. قبل استيقاظ ليليا بأربعة ليال كنت العب بعد الغروب،

في هذه اللحظة طبقة سميكة من العرق توضعت على كامل جسد ريما، اصفر وجهها رعبا وهي تحاول أن تداري ذلك بإبتسامة مزيفة، ضمت قدميها إلى صدرها.لأن ارتعاشتهما أصبحت واضحة، تنفست الصعداء بأنفاس متذبذبة متقطعة، اما لونا فقد انكبت وتكورت داخل بطانيتها بشدة عندما علمت أن ريما ستتحدث عن اهم جزء مر رت ريما نظراتها بينا جميعا واخيرا استقر نظرها علي وهي تقول

_في اليوم العاشر. قررنا الهرب مر ة أخرى، لكن هذه المرة كان العائق الوحيد هو النقود لرشوة ذلك الرجل مجد دا وإقناعه بإغلاق فمه وذلك مرهون ايضا بحجم المال الذي سندفعه، فـفي المرة السابقة كاد يكشف امره بعد أن قبض على أحد الاشخاص اللذين ساعدوه في صنع الوثائق المزيفة حيث اقنع ذلك الرجل بعد آن زاره في المغفر على انه سيتكفل بكل احتياجات عائلته أن هو اطبق فـمه ونسي انه يعرفه حتى، وكحال شخص امامه ذلك و السجن من خلفه و ليس لعائلتة اي معين، اضطر أن يرضخ لمطالبه، كما قلت. تسللت إلى غرفة لور ين بينما

تسللت لونا إلى غرفة تلك العجوز، لكن البحث لم يتمخض عن شيئ، قلبنا المكان كله رأسا على عقب، ولا قرشا واحدا، فكرنا مليا ليلتها في العلية فلم نجد حلا سوى سرقة المال من جد ليليا المزعوم، كانت الخطة كا التالي: اقناع سام توليه تعريفنا على الاشخاص هناك بدافع الملل، عندما رايnا المكان سابقا كان يضج با الاشخاص حتى أن لا أحد منهم قد لاحظ انني انا من كسرت واحدا من اهم كومبيوتيراتهم، اتهمو بعدها جيمي فور استيقاظه انه هو الفاعل ليحصل على ضربة أخرى تجعله ينام لبضعة يام أخرى، وفعلا تم اقناع توني بذلك، الجميع تظاهرو با المرح و اللكافة لكن ما تخفي صدورهم كان غير ذلك، تعمدنا البقاء هناك حتى ساعة متأخرة من الليل كي نظطر لتمضية الليلة هنالك، وجدنا هناك بعض ا للحاف و و ساد تين، اضطرت ا يرزا ولونا إلى مشاركة نفس الوسادة، المهم، خلدنا الى النوم ،وعاد من عاد لبيته، انطفات الأضواء تماما حوالي الثانية عشر كما كانت تشير الساعة الثانية عشر على الحائط، سكون لذيذ خيم على المكان، تمنيت لو اسلم جفناي للنعاس الذي اخذ يتحرش بهما لكن بعد حوالي العشريندقيقة اخيرا خرج جد ليليا من معمله إلى غرفة في اخر الرواق الطويل، تأكدنا اولا من دخوله غرفته وإغلاق المصباح داخلها، وفور أن تناهى إلى مسمعنا صوت شخير بعيد، انسلينا من تحت اللحاف بخطوات اشد ما يكون الحذر، اقتربنا من هناك، استعملت ا يرزا مشيك شعرها لفتح قفل الباب، بحذر اكبر اخذت كل منا تبحث في ناحية عن أي مبلغ من المال تقع عليه يدها و العرق يتصبب منا خشية أن يكشف امرنا، لم ت توقف رقبتي الالتفات إلى الخلف و تخيل شعور يكتشف فيها أحدهم أمرنا، توني مثلا، سيلف خلفي مع ابتسامة ماكرة ويقول

_الم اقل أن السهر مضر با الأطفال يا صغيرتي. . .

شيئ من هذا القبيل، بعد ربع ساعة من البحث الدقيق و الحذر التي يشيب لها الرأس تمكنت ا يرزا من العثور على مقتنيات ثمينة يمكن بيعها بسعر معقول، بل رائع،

ساعة ذهبية، هاتف، بعض الأواني الخزفية النادرة التي تعود إلى العصر الفكتوري، لوحة لفنان يدعى بـيكاسو، كانت غريبة جدا بخطوطها المتقطعة، لم نـتـرد د في اخذ كل ذلك وهرولنا نحو الخارج،لكن المفاجاة الكبرى هي تلك اللحظة التي سمعت حشرجة تصدر من اسفلنا تغير كل شيء...

_ادخل. ..

قال جد ليليا بكل برودة اعصاب وهو ينظر إلى الدوائر الصادرة عن الدخان الذي ينفـثـه من السيجارة بين اصبعيه وهو ينظر إلى السقف

حرك عينيه فقط ببطء نحوه دون أن يفقد هدوء ه

_هيه؟

_.....

بدا جد ليليا يفقد اعصابه، التفت بكامل جسده واعتدل، اسند يديه إلى المكتب وقوس ظهره بشكل طفيف وهو يحدق اليه ويحاول أن يتخيل اسوء السينا يوهات اغمض عينيه وهو يطرح زفيرا طويلا من فمه محاولا السيطرة على اعصابه

_لم يضيعو منكم صحيح؟ ؟

_صدقني هنالك عمليات مكثفة في الميناء سيتم العثور عليهم قبل آن...

هذه المرة قاطعه العجوز وقد ثار فجاة دون سابق انذار وقلب المكتب بقوة وقد انقلبت حالته رأسا على عقب، عيناه ضجت بخطوط حمراء رفيعة ،وشيء أبيض يخرج من بين شفتيه بينما تسطك اسنانه بقوة مصدرة صريرا مزعجا واخذ يصيح بغضب غير مسبوق

_اثنا عشر رجلا حقيرا مدججا با السلاح لم يستطيعو القبض على ثلاث فتيات في الثانية عشر، فتيات من غير حجر حتى ٠

_لقد كانت مهم ف..

_لا اهتم بمن كان معهم ولو كان غولا. . . قال بغضب

_ تلك الشيطانة اللعينة . انها تلعم السر.لقد اخبرتها الكثير من المعلومات المهمة بمنتهى الغباء لانني لم احسب حسابا ليوم كهذا ، كنت أظن أن لدي من النفوذ ما يمكن ني من السيطرة على كامل الجزيرة، لكن عمالي الأغبياء اثبتو لي العكس. . ثلاات فتيات لم.....

ثم زمجر بطريقة مخيفة واستدار نحو الجدار يتنفس بهيجان بينما توني لا زال واقفا يتلقى الشتاءم محني الرأس دون أن ينيس بكلمة، استمر الوضع على

هذه الحال لدقيقة تقريبا ثم استدار العجوز نحوه وقد هدا غضبه قليلا، اشار اليه باصبعه وهو يقول متوعدا

_خذ ما يكفيك من الرجال و العتاد وانقلع من هنا ولا تعد الا وهي معك حية ام ميتة ولو دفنت نفسها في سابع ارض أخرجها منها ولا تتجرا على أن ترني وجهك قبلها افهمت!!.

امتثل توني ل لامر اكتفى بانحناءة صغيرة وخرج وهو يغلق الباب خلفه بهدوء وذل متناهي ين نظاعر الجميع با العمل وعدم التنصت على المحادثة التي جرت منذ قليل فعادت الضجة و الحركة إلى المكان فور خروج تولي من غرفة الزعيم ، كانت عيناه تقطران غضبا وحقدا صامتا، توجه بهدوء و ملامح باردة تخفى بركانا من الغضب نحو السلم الذي يقود إلى الخارج، اشار على سام ان يلحقه ففعل دو ن اد نى كلمة، فحالة توني حاليا لا تسمح با المزاح الثقيل،

_احضر خمستا عشر رجبا مدججا با السلاح و استاجر سفينة من أحد البحارة ولاقني في المرافا بعد ساعة

صعد تونى الدرجات بغضب وفتح باب القبو بقوة كادت تخلعه من مكانه و واصل طريقه لا أحد يدري إلى اين، في ذلك الوقت، كان العجوز قد اشعل سيجارة وجلس في احد زوايا الغرفة وقد استعا د شينا من رباطة جاشه، اخذ يتأمل الباب الرمادي الحديدي بسمك سنتيمترين تقربيا، السقف المزركش، لوحة بيكاسو النادرة التي اختفت من الجدار ، ساعته الذهبية التي تأكد من انه تركها فوق المنصدة الصغيرة في الركن الاخر من الغرفة، الأواني الخزفية التي تعود إلى العصر الفكتوري لا تظهر من الدرج المكسور امامه، هاتفه الذكي الذي يعمل عليه ولم يتجرا أحد على تحريكه من زاوية.خمسة واربعين درجة منذ أشهر فضلا عن دخول غرفته اساسا، هنا، وفي هذه الحظة، بدأ ربط هذه المعلومات بتفاصيل ذلك اليوم

الذي اشتبه فيه بدخول شخص لغرفته دون اذنه، لكنه مرعلى هذ ه الحادثة مرور الكرام، ظنا منه انه يتوهم لأن لا أحد من عماله يجرو على التفكيِر في ذلك ،ومع بعض المجهود، تذكر الليلة التي قضت فيها تلك الفتيات الليلة هناك بحجة تأخر الوقت، ومصدر المبلغ المالي الذي تحتاجه تلك الفتياة للهروب من هنا ، ارتعدت فرائس الجميع في الخارج بسبب تلك الصرخة اليائسة التي دوت من معمله واستمرت لثوان طويلة الى ان انقطع صوته

سارع مور يس و احدى الخادمات إلى الهرع نحوه، وفور فتح الباب كان يجلس هناك ممسكا راسه بقوة وهو ينظر اليهم بياس وعينين خائرتين ، ارتعدت شفتاه وهو يقول لهم بصوت يائس كا الصفير

_القد سرقو انفس ما املك ...

دب الرعب في وجوه الجميع، حتى كانارا التي كانت تتطاهر با القوة و الصلابة تصفد جبينها عرقا وهي تجلس بشموخ عاقدة يد يها امام ريما، لم تستطع منع نفسها من ابتلاع ريقها

_ماذا تقصدين... بصوت تحتكم؟ ؟

_كما سمعتي. صوت من تحتنا.. ..هل استطيع أن اكمل دون مقاطعة؟ ؟؟

القي السكوت بظلاله على المكان لبعض الوقت، حيث لم يسمع الا مشي الاقدام من فوقهم وبعض ضجيج الباعة الغير مفهوم،لم تنتظر ريما الرد، فاغمصت عينيها وتنهدت تنهيدة طويلة ثم انقلبت ملامح وجهها إلى الجد الشد يد منذرة بأن القادم لن تكون فيه أي زيادة أو حشو

_ شعرت با الدماء تتجمد في عروقي حينها، توقفت مكاني محاولة استيعاب الموقف، تبادلت النظرات مع لونا و ا يرزا الل‌تان لم تكونا في وضع احسن مني ،فبوادر الاغماء بدأت تظهر على ايرزا،فقد هوت مستندة إلى كتف لونا وعيناها جاحظتان زادتانا رعبا، خيم السكوت الثقيل على المكان، لم تتجرا إحدانا على التحرك إنشا واحدا من مكانها، الوقت يمر، لم استطع تحديده تقر يب بسبب الهلع و الخوف الذي احدث اختلالا في الزمن، الثانية تمر دقيقة، و الدقيقة ساعة وهكذا دواليك، ضننا أن الامر مجرد وهم، وأنه ربما صوت خلل في احد الأجهز ة التي استعملت ربما في بناء الأرضية، فكل شيئ وارد هنا، طمأنا انفسنا بهذه التصورات وما أن اقترل‌نا خطوات اخرى من الباب حتى عاد الصوت مجددا، وهذه المرة... . .

ابت‌لعت ريما ر يقها وتنفست تنفسا متقطعا ماسحة في نفس الوقت قطرات العرق على ج‌بينها و رقبتها بطرف قميصها

_وهذه المرة، كان صوت إمرأة تنتحب صادرا من الأسفل، ميزنا الصوت جيدا هذ ه المرة، كان صوت شخص مربوط الفم او شيئ كهذا، كان ضعيفا جدا، بعيدا جدا... لكنه مسمو ع

انزلت ريما رأسها لترى ما خلفته كلماتها على وجوههن، وكما توقعت ، نظرات جاحضة، بشرة إصفرت من الرعب يمكن رايتها حتى في هذا الضوء الاصفر اللئيم ، الالسنة انعقدت، ونظرات الارتياب في ما قالته، تابعت حديثها هذه المرة،لم تستطع ا يرزا منع نفسها من الاغماء،ما سبب لنا الكثير من المشاكل في حملها، الى الخار ج في ذلك الوقت، وسط الظلام المطبق علينا، كان الصوت هيجانا مثل حيوان مجرو ح يرطم نفسه با الجدار كي يخفف عنه المه.. . لكننا للاسف لم نستطع فعل شيئ، وقفنا عاجزين عن تقديم اي شيئ نافع، او حتى التحقق من صاحب ذلك الصوت، اصبح الصوت مسموعا هذه المرة في الارجاء، حركة بعيد ة وضوضاء قادمة نحو الغرفة جعلتنا ننسل بسرعة البرق، لونا تحمل رأس ايرزا و انا رجلىه، لحسن الحظ أن الممر رطب سهل علينا الركض فيه حافيتين،و هوب!!!، اندسسنا تحت الأغطية و الرعب يأكل صدورنا، حاولنا قدر المستطاع رسم علامات نوم بلهاء على محيانا وقد نجح الأمر كما اظن، كنا نستطيع سماع صوت الجلبة و الهمهمات قادمة من ذلك المكان، بعض الأضواء البعيدة في اخر الممر قد انيرت، ثم سمعنا صوت شيئ ثقيل يفتح مثل صوت فتح باب القبو، اظن انه الباب الذي يؤدي إلى الاسفل ... ثم اختفى ذلك.الصوت، ولم تمر دقائق قليلة حتي عادت الأمور الى مجراها.ما كادت الشمس تبزغ و نتحسس اول بوادر الفجر حتى طلبنا الاذن با المغادرة وصدقنني لم نشعر بمثل تلك الراحة و لم نتمكن من التنفس بأرياحية إلا بعد خروجنا من ذلك الجحيم الذي يسمونه معملا، تسارعت خطواتنا شيئا فشينا إلى أن تحولت إلى الركض، الركض ثم الركض ثم الركض إلى أن انقطعت انفاسنا وأخرجنا بعض مكبوتاتنا

وتوترنا خلاله، توقفنا تحت الأعمدة الكهربانية كى نسترد انفـاسنا ونحن نلهث، سرت النظرات

أن ما نمر حقيقي وليس وهم أوشيئا من هذا القبيل، لم تنطق أحدانا يحرف ، كل ما يمكن أن تسمعه هو صوت انفاسنا الطويلة الخارجة من افواهنا ووجوهنا المحتقنة من اثر الركض، بعد أن عادت انفاسنا منتظمة واصلنا الطريق هرولة دون الحديث ابدا، حتى بعد أن وصلنا إلى البيت، و أثناء وجبة الغداء، و العشاء و الليل، إلى اواخر اليوم التالي وقد كان ذلك أحد الأخطاء الفظيعة التي قمنا بها. فذلك اثار شكوك تلك العجوز الشمطاء وقد نقلت شكوكها طبعا االى لورين التي نقلتها بدورها إلى ذلك العجوز، وقد ترجمت هذ ه المخاوف إلى ثلاثة اسخاص يراقبوننا من اول خيط للشمس إلى آن تنحصر في آخر النهار جارة وراؤها نجوم الليل بظلمته، اكتشفت لونا الأمر صدفة و هي تراقب الطرقات و الناس و كل ذلك الصخب من نافذة العلية التي نقطن بها ، فى احدى البنايات البعيدة في الجهة الغربية، لكن يمكن تمييز سكانها وهم يتسلون با النظر من النوافذ گوسيلة لقتل الوقت، كان هناك سخص غريب يحمل منظارا ولا يتوقف عن التحديق في نفس الاتجاه، لم يهمها الأمر في البداية لكن مع بقاءه على نفس الوضعية دون حراك لوقت طويل وفي نفس الاتجاه بدأ يصبح الامر مريبا ، تتتبعت الاتجاه الذي ينظر اليه دون أن تقوم بفعل يكشف امرها ، سرت رعشة في ركبتيها عندما اكتشفت الامر وتأكدت انه ينظر باتجاهها تماما،فلا يوجد شيء مثير للإهتمام وراء البناء الذي ينزلون ضيوفا فـيه سوى الخلاء و بعض الاشجار الصغيرة التي لم يكتمل نموها، ومن المستحيل حتى لو وصلت غرابة أطوار بعض الاشخاص أن يبقى عاقل او غير عاقل ينظر بنفس الاتجاه طوال ذلك الوقت، وما اكد شكوكها او با الاحرى شكوكنا هو كون ا يرزا و انا ايضا شعرنا بنفس الشيء، انا رأ يت شخصا يتعقبني أثناء شرائي لبعض المستلزمات المنزلية من احد الدكاكين في

الشوارع المجاورة ،و ا يرزا لا حظت شخصا يفعل نفس الشيئ امام أحد البيوت أثناء لعبها حينا، كان لا يتحرك من مكانه، كل منا ظنت آنه يكمن أن يكون غير صحيح، لكن مرحلة جديد ة من التخطيط و الحذر بدأت بعد أن تأكدت شكوكنا ،وما زاد الطين بلة انه تم تركيب كاميرات مراقبة بعد ثلاث ايام، وتم تقريب مسافة المراقبة ليستمعو لما نتحد تحوله أيضا،ما جعلنا نتواصل عن طريق الشيفرة التي نعلمها..، ثم تطورت الامور و لم يحدث شيء مهم يحتاج للحديث غير استيقاظ ليليا و بدا الخط ط للهرب الى ان وصلنا هنا.هذا كل شيئ ...

قالت ريما جملها الأخيرة برتابة و ملل ثم إتكات إلى الخلف و هي تتمطط مثل الهرة مصدرة طرطقات

كادت احدى الفتيات أن تهم بطرح سؤال اخر لكن كتارا اوقفتها وقالت بحزم

_ليخلد الجمبع إلى النوم الان، علينا أن نستيقظ باكرا

كان هذا كل شيء، بعدها عم الصمت وارتمى كل في زاوية تناسبه غاطا في نوم عميق لا يسمع الا اصوات الانفاس الهادئة وضجيج السيارات التي تمر فوق القبو من وقت لاخر .

الطبقة الأولى، بثوب اسود فاخر، تحت المظلة الواسعة التي يمسكها أحد الخدم، و الاخر يمسك سلة مليئة با الفواكه الاستوائية و هي تأمر وتنهى بدلا ل، تصلها بعض رشات الماء اللطيفة من البحر فتجعلها تضحك بادب لم تعهده في نفسها من قبل، تحاول الاستمرار في هذا الادب رغم أن كمية الماء الملقاة عليها بدأت تزعجها، الان اصبحت بحجم الدلو، ثم بحجم موجة ازاحتها عن السطح تماما ما جعلها تفيق في حالة من الهلع من حلمها الأخا ذ لتجد قدميها بين يدي ر يما التي يتطاير الشرر من عينيها ويداها بين يدي لونا التي تئن من ثقلها بينما جسدها كله مغمور با الماء و الجميع يركض في هلع محموم نحو مكان ما، وما تلك الأصوات؟؟!، كلاب!!، ماذا تفعل هنا؟ ماذا افعله هنا!!،ا ين الفواكه و الخادم و ال.. . هنا أدركت ليليا انها كانت تمر بحلم طارئ لا غير، و انها ملاحقة من قبل العصابة، ابتلعت ريقها وجحظت عيناها وهي تراقبهم كيف يتدافعون صارخين نحوهم بأصوات مزعجة ، حتى أن بعض اضواء المنازل البعيدة بدأت تنير ودلف أهلها إلى الخارج ومن النوافذ لفهم ما يجري

_لماذا لم بوقظني احد؟ والى ا ين نتجه، انه البحر، اتهم وسط البحر بإتجاه قار ب يشغل محركه للإنطلاق

مستوى البحر يزداد، انهم يبعدونتا بأمتارقليلة فقط، الماء يلامس ظهرها الان و قدما ريما غاصتا تقريبا وهي تصك اسنانها وتنظر اليها بلؤم شديد، تم التعود على القارب ، افلتت لونا يدي ليليا غير مبالية، ليرتطم رأسها ارضا، تلتها ريما

التي رمت رجليها بعيدا وهوت على ظهرها تتنفس بصعوبة بينها تمسك لونا كليتها في أحد الزوايا مولية ظهرها لهم، صعدت ايرزا ثم كاتارا ثم بقية الفتياة لحقن

بصعوبة لأن المحرك قد اشتقل على اقصى سرعة و اخذ يمخر البحر بسرعة، لم تظن ليليا أن الأمرسيتم بهذه السهولة، كانت تظن أن الشيب يسخرج من رؤوسهم قبل أن تتم المهمة

_اهذا هو اهذا كل شيئ..... هل نجونا ؟ ؟ ؟

قالت ذلك بـبـراءة غبية، لم يكلف أحد منهن عناء اجابتها، لكنها ادركت الاجابة بمفردها عندما تراءت لها سفينة اخرى تـنطلق بـبـطئ على ضفاف الميناء وسرعان ما أدركت انها تلاحقهم ،شهقت شهقة طويلة يائسة وارتدت إلى الخلف ايضا مغمضة عينيها وراسمة كل مظهر من مظاهر الياس على محياها، تحرك رأسها يمينا و شمالا بسرعة وترطم قدميها با الأرض بـغضب، كانت تعلم أن الأمر لن يتم لهم بهذه السهولة، وجهت حديثـها الان نحو كتارا الجالسة بطريقة رجولية با القرب من القمرة وهي تنظر بإتجاههم محاولة اخفاء يأسها

_ ارجوكي يا كتارا قولي شيئا... اي شيئ يرفع المعنويات ,حتى لو كان كذبا، فقط اختلقي شينا . . .هل سنتنجو؟ هل هناك خطة ما بصيص امل؟ . . . .اى شيء ؟. . . .

اشاحت كتارا يوجه ها إلى الجهة الأخرى بـبـطئ ثم قالت اخيرا وهي تنظر اليهم بطرف عينها ،

_احظري بندقية من الداخل

ساد الصمت و النظرات المشدوهة في المكان لبعض الوقت لغرابة الطلب ولكنت صرخة كتارا وهي تعيد نفس الطلب جعلت الجميع يرتعد باحدا في كل الاتجاها ت ما طلبته وقد عثرت كيكي فعلا على ما طلبته في صندوق داخل القمرة با القرب

من العجوز الذي نام اثر اخذه لحبوب منومة اثر صعزدنا تاركا الباقي القدر، اقتربت كتارامن مقدمة القارب و اخفضت رأسها ، فتحت عينا و أغلقت الأخرى، تنفست الصعداء بينما البندقية با القرب من وجهها، و الجميع خلفها يراقبها بكل اجلال و اكـبار ، ثم بوومممم!!، ومصوت كاد يفجر طبـلة اذانهم دوى في المكان، غطى الجميع اذانهم في الم، صفير قوي مزعج سببته الطلقة الأولى تسـبـب هو الآخر لفقدانهم حاسة السمع لبعض الوقت، لكن الجائب الايجابي أن ذلك منعهم من سماع الطلقة الثانية و الثالثة و الرابعة ولا أحد يعلم آن اطلقت اكثر من ذلك، اخدت ا يرزا تصك اذنها بـباطن يدها في الم ومحاولة لـلتخلص من ذلك الصفير، لكن ذلك لم يجدي نفعا، التفت الجميع مجد دا بعد أن بدا يزول اثر الصفير ليلسعهم المنظر امامهم، السفينة التي كانت تلاحقهم تـغرق و من كان فوقها يترامون فوق بعضهم البعض محاولين للنجاة بطريقة مشيرة للشفقة و الانانية بينما تعلو اصواتهم صارخين طالبين للنجدة ، تراجعت كاتارا إلى الخلف واخفضت قبعتها كما يفعل مقاتلو الافـلام المكسيكية بعد الالنتهاء من التصويب الدقيق طالـبـة الهدوء لان ضوء الشمس لم يلج بعد، انتقلت الانظار لها في ذهول ثم عادت مجد دا في شيئ من الفرح المكبوت الذي لا حدود له و امتثالا لامر كتارا و خوفا من أن تفرغ فيه ما بقي من رصاصات في مسدسها، اقتربت ليليا اكثر وهي تحاول تمييز توني بـيـنهم وسط الزرقة القائمة لـلمكان التي تسبق ضوء الشمس، وقد رأته اخيرا ، كان مـثيرا للشفقة بشكل كبير، انه يتطاير هنا و هناك مـثل الضفدع مكيلا وابلا من الشتاءم الى رجاله، ندت منها ضحكة صغيرة ثم ما فتات تتحول إلى ضحكة هستيرية لكنها انقلبت إلى حزن بعد ان تذكرت ليليا القبو مجد دا و ما يعا نيه من با الداخل، ومن هم و ما أوصلهم إلى ذلك المكان!!، لاحظت انه كلما حصلت على اجابة لبعص الأسئلة غزت ضعفها دماغها ، مثل لعنة مقيتة، و ضعت رأسها بين ركـبـتيها واغمضت عينيها كمحاولة لطرد هذ ه الأفكار التي

لا جدوى منها الآن، تقلبت بنفس الوضعية على جانيها الايمن مستفرقة في النوم دون ارهاصات او امارات نعاس، في ذلك الوقت كانت كتارا وبقية الفتيات يقمن بدوريات حراسة لاي جديد طارئ أو تصرفات مشبوهة للعصابة التي لا تكاد تبعد عنهم 20 مترا، توالت الدوريات من ريما حوالي الساعة إلى لونا ثم الى ا يرزا ثم إلى ليليا، و بعض الفتيات الالاتي لم يحضى أحد لفرصة التعرف عليهن بسبب الأحداث المتسارعة لكنهم علمو أن احداهن تدعى مار يا تكاد تلازم كتارا دائما، قليلة الكلام، عيناها كالبومة بشعر اسود قصير مع غرة طويلة تكاد تحجب عينيها الرماديتين مثل الاشباح، في الحادية عشر ربما، في النهاية اضطرو إلى العودة سباحة إلى الميناء بعد استوفاء كل الحلول الممكنة، مع الوقت ، بدأت ملامح الليل تنقشع و يحل محلها انوار الصبح، تلك الاشعة الذهبية التي تنبعت من الافق الواحدة تلو الأخرى مكسبة البحر بريقا اخاذا في مشهد يحيي النفوس ، تحت الضجيج الذي سببه الصياد الذي استيقظ ليفرد شبكتة في البحر، اظطر الجميع إلى الاستيقاظ الواحد تلو الاخر على مضض، اخرهم لليليا التي اخذت تحدق في المكان و الحركة امامها في ذهول مسترجعة شيئا فشيئا ما حدث، لمحت ريما و إحدى الفتيات يخضن في اطراف الحديث حول ما كان واضحا من حركات يديهما انه عما دار البارحة. وتلك النظرات على وجه ر يما، نظرات الاستشفاء في توني وتمني انه غرق في الطريق إلى الميناء، في الجهة المقابلة لونا و ا يرزا و بقية الفتيات يراقين بحبور و دهشة كيف يلقي الصياد شبكته و كيف تنخفض بطئ داخل البحر ثم تعود مليئة با السمك الذي يتحرك في كل الاتجاهات، اما كتارا فهي فوق القمر ة تنظر بإتجاه الشمال و في يدها منظار عسى أن تلمح السفينة من قريب أو بعيد بينما تحرك قدمها المتدلية يمينا و شمالا في رتابة، قرر ت ليليا الانظمام إلى حلقة ريما لتسمع منها ما حد ث البارحة و فور افترابها حتى انقلبت نظرات ريما إلى تكشير مع كل خطوة تخطوها نحوهن

_او و و، هاقد استيفظت الأميرة النائمة، تعلمين يا ليليا، اقسم انه لولا الصداقة التي جمعتنا في فترة سابقة لتركتكي هناك مع الخادم و الفواكه الاستوائية

احمر وجه ليليا خجلا و توسعت عيداها دون أن تقول شيئا، كان تشعر بوخز فـي وجهها،.هل كانت تتكلم أثناء نومها!!، بما تحلم به ،هل سمعنها وهي تأمر الخادم ، وتضحك وضعت يد يها على و جهها و اخذت تهزه يمينا و يسارا كمحاولة لطرد هذا الهاجس

_ماذا حدث با الضبط؟ ؟ ؟ ؟

هنا صرخت ريما بغضب

_إنها تسأل عما حدث، اتسمعين يا مار يا! انها . . تسأل عما. حدت.

التفتت هنا ماريا إلى ليليا لتتكبد عناء اجابتها في برود وهدوء و صوت لا يكا د يسمع

_اسمعيني يا ليليا، صباحا عندما حاولنا ايقاظكي للهروب كنت تغطين في نوم عميق جدا لدرجة أن لا أحد تمكن من ايقاظك، كنت تبتسمين و تتحدثين عن خادم و فواكه و اشياء غربية غير مفهومة،في النهاية و بعد ان بدا يداهمنا الوقت اضطررنا أن نحملكي با التناوب، وفور وصولنا إلى ضواحي الميناء فاجات جمع غفير من اعضاء العصابة تلحق بنا في سرعة و تحفز هستيري، هذا مختصر ما حدث قبل أن تستيقضي .

شعرت ليليا بانشراح الصدر نوعا ما لأنهن لم يسمعن باقي الحد يث، خطر على بالها سؤال جديد فـجأة ملح

_ماريا.لم نسألكن من قبل. لماذا تسافرن معنا؟ ؟ ؟

هنا اضطربت حركاتهن والتفتت ايرزا و لونا ايضا لسماع الاجابة، فقد تنبهن لذلك فعلا مع استفساري عن الأمر، التفتت ريما نحو كتارا في الأعلى التي تحاول

الحفاظ على رباطة جأشها

_صحيح كتارالم تساعدينا منذ ذلك الحين رغم انكي لم تتلقي أي فائدة مما جرى ؟ ؟ ؟

ساد الصمت لبعض الوقت دون أن يستزيد احد في الكلام، في النهاية اضطرت كتارا للكلام، وضعت المنظار جانبا والتفتت بكامل جسدها نحونا، علا وجهها نظرة عديمة الملامح، جامدة، خالية من أي انطباع عدا انفتاح عينيها على وسعهما تهيا الجميع و تحفزو للاستماع لما ستقوله

_لا اعلم ربما الملل

هكذا اجابت اجابة غريبة ثم عادت إلى نفس جلستها حاملة المنظار و مدلية إحدى قدميها، التفت الجميع إلى ماريا عندما عجزو عن الحصول على اجابة شافية لسؤالهن، حاولت ماريا التنصل من عيونهن اللاتي يلاحقنها بها في كل اتجاه تولي اليه عينيها، اظطرت اخيرا إلى البوح كما قالت كتارا

_ صدقنني قد يبدو الامر حيلة أو غباء لكنه في الحقيقة كما قالت، نعيش في تلك الجظيرة منذ ان ولدنا، صحيح أنها جزيرة جميلة ساحرة لكن البقاء في مكان واحد يخلف الضجر عاجلا ام اجلا، بعد آن جمع بيننا اطلاعنا الكبير على انجاء الحزيرة بصغائرها و كبائرها قررنا الخروج من هذا المكان إلى بقعة أخر ى، كما ان ملاحقة السلطات لنا بسبب بعض عمليات السرقة لبعض بيوت الأغنياء وكشفنا با الجرم المشهود بسبب كاميرات المراقبة نغص علينا عيشتنا حتى أصبح الخروج من منازلنا و مخابئنا و التجول في أمان حلما، مع الوقت بدانا با التفكير في استجار قارب للهر ب، لكن كانت تعوزنا الكثير من الأشياء من بينها المال الكافي للسفر و إقناع ذلك الأصهب بصنع وثائق تمكننا من ركوب السفينة بأمان، وهذه النواقص كانت معكم، أي انكم معجزة ربانية اتت في وقتها با النسبة الينا، شعرت ربما با الاسي عليهن بطريقة ما، ذكرها الأمر بنفيها

قيل مغادرة الجزيرة على الأقل الأوضاع التي كانت تعيشها في جزيرتها لا تحتمل فعلا،لكن .هذه الجزيرة مع توفرها على كل شيئ ، وهذ ه المشاكل يمكن حلها نوعا ما فهي لا تستحق أن تغادر جزيرة كهذ ه من اجلها، فعلا اشعر يا الاسي كل ما تتمناه، امل الا يندمو على قرار متهور كهذا الذي....

،جحظت عينا ريما وهي ترى الافق من بعيد،اقتربت الى حافة القارب للتأكد مما تراه ،ثم اطلقت شهقة انتبه لها الجميع حتى كتارا التي غفت لوهلة فوق القمرة استيقظت هلعة وهي تنظر في كل الاتجاهات حاملة البندقية بين يديها ظنا منها ان العصابة عادت ،انصبت جميع الانظار نحو ريما ،استدارت اليهن بهدوء وهي تشير نحو الشمال،اقتربت ليلية اكثر لتفهم ما يجرفإ ثم طبغ وجهها بنفس الملامح ،امسكت كتارا المنظار في يدها ثم ما فتأت ا. استوت في جلستها ثم نهضت بسرعة غير مصدقة لما تراه

_ماريا....خفضي السرعة ....

صرخت كتارا في ماريا بعنف،تفاجأت ريما بذلك ،فقد كانت تظن ان ردة فعلها ستكون مختلفة ،لا زالت علامات الاستفهام تلوح فوق رؤوس البقية ،نظرت كتارا مجددا في نفس الاتجاه وهي تتمتم

_تبا...كل هذا بسبب غفوة بسيطة

_ما الذي تفعلينه يا كتارا السنا ننتظر هذه الفرصة منذ البارحة ،اليس من المفروض ان نزيد السرعة؟؟

نظرت كتارا نظرة ازدراء الى ريما ثم خرجت الكلمات متثاقلة غصبا عنها من فمها

_ريما....شغلي عقلكي قليلا رجاء،...كنا نخطط ركوب السفينة عن طريق القارب قبل ان تتلاشى كل السفن المجاورة لها و تنطلق كل منها في سبيلها،لكن بسبب مفاجأت اعضاء العصابة لنا وتثبيطهم لخطتنا ماذا حدث!!

هنا ادركت ريما ما كانت ترمي اليه ، طأطات رأسها خجلا ،قالت بصوت منخفض جدا

_فهمت ....اقترابنا يعني هلاكنا و القبض علينا

_و الجواب صحيح ،فاجأتني يا فتات لم اكن اعلم انكي بهذا الذكاء !!

التفتت ريما مجددا الى السفينة التي تبدو مثل حبة رز سوداء ،يجب ان لا يثيرو الانظار ابدا ،لو تم ذلك و تم رصد الزورق الذي يركبونه سيحدث ذلك مشكلة ،كان البحار يواصل اصطياد كميات اخرى من السمك و شحنها في سلال عميقة غير مبال بشيئ ،كل ما يهمه انه سيتلقى مبلغا محترما ينسيه كل ما يحدث الان ،في نهاية الامر هو معتاد على التهريب والتعامل مع اشخاص اسوء ،السفينة تبتعد ،با الكاد يمكن لمحها ،كتارا فوق القمرة تراقبها بتنبه و جدية شديدة ،انها مستمرة بنفس الوضعية منذ ساعات، حتى انها تنازلت عن غدائها لا شعوريا،تراقب فقط،مثل نسر يترقب فريسته ،الشمس الان تتربع في كبد السماء ،هاهي ذي تميل اكثر مع الوقت و بدأت السماء تتوشح با الازرق الداكن كإيذان لاقتراب الليل ،،اجبرها الظلام والام ظهرها على الانسلال الى الداخل ،الوقت يمر بسرعة ،الثامنة ليلا،التاسعة ،العاشرة ،الحادية عشر....،البعض خلد للنوم بعد ان يأس من اقناعها بأخذ قسط من الراحة ،البعص يغالب النعاس بلعب الشطرنج بعين نصف مفتوحة ،الواحدة ليلا،الواحدة و النصف.....،طرقات عنيفة تدق فوق سطح القمرة ارتعد لها الجميع،استيقظ الجميع من غفوتهم مذهولين ،عادت الطرقات مجددا،فهم الجميع انها اشارة من كتارا،

_كم الساعة الان؟؟. سألت ايرزا بصوت خافت

_الواحدة و النصف. اجابت احدى الفتيات

تعجب الجميع،لماذا هذا الوقت تحديدا ؟،خرجت الواحدة تلو الاخرى في تأهب تام،كان الظلام حالكا ،اضطرت ماريا للعودة الى الداخل و احضار مصباح لكن كتارنهرتها عندما حاولت تشغيله قائلة ان الضوء يثير الشكوك،كان الجميع يتكلم بصوت خافت قريب من الهمس، خشية ان تحمل الرياح اصواتهم الى حراس السفينة ،اخرجت كتارا اربعة مجاذيف من خلف شبكة الصيد وعين اربعة اشخاص للتجذيف بينهم ليليا و ايرزا،بهدوء شديد ،كان الاربعة يجدفون بينما تراقب البقية بتمعن اي جديد يحدث او يثير الريبة،،كان التوتر يتعاظم كلما تم الاقتراب من السفينة ،لاحظت لونا انها ازدردت ريقها ثلاث مرات في دقيقة واحدة،كما ان طبقة من العرق البارد تطفح بها جلودهم ،اعينهم تتحرك في كل اتجاه ،هاهم على بعد ثلاثة امتار منها،مترين ،متر واحد،الان ملتصقون بجدارها الخارجي ،توجهت الانظار مجددا نحو كتارا في انتظار الاوامر ،طلبت من ماريا ان تستقيم امام اقرب نقطة من السفينة ،ثم فتاة اخرى صعدت على كتفي ماريا وفعلت المثل،الى ان حان دورها،ومثل فأر ،تسلقت هي الاخرى و اصبحت على متن السفينة،حتى رأى الجميع حبلا يسدل اليهم من الاعلى ،بدأت ليليا با الصعود ،تلتها ريما ثم لونا الى ان صعد الجميع،اختبأن بسرعة بين الصناديق و العتاد المتناثر في المكان وحالة من الذهول تلف الجميع غير مصدقات انهن على متن السفينة مجددا،عادت كتارا بعد ان تاكدت من اختباء الجميع في اماكن غير مكشوفة ،ارسلت الحبل مجددا كي ترفع حقيبة ليليا،وارتها في مكان ما ثم القت خاتما ذهبيا من جملة ما كان معهم الى العجوز الذي التقطها بسلالة ثم اختفى كان شيئا لم يكن ،اندست مع ليليا في نفس المخبئ خائرة ملقية بنفسها هناك دون ان تقول شيئا هي الاخرى،وسرعان ما سمعت ليليا صوت شخيرها الصغير

_مسكينة.....لا شك ان التعب نال منها

تاملتها ليليا و هي نائمة مثل ملاك صغير بريئ،شعرت با الاسف كيف ان الحياة حولتها من هذا الكائن الجميل الى شخص غاضب و جاف ،ارتمت هي الاخرى الى الخلف ،اخذت عيناها تراقبان النجوم لوهلة ،تذكرت القصة التي اخبرتها بها جارتهامنذ زمن بعيد ان كل نجم هو علامة تضيئ كتقدير لكل شخص جيد تنتهي رحلته على الارض،وكلما كانت اعماله جيدة كلما اشعت اكثر،وقبل ان يغلب النعاس جفنيها ،اخر ما فكرت فيه هو المحضوض صاحب ذلك النجم المشع بشكل لافت للانتباه با القرب من القمر،ماذا فعل يا ترى يستحق هذه المكانة بين النجوم

8:09

ضجيج مالوف يدب في المكان يصم الاذان ،دمدمة و غمغمة ليست غريبة ،انقشع النعاس من عيني ليليا و فزت من مكانها ،غمرها نشاط و دهشة غير مسبوقة،نظرت الى المكان متاكدة مما ترى ،وفي لحظة مرت بذاكرتها كل ما حدث البارحة،

_اذا هو لم يكن حلما

الجميع يندفع نحو المطعم ،شهقت شهقة صغيرة وهي تلتفت بجانبها لترى كتارا غاطة في نوم عميق ،

_انتي....كتارا....استيقظي قبل ان يكشف امرنا

انتقلت بعدها الى ريما و بقية الفتياة ،التفتت كتارا حولها بنفس الصدمة محاولةحجب نور الشمس الساطع و النعاس لا زال يخامر عينيها،الان تذكرت ما حدث،نهضت مسرعة هي الاخرى لايقاظ البقية ،بينما تسلقت ليليا احد الحبال لتصل السطح القمرة التي نامت فوقها ريما

_ريما استيقظي بسرعة....هيا لا نريد ان يفوتنا الافطار

صرخت ايرزا بعد ان ادركت الوضع

_لونا هيا ...سيفوتنا الفطور ،بطني تعوي من الجوع

فور سماع لونا لتلك الكلمات انقضت مسرعة الى الاسفل و اطلقت العنان لساقيها متجهة نحو مقدمة السفينة دون ان تقول شيئا او تنتظر احدا،بعد ان بدأ البقية يلحقن بكتارا لم يتبقى غير ليليا و ريما التي ترفض الاستيقاظ رغم الشمس التي تلفح جلدها، تنفست ليليا الصعداء و قررت اللجوء الى الخطة B، هوت عليها بصفعة ثقيلة على خدها واخذت تركض دون ان تستدير خلفها،وفي ثوان، استيقظت ريما ممسكة خدها في حالة هستيرية من الغضب ،نظرت حولها بجنون الى ان رأت ليليا تركض امامها ،لم يستغرق الامر وقتا طويلا حتى ادركت انها الفاعلة لكنها كانت قد ابتعدت كثيرا بينما تزيد من سرعتها الى ان وصلتا الى مقدمة السفينة واستطاعت الاختفاء بين الركاب.

❀❀❀❀❀

وقفت ريما مكانها ناسية الصفعة و ليليا،تذكرت الان كل شيئ ،نظرت حولها بتمعن،الخدم،البحر،صوت طيور النورس الذي يصدح في المكان ،النسمات اللطيفة ،وهذا الحشد،هنا اتسعت عيناها و اخذت تندفع بين الجمهور الكبير من الركاب الجائعين الى ان ظفرت بمقعد في الطاولة .26،قدم الافطار الرديئ مجددا دون شكوى من اي احد،عدا انهم اضافو الزبدة و قطعة من الخبز المحمص لكل فرد،استطاعت ان ترى بقية الفتيات حول طاولات مختلفة يتبادلن اطراف الحديث,لونا و ايرزا دائما مثل العلكة التي لا تزول من ملابسك مهما فعلت ،بعض الفتيات من عصابة كتارا يجلسن مع ماريا ،وكتارا و ليليا على بعد ستة طاولات منها،فور ان رأت ريما تحدق بها ب‌غضب مستميت داخلها،اندفع الحليب من انفها دون ارادة منها عندما تذكرت ما فعلته معها ،توضع الحليب على ظهر رجل ظخم امامها دون قصد ،استطاعت ليليا ان ترى كيف انها تجمدت. في مكانها ،مصيبة كبيرة في الطريق،تخيلت ريما الشربة التي ستتلقاها من هذا الرجل ،هاهي ذا تنسل بين الطاولات مثل فأرة،وهاهو ذا يرمي كل شيئ تقع عليه يده اتجاهها ،جاءت شرطة السفينة في لحظات و اردته ارشا بصعوبة بالغة حيث حاول التفلت من قبصتها عدة مراة بحسده الضخم ،حمله اربعة الى الداخل كل يحمل طرفا بينما يكيلهم هو باصناف من الشتاءم و العبارات اللاذعة،اختبأت ليليا خلف احد القمرات وهي تلهث بقوة ،بحث الشرطي عنهة لكن دون جدوى ثم انصرف وصفر معه جرس انتهاء الافطار ما سبب نفورا و تجهما كبيرا من الجميع كا العادة لاعنين لكلا الشخصين الذين تسببا في خسارة نصفهم لفطوره و انشغال النصف الاخر بمراقبة سير المطاردة ،خف عدد الركاب تدريجيا الى ان ذهب كل في ناحية

،خرجت ريما ليليا بعد اشارة من كتارا وهي تتنهد بأرياحية

_نجوت...

انقضت ريما على ليليا عندما سنحت الفرصة وعادت الملاحقة مجددا الى ان غابا عن الانظار ،نظرت اليهما كتارا نظرة يأس من امرهما ثم تنهدت هي الاخرى،جالت عيناها في المكان ،توقفت مكانها عندما رأت شرطيين يتحاوران في الاعلى وهما ينظران اليهن بريب،اتسعت عيناها وهي تتأكد من انهن المقصودات بهذه الوجوه المتجهمة و النظرات الغربية، ثم تلتها ايماءة من رأسهم و نزولهما إلى السلم الذي يقود إلى الأسفل، قالت بصوت خفيض جد ا

_اهر بى... ..

التفتت اليها لونا بحيرة لتأكد م ما سمعته وكذلك بقية الفتيات توقفن عن مناوشة بعضهن عندها، التفتت كتارا بـبطئ بإتجاههن و قالت نفس الكلمة بصوت أعلى قليلا، ومع وصول الشرطيين إلى الأسفل و اتجاههما نجوهن فهمت ما ترمي اليه لتبدأ سلسلة مطاردة على كامل السفينة، كل ذهب في اتجاه. تم الاتصال بعد د أكبر من الشرطة التي اخذت تنضم لعملية المطاردة التي لم يتركو فيها شبرا من السفينة لم يلا عليه، حتى انهن التقين بريما تخنق ليليا في أحد النواحي من السفينة ما جعلهما يؤجلان ذلك و ينضمان إلى الفئة المطاردة بعد أن تم كشف أن لهما علاقة بهم هذه المطاردة

هكذا إلى أن انتهى اليوم الأول على خير تقريبا، فلا احد وقع في قبضة رجال الشرطة، لكن المصيبة الان انهم يعلمون أنهن داخل السفينة ، ولا شك أن عملية البحث عنهن لن تتوقف، هذا اختصار للحوار الذي جرى وهن يغتنمن الوقت قبل أن تدق صفارة الخلود إلى النوم، يجب عليهن ا يجاد حل قبل ذلك الوقت و الا لن يلمن الا انفسهن ،فدخولهن الى القمرات في الاسفل يعني فرصة من ذهب للعثور عليهن ،كما ان الحراسة مشددة و لن يتمكن من الاختباء كما فعلن الليلة الفارطة ،هنا ظهرت ابتسامة على وجه ليليا امتدت الى جانبي وجهها مع بريق في العينين يدل على اهمية ما ستقوله على مسامعهن

_ماذا هناك؟؟ اتحفينا قالت ريما بإستغراب

_اولا...عليكن ان لا تثرن بلبلة او ضجيجا يلفت الانتباه فما ساقوله مهم

_هذا يعتمد على ما ستقولينه

_حسنا...تستمعن الي....اولا ،كتارا اين خبأتي الحقيبة من فضلك؟؟

تفاجأت كتارا من السؤال في مثل هذا الوقت

_هل انتي جادة؟نحن بين الحرية او الاعتقال و انتي تفكرين في حقيبتكي!

_لا تسيئي فهمي انا اعرف ما اقول

ترددت كتارا ثم قالت على مضض وهي تشيح بوجهها بإتجاه البحر

_ القمرة رقم 1لا أحد يقترب من ذلك المكان ابدا، فهي مجمع خرداوات لا غير

_جيد و الان، استمعن، باختار انها تحتوي على عد د كبير من الفساتين و الأحذية و الاكسسوارات البراقة و غيرها من الاشياء باهضة الثمن التي لا يستطيع الا اصحاب الطبقة الأولى اقتناءها

توسعت عينا الجميع وقد فهمو ما ترمي اليه

_ تقصدين!!..

_ انه الحل الوحيد. علينا الوصول إلى الطبقة الأولى بأي تمن و الا سيتنتهي بنا الأمر محبوسين في زنزانة ضيقة لنكون طعما للحيتان أو يتم اغتصابنا و التناوب علينا في احسن الأحوا ل

ابتلع الجميع ريقه في محاولة لتخيل الموقف، عقدت كتارا يد يها وهي تقول مندفعة

_لكن هذا خطير ايضا، الا تر ين كيف أن الشرطة تحكم السيطرة على كل الممرات ستكون مجازفة ايضا

قالت ليليا ونظرت هادئة جادة تعلو وجهها

_اما الوصول إلى الطبقة الأولى او أن يتهي بنا الأمر في زنزانة لا يعلم أحد متى سنرى النور بعدها

لم تشعر كتاراهذا الشعور، لم توضع في خيار مثل هذا من قبل هاذا، عليها أن تفعل كانت تفكر، كلاهما لا يقل خطورة عن الاخر، زمت شفتيها إلى أن ابيض لونهما وارتعد حاجبيها وهي تفكر في الأصلح لها ولصديقاتها

اللاني ينتظرن قرارها و سيرض ين به مهما كان، بعد تنهيدة قوية اخرجت فيها نتاج تفكيرها، اشاحت بوجهها نحو الأرض وهي تقو ل

_لنقضي على اولئك الأوغاد ولذهب للأعلى ...

استقبل الجميع الخبر بين ذهول و توجس و حماسة، لكن في نهاية الأمر اضطر رنا إلى تقسيم.مجموعنا إلى فريقين، الفريق الأول مكون من لونا و ريما و ماريا اللاتى سيحاولن شد انتباه الحراس كى تتسنى لبقية فرصة لحمل الحقيبة و صعود الدرج، وقد بدأت المهمة، توجهت ريما ولونا وماريا إلى أعلى الدرج حيث يوجد الحراس، حفنة من الاوغاد كريهي الرائحة مستعدون لاشباع غرائزهم الحيوانية باي طريقة تعمدت

ريما خلع قميصها العلوي وترك اخر قصير لابراز اطراف من صدرها الصغير، اما لونا فقد رفعت تنورتها إلى أعلى مبرزة جزءا من فخضيها وهي تصعد السلم بتغنج بينما توجهت ماريا التي لم يكن لديها ما قد يساعدها لفتنهم سوى عينيها و وجه ها الجميل، اقتربت نحو الرجال الذين اخذ و يتضاحكون بينما تتطاير رغوة الخمر من كؤوسهم الكبيرة في ضخب و ضحكات كبيرة ولكن هذه الضحكة اخذت تخبو شيئا فشينا و يحل محلها نظرات خبيئة متفحصة للكائن الصغير المتقدم نحوهم إلى أن غبت تماما

_ . . . سيدي انا جديدة هنا وقد تهت.ذا. . . .

رمقها احدهم بنظرات متفحصة لكامل جسدها بشبق شديد، نظرات كادت تصيبها با الفـثيان قبل أن يقول پخبت شديد

_ الطبع ياعزيزي بساريك

فور أن تحرك أولهم مع ماريا و اختفيا في الظلام متجهين إلى الأسفل، ظهرث من الجهة الأخرى ريما و لونا في مظهر جعل الاثنين المتبقيين ينسابان نحوهما دون أي ترد د أو تشريح للاسباب التافهة لتواجدهما هنا، وهكذا تم التخلص من العائق الاهم دون أي جهد يذكر تقريبا،في ذلك الوقت، كانت ليليا و البقية يحملن حقيبتها الثقيلة إلى الأعلى، وفي ذلك الوقت ، قبـل أن يطئن اخر درجة توصل إلى الطبقة الثانية سمعن صوت ارتطام شيء و صرخة صغيرة في الجهة الشرقية التي اختفت فيها ماريا،تلتها ببضع ثوان صرختان مسموعتان لأخرين في الجهة الغربية ، ابتسم الجميع بينما حاول البعض كـتـم ضحكاتهم، نهرتهن كتارا بشدة، امرتا إياهم با الاسراع، فعلا، هناك حركة قادمة من بعيد،لا شك أن الصرخات قد اثارت الريبة

_.. .هيا بسرعة. ليختيئ الجميع في القمرة هناك

واشارت بيدها إلى قمرة في اقصى اليمين ، بـدات الاصوات تقترب ويقترب معها نباح الكلاب وصلصلة السلاسل، شعر البعض با القشعريرة، تسلل إلى

ذاكراتهم صورة ذلك اليوم المشؤوم الذي تمت فيه عملية الانقاذ، لحقت لونا وريما و ماريا اخيرا با المجموعة وهن يلهثن في حالة يرثى لها، بينما مزق قميص ريما تقريبا ا و تنورة لونا تبلغ المنتصف، تسمر الجميع مكانه وهن يستمعن إلى صوت الشرطة و الكلاب تمر من امامهم، وقد تم الامر على خير، لم ينطق أحد الي أن ابتعدت الأصوات تماما

قالت ريما بغضب للـيـليا و هي تحاول مدارات تصفها العلوي بقطعة قماش تضهر اكثر مما تستر، توجهت ليليا بثقة و ابتسامة متعالية نحو الحقيبة و ما هي ا لا لحطات حتي تطايرت منها فساتين من كل الأنواع و الألوان المشعة حتى في

خضم الظلام المحيط بهم، توقف الجميع لوهلة، لم يتصور الفساتين التي تحدثت عنها بهذا الجمال و الرونق، اقترب احد الفساتين يتلمسها بحذر شديد خشية أن يصبها مكروه كانها زجاج ويمررن الفساتين بينهن في دهشة و اعجاب،

_نعم يا سيدات مع حلول الغد سنصبح سيدات من الدرجة الأولى بكل ما للكلمة من معنى

_لكن كيف.. نحن لا زلنا في الطبقة الثانية؟ ؟. قالت احدى الفتيات

ردت عليها ا يرزا وقد فهمت ما ترمي اليه ليليا

_ارتداءنا لهذه الثياب سيسمح لنا با التجوال اينما نشاء، وقتما نشاء، تستطيع التحجج باننا نزلنا البارحة لاستطلاع المكان هنا، لكن الوقت مر بسرعة و عندما تهنا ونظرا لمرور الوقت كان قد تجاوز الوقت المحدد فإظطررنا ل لبقاء هنا ا لليلة السابقة

_الا تلاحظين انكما تقاربتما اكثر من اللازم؟ .قالت ريما بغيرة محاولة مدارانها من.؟؟؟

_لا عليكي المهم الان، هيا بنا لترتدي كل واحدة ما يروق لها، تبقى اقل من ثلاث ساعات على موعد الفجر

وفعلا، هجم ت ك ل منهن على توب وعيناها جاحظتان يكاد ال لعاب يسيل من بين شفتيها،

_لم ن اظن انه سياتي اليوم الذي ارتدي فيه شيئا كهذا
قالت ماريا و هي تقيس أحد الفساتين فوق جسدها

_ترى ،كم سعر الواحد منها؟؟؟

_هل استطيع ارتداء هذا الحذاء ؟؟

_انظرو الى هذه الأسوارة كيف تشع وسط الظلام!

هكذا تتالت الأسئلة التي لا تنتظر اجابات في فرحة تعم الجميع، كم تمنين لو أن هناك مرأة لرؤية شكلها عليهن بها أن توضعت الفساتين و اشرطة الشعر الملونة في شعرهن و الأحذية البراقة في اقدامهن حتى غالبهن النعاس و هوين الواحدة تلو الأخرى غير أبهات اين يضعن رو وسهن

قبل أن تسلم ليليا جفتيها إلى النوم وسط تلك النشوة، اقتربت من النافذة الصغيرة في القمرة مع ابتسامة خفيفة التري ذالك النجم البعيد المميز وسط السماء، با القرب من القمر الذي يفوقه سحرا، تتخيل حوارا يدور بينهما حول الأكثر فتنة بينهما، حتى هي لم تستطع أن تقر ر، اختفاء القمر كارثة لل كون ،وانتزاع النجم با القرب منه سيكون بمثابة تخريب للوحة جميلة بنزع اجمل لمسة فيها، اللمسة التي اكسبت الفنان المسابقة، لكنها تدرك بسرعة انها تهدي لتستسلم للنوم هي الاخرى مستندة إلى برميل صغير با القرب منها، ناسجة احلاما جميلة تأمل تحققها

في البداية كان من الصعب الانخراط في الأجواء الغير مؤلوفة المحيطة بهم.لم يتبينو حتى مظهر المكان البارحة بسبب الظلام، ما جعل من الصعب اخفاء دهشتهم لجمال المكان و سير الأوضاع، طريقة كلام الناس، مشيتهم البطيئة المتمهلة، ضحكتهم المهذبة المنخفظة ، لا صراخ هنا او جري في الممرات

مثل قرود مسعورة، توجه الجميع مباشرة إلى السلم ليرتقوه إلى الأعلى و قلوبهم واجفة من احتمال فضح أمرهم من قبل الحراس هناك، الأمر اصعب مما تخيلوه البارحة، تنفست ليليا الصعداء ثم رفعت الجزء الامامي من ثوبها مظهرتا حذائها و مشت في تؤدة و رقة مجارية مثيلاتها في السن من تلك الطبقة، كان البقية يتاملنها في خوف و حرص، ما أن وصلت إلى جانب الحراس ذوي اللباس المهندم المختلف و التصرفات الارزن من امثالهم في الدرجة الثالثة، انحنت انحناءة بسيطة رافقتها بتحية على اللهجة الفرنسية ثم مضت في طريقها، لكنها ما كادت تخطو بضع خطوات حتى اوقفها أحد الحراس متجها نحوها بغضب، تسمرت في مكانها بينما توارت الفتيات بعيدا حتي لا يشتبه فيهن ايضا، اما ريما فقد هيأت نفسها لتهرب أن اقتضي الأمر، لم تتجرا ليليا حتى على الالتفات وهي اتسمع وقع خطاه متجهة نحوها في سرعة، حاولت في تلك الخطوات المعدودة التي تفصل بينهما أن تنسج كذبة لاثقة لكن الوقت لم يسعفها الا و هو منحن يتفرس في وجهها بعينيه المشدودتين كعيني ثعلب

_سقطت هذه منكي . .

_!!!!

وجهت ليليا ناظريها ببطئ نحو يده المبسوطة امامها و بسرعة غيرت ملامحها الشاحلة إلى ابتسامة متوترة

_ نعم.. نعم .. ش ش ش شكرا لك. هذا لطف منك لو كان غيرك لسرقها

كان في يده عقد ثمين سقط منها فعلا تحسست رقبتها وهي تلتقطها منه، اعتدل في و قفته برفعة و جدية و هو يقول من تحت شاربيه الكثين المنظمين

_ شكر سيدتي الصغيرة، نحن محترمون، لا نسرق ضيوفنا ، هل اساعدكي في شيء ما؟ ؟ ؟

_ . .ه ه ؟ ؟

_قلت. . هل اساطيع تقديم المساعدة ؟ ؟ تبدين مرهقة و شاحبة ، هل اظعتي الطريق او شيئا ما؟ ؟

فغرت ليليا فمها مفكرة بلمح البرق في ما ستقوله

_نعم.نم. في الحقيقة لقد نزلت رفقة بعض الفتياة إلى هنا في محاولة لاستكشاف المكان ..لكن ل لاسف ضعنا. ولا ندري طريق الرجو. والداي،... لا شك انهما قلقان الان اللورد مارغو د يردوس. لا شك انك تعرفه

تلعثم الحارس و هو يقول

_با الطبع اعرفه، من لا يعرفه، انه شخصية مرموقة و معروفة

نظرة اليه ليليا نظرة شفقة، انه مستعد للحديث عن شخصية و همية عن أن يضع نفسة في موقف محرج، اتحنى امامها مجد دا بلباقة اكبر و هو يقول

_اسمحي لي سيدتي يشرف ايصالك بامان لل اعلى، قد تتعرضين لمشاكل في الطريق

ثم مد يده اليها فامسكتها ليليا بلطف و هي تحاول كبح ضحكاتها، اشارت بطرف عينها إلى الفتيات ليلحقنها و سرعان ها و جدتهن يهرولن نحوها في طريقة همجية اثارت الانتباه

_ زيكو، من هؤلاء؟؟!

قال أحد الحراس و هو برانا تعبر إلى الأعلى، توقف الجميع في مكانه مرة أخرى مستمعين إلى مجر ى الحديث عنه، التفت زيكو نحوه بغضب و و ج ه محمر وهو يقول عاصرا نفسه

_ايها الاحمق الا تعلم إلى من تتحد ث هذه الفتات ابنة اللورد..... هممماذا كان اسمه ؟؟

_مارغو ديريوس

_ صحيح ابنة اللورد مارغو. . الا تعلم من هو.؟ ؟ ستلقي حتفنا لو علم أن شينا حدث لها

_انتظر . . انا أحرس المكان منذ البارحة إلى ساعة مناخر ة و لم ارى احدا يمر من هنا

شعرت بعض الفتياة با الدوار و كاد يغمى عليهن من الخوف، لكن ا يرزا تداركت الموقف محاولة التكلم بلباقة الجهة الأخرى.

_نزلت من السلم الشمالي حظرتك

_ارا يت ! . . اغرب عن وجهي الان هيا

تنحي الحارس الاخر فعلا و هو يتود د اليهن طلبا للعفو، لم تستطع ريما كبح ضحكتها لطريقة تصرفه لكنها تحججت بمظهر احد النساء كي لا تفضح

نفسها، واخيراء، تم الوصول إلى الدرجة الأولى بعد جهد مرير، توقف الجميع على عتبة النعيم الذي يرونه أمامهم في الأعلى، المكان مبلط بخشب الأبانوس الناعم و البراق جدا لا يحوي أي ذرة غبار او اوساخ ، درابزين الباخرة محوطة بزخارف اخاذة للعقل، القمرات شكلها مختلف تماما، اكبر و أوسع و اجمل و ارقي، بلا وصف، انها يحجم بيت، السيدات يحملن كلابهن المدللة، الخدم يهرولون في كل الاتجاهات حاملين حقائب ومستلزمات اسيادهم بنشاط محموم، الناس مستلقون من بعيد تحت اشعة الشمس و الخدم يحيطون بهم، البسة و الفتيات لا توصف، الأمر اشبة با العيش في قصر عائم بين البحر و السماء

_هل ذلك مقهى هناك ؟ ؟ ؟ همست لونا باتجاه ريما

_و ما ادراني؟ ؟

_ لا تدرين شينا

تنبهت ليليا إلى ان ذلك الحارس لا زال واقفا امامه ا

_هل هناك شيئ؟ ؟

_ فقط اردت أن أوصلكي بنفسي إلى يد والدكي

_لا . لا داعي لذلك. اعرف الطريق من هنا شكرا على اية حال

_ سيدتي انا رجل امبن لن اترك كي قبل ان اتم مهمتي

ادركت ليليا انه يريد مقابله والدها الخيالي ليحصل منه على اتعاب ايصالها إلى هنا ماجعلها في موقف حرج، لم تستطع التنصل منه، اظطرت في النهاية إلى مسايرته و التمشي معه في المكان رفقة الbقية غير دارية ا ين تقودهم، تمشي الجميع في المكان منبهرين بمظاهر الترف التي يشاهدونها، توقفت ماريا امام أحد العازفين على البوق وهي تصفق مع ا للحن، لكن كtارا جذبnها بعنف نحوها. ثم اتجهت ريما نحوالمطعم الفا خرفي الجانب هناك

_ اتمنى لو التهم المطعم بمن فيه

تفاجا الحارس بكلامها الخشن لكنه تفاجا اكثر لعد م معرفتها أن الطعام محسوب في الفاتورة قبل ركوب السفبنة حتى

_سيدتي الطعام هنا مجاني تستطيعين اكل ما تر يدين

التفتت ربما نحوه بطريقة غربية مثل الزومبي

_كيف ؟ ؟ ؟

_كيف ماذا؟ يفترض أن والديكي اخبراكي بها!!

_ ه.هه .لا تنزه كثيرا سوية، ثم أن الطعام يأتي إلى غرفنا عندما نجوع، لذا لم احظى بفرصة معرفة هذه المعلومة شكرا على آية حال

لم تدعه ريما يكمل كلامه، بل توجهت مباشرة نحو الكرسي و المائدة امامها بعيني ذئب جائع، ثم بدأت تطلب طبقا تلو الاخر دون شبع ما آثار الانظار حولها، توجهت نحوها لونا في غصب كي تنبهها لكنها ما أن رات الأطباق على المائدة حتى سا ل

لعابها و زقزقت بطنها، حشت ريما فخذ دجاجة في فمها فتناولتها دون مقاومة و انظمت اليها دون حرج, في ذلك الوقت بينما كان الحارس ينظر اليهما في قرف متعجبا كيف يمكن لتصرفات كهذه أن تصدر عن ابناء طبقة نبيلة فضلا عن تصدر من اصحاب حتى الدرجة الأولى، كانت ليليا و البقية قد انسلو بين الحشود للهر ب عندما لاحظ ذلك كان الأوان قد فات فاخذ يشيح بصره في كل مكان مثل المجنون باحثا عنهم وفي غمرة قلقه و تشتته اختفت ريما و لونا ايضا اخر بصيص امل ،

_عفوا هل انت السيد جيري ؟ ؟؟

قال نادل ذلك المطعم

_نعم أنا هو تفضل

_الانستان منذ. قليل، هل لك علاقة بهما؟ ؟

اندفع ز يكو ممسكا اياه من ذراعه وهو يقول بانفعال

_نعم نعم .ارجوك ا ين هما؟ نحن اقارب و قد غفلت عنهما لثوان

فقط اخرج النادل ورقة من چيبه و هو يقول بكل برود ة

_قالتا انك ستدقع ثمن الطعام . كما تعلم. . .هذه الكافيتيريا الصغيرة مختلفة عن البقية.انها ليست.مجانية

في هذه اللحظات با الذات انعقد لسان زيكو و اخذ يهذي بكلمات غريبة غير مفهومة من شدة الصدمة عندما رأى قيمة الفاتورة

_ هل انت بخير،... سيدي...انت هنالك احضر الطبيب . تبا لقد اغمي عليه بسرعة.

توقفت ليليا و البقية ليأخذن قسطا من راحة من الركض المتواصل، لحقت بهن لونا و ريما وهما لا تكفان عن الضحك

_اووه زيكو المسكين ماذا يفعل الان

_سمعت أحدهم يطلب الطبيب، اظن انه اغمي عليه

ثم عادتا ليضحك مجد دا

_لا وقت لدينا الآن ماذا ستفعل لو عثر علينا ؟ . قالت كتارا

_لا تقلقي عزيزيتي نحن من الطبقة الأولى نسيني ؟ التظاهر بعدم معرفته كاف كي بقيلوه إلى السجن قالت ا يرزا

_على كل ماذا ستفعل الان ؟ قالت احدي

الفتىات ساد الصمت هنيهة ثم قطعته ليليا بقولها

_نحتفل نحن من الدرجة الأولى هيا إلى الأعلى سنصل الى الجزيرة التالية بعد ثلاث ليال و لن تتكر ر هذه الفرصة

ثم اخذت تركض ضاحكة و لحق بها البقية صاعدين السلالم

تم الوصول إلى السطح، الجو دافئ، المراوح، البعض مستلقون تحت تلك المظلات الضخمة، صوت طائر النورس اكثر جلاء هنا، الخدم يتحركون في حركة مستمرة مع المشروبات و المرطبات، شعرت ليليا بان حلم تلك الليلة سيتحق اليوم، توجه البعض منهن نحو حواف الباخرة لاستنشاق الهواء النقي و التمتع با النسيم العليل، فكل ما كن يستنشقنه أثناء اقامتهن في الدرجة الثالثة هو رائحة ملح البحر و السمك النتنة، و في بعض الأحيان تتخلل خياشيم انفك رائحة قمامة لم ترمى منذ ا يام ما يجعل عينيك تدمعان، حتى الخدم اكثر و احتراما، فهم لا يسكرون ثلاث مرات في اليوم ثم يعطون لانفسهم مواعض بعدم شرب الخمر، اتجهت ليليا نحو حواجز السفينة لتطل على المنظر من هناك و كما توقعت كان رائعا، الهواء العليل النقي السماء اقرب، و. حاولت ايجاد أشياء أخرى لاقناع نفسها بجمال المكان اكثر، فـقد راودتها رغبة غبية في العودة إلى اليابسة وتضع قدميها عليها، ان تتمشي بحرية وتتخلل قدميها حبات الرمل، ان ترى بيوتا و محلات بلا الماء من كل الجوانب ، ان تقدم لقدميها فرصة أن تقف على مكان ثابت، لا مكان يتماوج طوال الوقت بدق صوت خفيف راق لطيف مختلف عن ذلك الصوت القوي المفاجى الذي كان سماعه كإنذار التوجه نحو المطعم لتناول الغداء، توجه الجميع ببطئ وسلاسة بينما بقي اخرون غير ابهين ممتنعين عن الذهاب، جال في ذهن ليليا اصحاب الدرجة الثالثة وهم يندفعون باهتياج غير ابهين لشيء بمجرد سماع جرس الطعام، حاولت تقليد مشيتهن بلطف و سلاسة وما أن دخلن حجرة كبيرة جدا مبلطة بنوع مختلف من الخشب تحوي عشرات الطاولا ت المزينة النظيفة بينما تتوضع جوقة موسيقية فوق المصطبة في نهاية القاعة، الحان هادئة طويلة، وما زاد المكان رونقا هو الثرية الصخمة المتدلية من السقف، جلس كل خمس اشخاص حول طاولة بعرض خمسة أمتار تقريبا،و لكم أن تخيلو نوع الأطعمة التي ستقدم فوقها نظرا لحجمها، لم يدم الامر طويلا حتى بدأ فريق من

الخدم بانتظام مذهل يلجون في زي موحد حاملين الأطباق في اشياء فضية صخمة وسرعان ما تتالت هذه الاطباق على الطاولات، استطيع رؤية نظرات الشراهة المتقدة في عيني ريما التي تراقب سيرهم في الغرفة مثل ذئب يتحين اللحظة المناسية للهجوم على فريسته، تظاهرت ا يرزا با الامتناع و عدم المبالات و هي ترى طبق الكماة السوداء يتوضع امامها بينما وضع اما م لي‌ليا طبق الكافيار مع كريما القرنبيط بسمك مشوي تحته طبقة من الفلفل الأحمر و فوقه طبقة من السمسم، الروبيان المقلي في صلصة الثوم كثيرة التوابل التي تكا د تسيل لعابها، وغيرها من الأطباق التي لم تستطع حفظ اسماءها، رمشت ا يرزا بطريقة بلهاء عندما وضع النادل طبقا لم ترى مثيلا له من قبل ما جعله ينسحب مستغريا، مع الوقت خفتت الهمهمة بين الحضور و أصبح صوت تراشق ادوات الطعام هو الطاغي في المكان، شعرت ليليا با الضحك و هي تراقب كيف تحاول ريما كبح اهتياجها و الأكل يرزانة رغم انه لم يمض وقت طو يل منذ أن اكلت الاخضر و اليابس في الكافيتيريا، تبادل الجميع نظرات السخرية و الاستهزاء بينما ينكبون على اطباقهم، توقف احد عازفي الكمان با القرب من كتارا و هو يعزف بتأثر و انفعال كبير، امسكت كأس العصير كي تفلقه على رأسه لكن لونا كبحتها بصعوبة ، اكتفت بنظرة شرزاء ملتهبة نحوه فإنسل إلى الخلف خائفا منتقلا إلى طاولة أخرى تقدر فنه الراقي، مر الغداء على خير، انشغل كل مجدد ا اما با المشاركة في لعبة الشطرنج أو التتنع با المنظر من الأعلى مع الخدمات المبهرة، تبادل الحديث مع جماعة ما رغم صعوبة مجاراة مستوى الحد يث و عد م استعما ل الفاظ نابية في سياق الحديث ، اكتفت ليليا با الاستناد إلى أحد الجدران و مراقبة المكان برضا، تنهدت بلطف وهي تر ى سيدة تحمل كتابا بين يديها مستغرقة في قراءته تماما، احنت رأسها شاردة وهي تنظر إلى الكتاب إلى أن انتفضت فجاة متذكرة الكتاب الذي

خبأته تحت احد الخشبات المنكسرة في الدرجة الأولى، شعر ت با الفضول يدب في اوصالها وهي تذكر تلك الرموز التي كتب بها بدأت عيناها تتحركان بسرعة داخل نقلتيها محاولتين ا يجاد سبيل لاستيعاده في الاخير، عزمت امرها على النزول ليلا إلى هناك قبل موعد النوم وقضاء الليلة هناك لاحضاره بأي ثمن. استمر الوضع على حاله إلى أن بدات الشمس تغيب، لم

يتبقى وقت طويل لموعد العشاء، جمعت ليليا الفتيات في اشارة منها إلى مكان ناء نوعا ما لتبرهم با الخطة

_ ما الأمر ؟ لما احضرتنا إلى هنا؟

_هناك امر عزمت على انهاءه الليلة و اريد المساعدة في العود ة

_انتظري . . . العودة من ا ين؟ اندفعت ريما نحوها

_ الكتاب صحيح. قالت ا يرزا

_"نعم . . . اريد معرفة ما يحو يه

_ليليا تدركين جيدا أن الحظ قد لا يحالفنا مثل المرة الماضية سك ت ليليا لبعض الوقت ثم ردت

_وما العمل ؟ ؟

_ اعرف، لكن هل بستحق ذلك المخاطرة؟

_ها الذي تتحدثان عنه كلاكما. ؟ قالت كتارا منزعجة

_باختصار انه كتاب يحوي رموزا غريبة عثرنا عليه في فتره تعارفنا ليليا تعلمت فك رموزه الآن لذلك تريد العودة إلى الأسفل لاحضاره

هنا اندفعت ريما اكثر ممسكة بتلابيب ليليا

_ تريدين هنا أن نخاطر بانفسنا مجد دا من اجل كتاب....غبي؟ ؟

_في الواقع...

ادركت ليليا فعلا غباء فكراها فإظطرت إلى الاعتذار و الغاء الفكرة

_ ما هو أهم الان من كل هذا . قالت ماريا

التفت الجميع نحوها في اهتمام

_الغرفة... ا ين ستنام الليلة ؟

؟

_معها حقها العمل الآن؟

_توقفن عن كل هذه الجلبة ودعن الأمرلي، قالت ليليا مبعدة ريما عنها

_ فقط الحقن بي بعد انتهاء العشاء

لم يمض وقت طويل حتى رن جرس اخر بتناول الجميع عشاءهم في نفس الأجواء مع اطباق مختلفة، ثم بدا الجمع يقل من الغرفة و يدلف خارجا، توجهت الفتيات كما كان مخططا له نحو ليليا ينظرن اليها كمرشد روحي، احبت هذا الشعور نوعا ما، اشارت اليهن بلحاقها إلى أحد الأكشاك التي يقوم فيها الحارس بإرشاد المقيمين نحو غرفهم

_معذرة سيدي الموقر

التفت الحارس يمينا و شمالا لكنه لم يرى شيئا

_هنا في الأسفل.

_اااا....ما الامر سيدتي الصغيرة؟ ؟

_ والداي رحلا البارحة على متن أحد قواربكم في رحلة عمل مستعجلة، و لا اتذكر الطريق إلى جناحنا لذا. ..

_ نعم فهت ،ما كنية عائلتكي؟ ؟

_مارغو ديريوس

_لحظة واحدة.... مارغو دير... يوسس س

نظر الحارس إلى ليليا ثم أعاد النظر إلى دفتره مرة أخرى ليتأكد من الاسم ، قال في صوت خفيض منحنيا نحوها

_ سيدتي. . هل انتي متأكدة من الاسم؟ ؟

_ما هذا السؤال!! هل هناك من يخطئ في اسم عائلته؟ ثم الا تعرف مارغو،احد اكبر تجار الماس في آمر يكا ! !

_ت... تجار الماس؟ ؟

_نعم با الطبع. ولو ساعدتني...

اقتربت ليليا بمكر من الرجل وقالت بصوت خفيض جدا

_ اعدك بمكافأة مجزية

هكذا ارتعدت فرائص الحارس وهم مسرعا متذيذبا إلى خارج كشكه حاملا مفتاحا لاحد ارقي الاجنحه في السفينة معتذرا لها عن تضيي ع وقتها، وفعلا، تم اقتياد الفتيات بعد أن تحججت ليليا بأنهن خادماتها ولا بد ان يقمن معها

_ انتي كريمة جدا مع خادماتكي، هذه الاليسة و الأحذبة با الكاد ترتديها بنات الطبقات الراقية

_ اجل ، كما قلت لك، انني غنيۃ جدا، هذا لا شيئ با النسبة لي

ثم اخذت المفتاح و دلف الجميع إلى الداخل مغلقين الباب في وجهه بينما انصرف هو يجر احلامه خلفه بقطعة الماس يغدقها عليه والدها المزعوم لتغير حياته رأسا على عقب

لم تلبث الفتياة من التأكد من ذهاب الحارس حتى دوى في الجناح ضحكة قوية مختلطة

_ يا الهي لا أصدق ما يحدث، فعلا اشعر انني في

حلم قالت ريما وهي تمسح دموع الضحك يديها

اتجهت الانظار نحو اللوحات و الأفرشة و الاثات الفاخر الذي يزخر به الجناح، السرير الضخم و الوسائد المصنوعة من ريش النعام، مع ذلك الغطاء

القرميدي الحريري المزخرف بنقوش سوداء خفيفة الذي يغطيه وتنسدل اطرافه على اطرافه الأربعة الأرضية النظيفة البراقة، الاريكة ذات الشكل الغريب في الزاوية هنالك، اللوحات ذات الرسمات الغريبة ايضا المعلقة على الجدران،و لم يفت انتباه أحد تلك الستائر التي تنزل من علو ربما ستة امتار، وتلك الثريا الاخاذة الكبيرة المعلقة في السقف رمتها لونا يشيء صغير كي تسمع صوت ارتجاجها القوي الناتج عن ارتطام بلوراتها الكثيرة، كان جناحا مؤتنا في منتهي الفخامة، اما بعض الفتيات فقد توجهن نحو الحمام الذي لم يعرفن كيفية تشغيل شيئ فيه، ماريا تلاعب شالا حريريا بيديها غارقة في جماله، بعد بحث طويل و استطلاع للمكان تجمع الجميع جالسين فوق البساط الكبير في وسط الغرفة اسفل الثريا تماما با القرب من المدفئة التي كانت تصدر صونا لطيفا، بقيت ا يرزا تشرد من وقت لاخر وهي تنظر اليها فهي لم ترى مدفئة تعمل با الغاز من قبل ، ابتدأت كتارا با الحديث مبددة جو المزاح و التفاهة الذي اكتنف الأجواء

_بعد غد مساءا ستصل إلى جزر الماركيز، سننزل في اول جزيرة لاستطلاع المكان، وان كانت الصروف مواتية سنستفر هناك . . . للابد

_صحيح، لا بد أن يكشف امرنا عاجلا ام اجلا علينا التصرف بسرعة. قالت ليليا

_ لا اصدق أنا سترك هذه الأجواء و هذا الدلال و نعو د إلى حياة الفقر و التشرد مر ة أخري. قالت لونا بتحسر وكابة وهي تلقي بنفسها على السرير

_انظرن.. المطر يشتد في الخارج .. قالت احدى الفتيات

_هاه؟. .هتى بدأ يهطل اصلا

_منذ بعض الوقت

_..لو كنا في الدرجة الثالثة لسمعنا وقع اول قطرة منه

توجه الجميع مراقبين الأجواء المرعبة في الخارج ،كان المطر فعلا يهطل بغزارة شديدة وصوت الرياح يدوي بطريقة غريبة شعر الجميع با الغبطة لانهم

محميون من العمطر فعلا يهطل يفزارة شديدة وصوت الرباح بدوي بطريفة غربية شع ر الجميع با الغيطة لانهم في محميون في مكان كهذا ، مع الوقت بدأ النعاس يخامر الجميع الواحد تلو الاخر، لحسن الحظ أن السرير واسع نامت ايرزا و لونا و ماريا على السرير بينما نامت كتارا على الأريكة، الاخريات نمن على السجادة الكبيرة ذلك

بقيت ليليا فوق الكرسي تراقب انهمار المطر على زجاج النافذة مستمتعة بصوت زئير الرياح القوي في الخارج، إلى أن اسلمت عينيها ل لنوم في تلك الوضعية

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

.. في اليوم التالي ، استيفظت الفتيات على صوت منبه صغير على شكل زهر ة شديد ة الاتقان، اهتاج الجميع في المكان بين مرتب للسرير و داخل لاحمام، البعض يتدافعون امام المرأة لترتيب اتوابهن استعداد الخروج، تبادل الجميع الفساتين والأحذية فيما بينهم ليظهرو بحلة جديدة، رتبت ليليا قماشا شبكيا ليحيط بعينيها و يخفي بعض ملامح وجهها في حال الالتفاء بأحد الحرس او اكتشاف امرها، بينما ثبتت ريما قبعة كبيرة با الدبابيس حول شعرها، اما لونا فقد سرحت شعرها

تسريحة غريبة تخفي عينها اليمني ثم شدته إلى الأعلى و وضعت الكثير من مساحيق التجميل على وجهها لاخفاء ملامحها اكـثر، فهن اكثر من تم التعارف بينهن و بين الحراس، صعد الجميع إلى الأعلى في تأن كلما مرو على مجموعة من الناس، كان الجو جميلا ومرحا، لم يكد المسافـرون يضعون اقدامهم على السطح حتى انطلقت استعراضات بهلوانية مدهشة، صرخ بعض السياح البار يسيون بعبارات اعجاب واضحة لم يفهم الكثير معناها، بينما اخذ البعض يصفق على الألحان الحماسية با النسبة لهم في نشوة و نشاط ، وما زاد المكان حماسا هو الجو الدافئ المشرق، ما اعطى للبحر مشهدا من الهدوء الساحر و المعان، لكن البعض تظاهر بعدم المبالاة و توجه إلى مائدة الافطار في الداخل، من بيهن بينهم لونا و ريما بهدوء و غرور شد يد ، كانهن معتادات على هذا النوع من العروض،اما الركاب، فـانها تافهة با النسبة لما اعتادو على مشاهدته، على كل تكرر مشهد دخول الخدم في اناقة و نظام يثير الاعجاب في كل مرة، افطار فاخر جدا،فطائر محشية با الشوكولانة و الفراولة، عصير فاكهة قيل آنها نادرة جدا، غيمة من غزل البنات تقطر فوق كأس من الحليب با الشكوكولاتة بسبب البخار الناتج عنه، بعض المعجنات الفرنسية. فواكه مشكلة بطريقة رائعة في أحد الصحون تنم على اتقان شديد ، بوضة بطعم المارشميلو وفوقها طبقة من الكراميل و اطباق اخرى، الموسيقى مجددا،كل شيئ كان روتينيا، حتى لاحظت ليليا آن هناك فتاة تنظر اليها باستهجان فاغرة فمها، و قفت لقمة الطعام في حلقها وازرق وجهها، امسكت كأس الماء في محاولة لتمريرها ثم انسلت هاربة بأقصى ما تستطيع

_ كاترين!!

قالت ليليا بصوت خفيض مشيرة الفتيات الاخريات للحاق بها إلى أن سمعت فجأة صوتها المزعج بصرخ خلفها

_هاي انتي هناك، كيف وصلت فتات وضيعة مثلكي إلى هنا؟؟

لم تستدر ليلها ابدا خلفها عندما كادت تطا الباب خارجا، ارتطمت بشخص ما جعلها تسقط ارضا، سماع صوت كاترين تشق الطاولات لتصل اليها جعلها تلملم فستانها وتنطلق، لكن للمرة الثانية تحدث المفاجاة، بعد صمت عد ة ثوان من شدة الصدمة قالت ليليا شبه صارخة

_كامبي !! !

التفتت ريما و البقية ليرو ما يحدث في الخارج، اتسعت فاهها بمفردها وسقط الطعام من فمها عندما رأته في حلة أنيقة جدا ممشطا شعره إلى الخلف بمادة دبقة، اما هو فقد اكتفى با الصمت و بضع قطرات من العرق تشكلت على جبينه، تشنج جسده بوضوح وهو ينظر اليها بالعا ريقه، مرر نظره في المكان بسرعة ليرى ردة فعل الحضور لكن عد دا صغيرا فقط من اهتم با الأمر

اسمعي انا.....

_لا وقت لدي الان، لاقني بعد العشاء با القرب من الكافيتيريا في الأعلى و إ لا سافضح امرك ثم هرولت ليليا بسرعة ماسكة طرفي ثوبها، اطلقت كاترين

صرخة من بين أسنانها، التفتت بغضب لترى إلى من كانت تحدث، لتتفاجئ مجددا و تعجزها المفاجأة عن الكلام، كذلك كامبي الذي واصل مشيته كان شيئا لم يحدث، علم الجميع الان أن الأمر سيصبح أصعب من.الان فصاعدا، وكل هذا بسبب كاترين، التي لا شك انها لن تتواني في الابلاغ عنهم ه، ذا ما فكر فيه كل من ريما و ليليا و كامبي، الذين لم يصدقو ان الدنيا ضحكت لهم اخيرا، استدارت كاترين إلى الطاولة التي كانت تجلس فيها ليليا لتجدها خالية، ر يما و البقية انسلو في ءلك الوقت في الاتجاه الذي هربت فيه ليليا، اجتمع الجميع في الغرفة مجد دا كانت ليليا لا ت وقف عن قضم اظافرها و المشي جيئة و ذهابا في

الغرفة و هي تهدي بكلمات غير مفهومة، اما ريما فقد ارتمت على الكرسي و اليأس يسيطر عليها

_اكان يجب أن تكون تلك الحقيرة هناك!!

. قالت أخيرا بعد وقت طوي ل من الصمت انتظر فيه الجميع أن تتكلم احداهما لتشرح ما جرى، لم تستطع كتارا التحمل اكثر من ذلك

_هل ستخبرنا أحداكما ما جرى ام اننا سنبقى منتظرين ان تمن علينا أحداكما با الشرح

توقفت ليليا في مكانها ورمقت كتارا بنظرة حزينة كانها استفاقت الان فقط من شرودها

_علينا أن تغادر حالا ،ما الذي لا زلنا نفعله هنا!

؟ ؟ ؟ ؟ ؟ كيف؟

_ببساطة تلك الفتاة التي لحقت بليليا انها احدى فتيات الطبقة الراقية التي كانت تقطن في جزيرتنا وقد تعرفت علينا، وذلك الطفل أيضا ،و لا شك انه سيهجم علينا الحرس و الشرطة في اية لحظة

_ماذا..؟؟!! قالت كتارا باستنكار شديد.

_ لما لم تفتحن فمكن هنذ البداية؟

اخذت لونا تهرول في المكان تجمع حاجياتها وغير حاجياتها بساطة كل ما له ثمن جيد و يمكن حمله في الحقيبة التي وجددتها هناك: اقمشة، مجوهرات، طعام، ذلك المنبه على شكل وردة، بعد الأكسسوارات و اشياء أخرى.

_لكن الى ا ين سنذهب ؟ ؟

_لا يهم، إلى أي مكان غير البقاء هنا،لا اريد أن اقضي ما تبقى من عمري في السجن أو اغسل الصحون لتعويض الوقت الذي قضيته هنا، او اسوء ...

توقفت كتارا عن جمع ما في الغرفة و حدقت فيهن بنظرة مخيفة

_قد ينتهي بنا الأمر طعما ل لحيتان

اصفر و شحب وجه الجميع لهذ ه الفكرة ،وسرعان ما سيطر الهلع عليهن لتنتشر كل واحدة في مكان تجمع ما تستطيع ايضاء على الاقل ق د يبعن هذه الأشياء ويحصلن في مقابلها على مبلغ لائق يمكنهن من الذي على الأبواب في هنا، في خضم تلك الفو ضى و الضجيج المسيطر على المكان توقفت ليليا لسال مجد دا

_انتظرن، كيف سيعرفون اننا هنا ؟ ثم الاسم الذي اعطيته لهم مزيف ومن سيصدق فتاة صغيرة مثل كاثر ين؟

توقفت ريما ايضا، ثم الفتات الواحدة تلو الأخرى و وجهو نضرهم نحز كتارا ليرو ما ستقول، فكلام ليليا مثل املا لهم في قضاء وقت أطول في هذا النعيم المجاني، _لا يمكن المخاطرة، ماذا لو استمعو لها، قد يمرون المكان غرفة غرفة ليكتشفو اين تختبئ

قالت احدى تلك الفتيات المدعوة روزا

_ غير صحيح، لا لن يفعلو ذلك من المستحيل أن يخاطرو بإزعاج ركابهم في مثل هذا الوقت، ثم كشف ان هناك محتالا أو سارقا في المكان سيشير الذعر و بفـقدهم ثقة الزبائن و ستصبح سمعة السفينة و طاقمها محطة سخرية

_با الطبع، تم أن عد د المقصورات كبير جدا الفترض انهم سيحضرون كل الحرس في المكان 40 سخصا تقريبا ، خمسة يفتسون في كل غرفة و عد د المقصورات

اكثتر من 0 10،سيستفرق يومين أو ثلاثة تقريبا للبحث، في اقصى الحالات لن يكونو هنا الا بعد يومين فغرفتنا 97

ارتاح الجميع لما قالته ماريا، هدات الضجة تماما و عادت الابتسامات، اعيد كل شىء إلى مكانه، وهدات النفوس لتعود الى رو تينها الممل عندما اظلمت الخارج، تذكر ت ليليا ما قالته لسامبي فخرجت مسرعة لملاقاته

_الى ا ين انتي الاخرى؟؟، لا تقولي لي انكي ستذهبين للعشاء، هذه المر ة لن تهربي من يدي تلك البغيضة

التفتت ليليا إلى ريما باحتقار وقالت

_ لا افكر با الطعام طيلة الوقت مثل البعض الدي ما هو اهم

ثم اغلقت الباب خلفها و هربت ضاحكة عندما هجمت عليها ر يما، صو ت ارتطام وجهها با الباب جعلها تشعر با الانتصار، لكنها لا تدري لماذا

على مقربة من الكافيتيريا ، كان مامبي يقف هناك شاردا وهو ينظر إلى البحر، بينما يداعب النسيم البارد وجهه، عندما لمحته ليليا من بعيد غيرت ملامح وجهها إلى الصرامة وهي تقترب منه، لمحها هو ايضا فعدل من وقفته مستعيدا ترددہ و خوفه، حدقت فيه ليليا لبعض الو قت ببرود، اعجبها كيف انها تتحكم في الأجواء الان

_الن تتكلم

_ . اتكلم. اقول ماذا؟

_هم م... دعنا تفكر. لما انت هنا مثلا؟

ابتلع كامبي ريقه مجد دا

_هذا ليس من شأنكي

_ كيف انه ليس من شأني، عندما تجد نفسك في السجن أو تغسل الأواني طيلة حياتك كي تدفع ثمن اقامتك هنا حينها ستعرف شأني..... او ربما أسوء.... ..قد ينتهي الأمر بك طعما للحيتان...

اكتسى وجه كامبي نفس التعابير التي كانت على وجوههم منذ قليل، تنفس كامبي الصعداء بأنفاس متقطعة

_حسنا حسنا ساخبرگی كل شيء

_كيف سأتأكد من انك ستقول الحقيقة

ابتلع سامبي ريقه مجد دا

_كنت ستكذب صحيح

_غير صحيح

_سأذهب لابلغ الشرطة

_انتظري انتظري!! اقسم لكي ساقول الحقيقة

اخفت ليليا ابتسامتها قبل أن تلتفت بتعابير جادة مجد دا وهي تربط ذراعيها عند صدرها

_انا استمع

_لكن عليكي ان تعديني الا تشي بي

_لكنني اذا شعرت انك تكذب لن اتواني في فعل ذلك

هذه المر ة

نظر اليها كامبي باستسلام ثم قال على مضض

_في ذلك اليوم الذي توقفنا فيه في الجزيرة السابقة، كنت اساعد احد اصحاب الدرجة الأولى في نقل امتعته بسبب قلة العمال الذين ماتو أثناء صيد الحوت، وكمكافأة لي في النهاية، أعطاني كمية كبيرة من ملاپس و احذية ابنه لانه لا يحتاجها، تعلمين ، انهم يرتدون ملابسهم مرة واحدة لا غير

_صحيح اعرف ذلك

_ماذا عنكي

_ماذا

_كيف وصلتي الى هنا

هنا بدأت ليليا مجددا تسرد ما جرى وكيف وصلت الى الدرجة الاولى وسط ضحكات ودهشة كامبي

مضى الوقت، كانا يراثبان الناس حولهم، طريقة كلامهم، العابهم ، طريقة حياتهم، كان كل شيئ ممﻻ بشكل لايطاق، لم يكن ما قرأت عنه في القصص او سمعت عنه صحيحا، لا ضحك بصوت عال ،لا جري بسرعة، لا الاكل براحة، لا اللعب الذي تعودته، كل شيء رتيب و محكم با القوا نين و القواعد السخيفة، شعرت با الشفقة على بعض الاطفال فـي سنها وهي تراهم يتحدثون بتحفظ شديد واخرون يلعبون الشطرنج، من المفترض انهم يجرون الان بين الممرات و يتسلقون الأعمدة، يقفزون مرحاين لاحظ كامبي امتعاضها الشد يد ووجهها المتجهم وهي تنظر اليهم، ففهم ما يدور في خلدها

_اعرف ما تفكرين فيه، شعرت بذلك ايضا بعد فترة قصيرة من مكوثي هنا، مكثت اكثر منكي وصدقيني عندما اقول لكي ان حياتهم عدا الثياب و الجواهر و الاجنحة الراقية لا تطاق ابدا، افضل ان اقضي حياتي بأسمال بالية و وجبة واحدة في اليوم في بيتنا الصغير واعيش بحرية على آن امضي حياتي . . . .هكذا

ثم اشار اليهم برأسه بتقز ز

_اتعرف. البارحة رأيت امرأة كادت تفقد وعيها، تخيل لماذا؟،لان ابنها ذو الستة اعوام لطخ ثيابه ببقعة صغيرة من الطعام سقطت من فمه، تخيل! ما جعلها حكاية تلوكها بقية نساء الطبقة بين افواههن، شيئ اخر، اتعلم أن الفتيات يربطن خيطا حول خصرهن قبل تناول الطعام ومتى ما احست انه اشتد قليلا وحسب على بطنها تتوقف عن الطعام، لو آن ريما ترى ذلك

ثم جلجلة ضحكة كبيرة في المكان صدرت منهما، تلتها أخرى اقوى منها ما لفت الانظار اليهما

دقت الساعة العاشر ة و النصف، بدأت ليليا تشعر با مضى الوقت على تلك الحال،مجرد نظرات و مراقبة المكان

_ماذا تـنـوين ان تفعلي ؟؟

كادت ليليا أن تختنق با العصير جراء سؤاله، نظرت اليه بإستغراب ،كأنها لم تفكر بذلك قبلا، بل لم تفعل، فعلا، فكرا مليا في الأمر ثم بادرته

_لا اعرف لم افكر في الامر من قبل، لا أريد العودة إلى الجزيرة وفي نفس الوقت لا اريد البقاء هنا مطولا.ربما . . . .

اطرقت مفكرة طو يلا ثم قالت بحماسة

_ربما سابيع هذه الثياب وافعل نفس ما ستفعله، سافتـتـح متجرا سويا مع ر يما نظر اليها نظرة امتعاض

_لا احب أن يقلدني احد،جدي فكرتكي الخاصة

قالت له بسخرية و مكر

_ماذا، هل انت خائف أن ينجح مشروعي لكثر منك و اسرق منك الزبائن ، خصوصا انني المفضلة عند اهل الجزيرة

_هه...اجل طبعا

_ لكنك لم تخبرني، في اي قمرة تعيش؟

_لا توجد،انا اعيش فوق سطح أحد. القمرات هنا اعلى منها في الدرجة الثالثة و يصعب تفقدها جميعا للتأكد منا فوقها لذا لا يفعلون ،وجدت منذ قليل رجلا قال لي

انه يبحث عن عمال، واقترح علي مبلغا مجزيا ولا زلت افكر في الامر، سالتقى به عند الحادية عشرلنتفق على الأمر فقد طلبت منه مهلة للتفكير

_ قررت؟

_لا يوجد لدي حل اخر،سارضى بذلك حتى اجد عملا غيره

_انا فعلا سعيدة من اجلك

_شكرا

لاحظ كامبي أن بعض افراد الشرطة في أحد الزوا يا ينظرون اليه أو اليهما بتوجس بينما تسري التمتمات بينهما، انحني اليها باسما لينبهها بعد ان تجرع كامل كأس العصير دفعة واحدة

_ يستحسن أن تخرجي من هنا بسرعة، ساخبركى مجموعة من الشرطة يتربصون بنا هناك ،او وه ،كلا انهم قادمون

_فعلا، هيا إلى اللقاء، اهربي انتي أيضا ، لا تلتفتي

ثم انطلق يهرول ثم يركض عندما سرى صوت الصفارة وصراخ الشرطي في المكان، انسلت هي الأخرى بسرعة بين النسوة.كان العثور عليها اصعب لذا تم التخلس عنها واتجه الجميع نحو كامبي المسكين، نظرت اليه من بعيد بعيد بعد آن ابتعدت لمسافة امنة، كان يقفز بين الكراسي و المناظد بخفة و سرعة ثم اختفي بسرعة في أحد المنعطفات، انخفض صوت الصفاراة و الكلاب المدربة و صراخ الشرطة شيئا فشييئا إلى آن اختفى تماما ، بدأ المكان يخلو من الركاب مع الوقت، قررت العودة قبل أن يحدث شيئا من قبيل ما حدث قبل قليل ،عندما دخلت إلى الجناح كان الجميع يغط في نوم عميق،لم ترد ازعاجهم فتحركت بحذر ، غيرت ثيابها ثم ارتمت في اقرب مكان

مرة ال ليلة طويلة لأن مطرا مفاجئا انهمر تلك الليلة، تبعه ازيز الرياح المسموع، نام الجميع على صوت زخات المطر على النوافذ ، و اسطح القمرات في غرفهم الدافئة ،فوق وسائد الريش و الاغطية الحريرية دون أي اكتراث لما يحدث

وصل كام بي لاهثا إلى نقطة الالتقاء وجد الرجل ينتظر هناك مع عقب سيجارة بين يديه

_ ها قد ا تيت يا كامبي

_نعم....

_. .اذا. . .ماذا قر ر ت

_لا خيار اخر اظني سانظم اليك

_جيد ،لدينا مهمة صغيرة غدا، لنذهب إلى قمرتى النتحدث عن التفاصيل يا صغيري

ثم قال مطرقا بصوت غير مسموع

_لدينا يوم حافل غدا. .. .

صوت جرس الافطار، استيقظ الجميع من أماكنهم مستعدين لبداية يوم جد يد، لكن ما أن وصلو إلى السطح حتى فوجئو با الضباب يكتنف المكان، ذهل الجميع للامر، با الكاد يستطيع المرئ روية الشخص الذي امامه، بعض النساء ينادين على اطفالهن اللذين ضاعو في ثوان

_ربما سنصطدم بصخور او جبل كما يحدث في القصص

قال ماريا بصوتها الرخيم الغليظ، التفت اليها احد الركاب بتعال مرتاعا ممما قالته وقد ارتسمت بضع حبات من العرق على جبينه، انتقل سريعا صدى صوتها في المكان، لم يتخلص الجميع من الرهاب الذي احدثته العاصفة الأخيرة ،ولي سو،مستعدين لعيش تجربة أخرى من ذلك النوع، وهذه المرة مع الضباب! تناقلت نظرات الارتياع و الخوف في المكان، هم احدهم با الصراخ لكن صوت مكبرات الصوت طغى على صوته

_نرجو من ركابنا الكرام التوجه إلى قمراتهم وسيتم نقل الافطار اليكم في غضون نصف ساعة، شكرا

كان ذلك كل شئ، عاد الجميع فعلا غاضبين متلفظين بكلمات نابية و يلعنون اليوم الذي فكرو فيه ركوب هذه السفينة، شخص واحد استغل الامر و انطلق بين الممرات بخفة وسرعة دون أن يحدث ضجيجيا

_لن تواتيني فرصة أفضل من هذه لاستعادة الكتاب

كانت ليليا التي تجري بين الممرات باتجاه احدى البوابات التي تقود إلى الطبقة الثالثة عبر سلم طويل،لم تسعها الفرحة وهي ترى الطريق سالكا هناك ايضا، حتى الحراس الذين كانت تحسب لهم الف حساب منذ قليل قد اختفو، واختفت معهم عقبة أخرى، لكنها ما أن نزلت خطوات قليلة عن كشر احد عن اسنانه صارخا مطلا من الباب

_سيدتي ارجعي إلى هنا المكان خطير

رجل قصير مليئ باالدهن ذو شارب معقوف، لعنت حظها وهي تسترسل مسرعة درجة تلو الأخرى، بدأ الان يلحق بها، زادت سرعتها فزادت سرعته،لم تعد تستطيع رؤية قدميها من شدة سرعتهما، تخشى أن تتعثر في اية لحظة، التفتت خلفها،

اليه لترى موقعه، انه يبعدها بقليل وحسب، بدأت كليتها تؤلمها و أصبح التنفس اصعب ، راودتها رغبة ملحة لل‌إستراحة لكنها لم تتوقف

_لم يبق الكثير

لم تعد تستطيع فتح عينيها من التعب بسبب انسدال قطرات العرق عليهما ،فتحت كي ترى ما تبقى

_لم يتبقى الكثير، لكن لم يتبقى الكثير

لم يتبقى الكثيرمن الخطوات أيضا اللتي تفصل بينهماسرت رعشة في جسدها وهي تشعر به خلفها وفي اللحظة الأخيرة ارتمت بكل قوتها خارجا وبلمح البصر اغلقت الباب الحديدي خلفها، بينما قفز هو الاخر، لكن للاسف ارتطم رأسه با الباب الحديدي فخر فاقدا الوعي في مكانه، اخذت ليليا يتلهث و تحاول استعادة انفاسها و لون وجهها ممتقع، في غمرة توترها وذهولها سمعت صوتا قادما من بعيد فإختبأت بين أحد الصناديق، مر الوقت على تلك الحال ،كانت تحاول استيعاب الامر ،مررت يديها على كامل جسدها لتتاكد من أن ذلك حقيقي، سرت ضحكة خفيفة سرعان ما كتمتها كي لا يكتشف امرها، اختبأت خلف احد الصناد يق و خلعت فستانها مبقية على بعض الثياب العادية فقد احتاطت قبل أن تخرج، خبأت الثوب داخل الصندوق ثم انطلق بخفة و اندمجت مع الركاب، كان الضباب منتشرا بطريقة اكبر في الأسفل، لكنها استطاعت أن تهتدي لطريق القبو، وهاهي ذي امامه،استجمعت قوتها ونزلت ببطئ،كان صوت الصرير الذي يصدره مع كل خطوة مزعجا جدا ،زمت شفتيها خوفا، تفاجأت من نوع غريب في الاسفل، لكنها فوجئت فعلا كونها لم تجد حدا هناك، مررت بصرها بسرعة، ولا اي شيء، لم تبال للامر، فقد شعرت آن الامر لصالحها ،ازداد ضربات قلبها وهي تقترب من اللوح الذي خبأت تحته الكتاب، أصبحت تتوقع كل شيئ، لن تندهش ان لم تجده هناك، ربما تم اكتشاف مكانه او رماه بعض الاشخاص او . . . لكنها شعرت بسعاد ة غامرة وهي تراه

هناك فعلا، شهقت وهي تحمله غير مصدقة، با الرغم من أنها لا تعرف حتى ما يحتو يه ، ضمته اليها بشدة وهمت بسرعة البرق أن تخرج،لكنها وبسرعة البرق داهمها توني ومن معه من الشرطة بما فيها قائدهم إلى الداخل، بصوته المزعج الدنيئ الحقير خرجت الكلمات من شفتيه

_الم اقل لكي انني ساعثر عليكي يا صغيرتي

اصفر وجه ليليا وتجمدت الدماء في عروقها بينما لم تعد تشعر بضربات قلبها، عرق بارد اكتنف جسدها وهي تنظر إلى قائد الشرطة ينزل الدرجات بوجه جامد متجهم ،كل شيء توقف وغمامة سوداء غشتها، ثم بلمح البرق، ادناها بضربة قوية على رأسها جعلت شيئا من الدم يسيل، لكنها جاهدت لتحتفظ بشيئ من وعيها،رؤية مشوشة للغاية ،حملها توني تحت ابطه وترك بقية جسدها يتدلى،كانها مخدرة او اصابها شلل، كانت مستسلمة تماما، مر كل شيئ بسرعة، الكتاب لا زال في حقيبتها الصغيرة ، لم يكتشف امره، رأت امامها القبطان بوجهه القبيح كافعاله وهو يعري عن اسنانه المتسخة عندما ناوله توني حقيبة مملوءة با المال

_ أن نتعامل معا مرة اخرى يا سيد .

_ لاعليك

رمى توني ليليا بكل برود داخل احد الصناديق وتم اقتيادها لقارب في الاسفل ،انطفأ الأمل في عيني ليليا فجأة،لم تنبس ببنت كلمة، اعترتها غيمة كأبة شديدة و ذبول تام اقعدها عن الحركة، كانت تنظر من الثقوب التي تت لل الصندوق إلى السفينة وهي تبتعد،كيف استأنفو عملهم وعادت اليها الحركة كأن شيئا لم يكن، وهاهي الآن في لمح البصر داخل صندوق ضيق لا يعدو طولهاو عرضه المتر يهتز ببطى تحت هدهدة البحر إلى الأعل .....

_يا السخرية

_

ليليا لقد تأخرت

قالت ريما بقلق وهي تتفقد الرواق كل بضع دقائق

_ انتي توقفي عن ذلك، انها فتاة ذكية و تعرف ما تفعل

قالت لونا ذلك بلا مبالاة وهي تقشر بذور دوار الشمس ،كانت تقول ذلك لتغيضها وهي تعلم انها ترمقها الان بغضب شد يد و نظرات ملتهبة، عقدة ريما يديها وهي تقلب بصرها واسوء الأفكار و الضنون تسول و تجول في عقلها، خصوصا انها تعلم حماقة صديقتها، ماذا لو قبضو عليها؟ ماذا لو سقطت من مكان ما وهي تتألم الان دون آن يسمعها أحد ماذا لو. . . .

لم تستطع التحمل اكثر،دقات قلبها تزداد عنفا، انتفضت فجأة دون سابق انذار وهي تتوسط القاعة

قررت

ساد الصمت على الجميع، ردت كـتارا برتابة

_انتي ماذا؟ ؟

_قر رت الذهاب للبحث عنها، لن ابقى أكثر هنا

_كنت خائفة من أن تصلي إلى هذه الفكرة يا الهي

_لكن ما با اليد حيلة

قالت لونا مجد دا

_خسارة كنت انوي الاستمتاعاتكثر في هذا المكان

اتخذ القرار، كان الجميع يعلم انهم لو قررو الخروج من هذا المكلن سيكشف امرهن ولن يعودو ابدا مجددا، كان من الصعب التفكير با الامر، لكن تم اتخاذ القرار ولا رجعة فيه، جمعن بعض الاشياء النفيسة مما يسهل حمله في اكياسهن و حقائبهن لكن يا فرحة ولم تكتمل، فاجأهن الحرس و الشرطة هن الاخريات

_

فجأة مقتحمين المكـان مردين الجميع ارضا بقوة وعنف، لم تصدق ريما نفسها وهي تجد شرطيين في لمح البصر يمسكان بها، لكن دهشتها و حنقها ليس شيئا امام الشخص الذي وشى بمكاهن، صوت حقير مثل ا لصفير قال فجأة

_ هؤلاء هم

خرجت الكلمات تصر من بين اسنان ريما وعيناها تكادان تخرجان من محجريهما

_كاترين!

ثم ساد الصمت وهي تنظر اليها نظراتها المتعجرف، تمنت ربما أن تقتلها ثم هي راضية باى مصير يختار لها

_ هاااا، اذن انت تحترفين الوشاية مثل بقية عائلتكي، ليس من العجب انكم اتخذتموها قوت عيش

احمر وجه كاترين غيضا و ضغطت يدبها بشدة، همت لتنبش وجه ريما لكن شخصا اخر منعها، اتسعت عينا ريما اكثر وتوقفت الكلمات في حنجرتها فور رؤ يتها، او با الاحرى ازدتد خوفها وفزعها أيضا، ابتلعت ريقها وهي تجحظ نحوها، شعرت بإرتختاء في ركبتيها ،

_لور ين؟ ؟

كانت الكلمة الوحيدة التي نطقت بها قبل أن يغمى عليها جراء ضربة من احد افراد الشرطة ، ثم اختفى كل شيئ...

_ ذلك كان مخططا له اذن

هذا كل ما دار ببال ليليا في غمرة ياسها، دفنت رأسها بعدها تحت ذراعها و اخذت تنشج ببطء و الم ،وما زاد الطين بلة هو ضيق الصندوق ما اظطرها إلى البقاء على نفس الوضعية لوقت طويل، السفينة تبتعد اكثر ما الذي سيحدث بها الان؟هل ستعود إلى جدها ليقتلها؟ قد يدخلها في ذلك القبو المخيف الذي تحدثت عنه ريما و يذيقها بعضا ما سببته له، اصفر وجهها أكثر بسبب هذا الخاطر، شعرت بألم في بطنها لا تدري اهو بسبب الجوع الذي استيقظ فجأة بعد أن تسللت إلى الصندوق رائحة الطعام الذي يؤكل في الخلف مع الضحكات و الشتاءم،ام بسبب الخوف من الاتي

_لا.... لن اعود ابدا إلى تلك الجزيرة، افضل أن اصبح طعاما للحيتان و اسماك البحر على أن امضي حياتي تحت رحمته، لكن كيف؟ ؟ ما العمل؟؟

كانت تعلم تماما انها لن تفلت هذه المرة، استأنفت خيط دموعها التي لم تجف بعد وراحت تخبط بقدميها بقوة منفسة عن غضبها و غباءها في الوقت نفسه

_ما الذي سنفعله بشأنها؟

صوت خشن صدر با القرب منها

_هذا ليس من شأنك

رد توني

_

عاد الصمت من جديد،مر الوقت بشكل مرير جد ا، كانت مرتخية في مكانها مشلولة تماما، يصلها بعض الضوء عبر الثقوب فيتسلط على اجزاء مختلفة من الصندوق، كل ما تستطيع لمحه الان هو البحر و انتظار الموت في أفضل الاحوال، بعد مرور ساعة ربما، وبلمح البصر ، فتح الصندوق و وجدت فجأة قطعة خبز عفنة ونصف تفاحة مقضومة في احد جوانبها با القرب منها ثم اغلق،قربتها إلى أحد الثقوب في لهفة بينما الجوع ينخر معدتها ،لكنها كانت سوداء و عفنة

_هؤلاء الاوغاد..... يريدون قتلي ببطئ قالت بحسرة وتثاقل

ثم عادت إلى اضطجاعها مجددا،كورت يدها في بطنها كمحاولة لتخفيف الم الجوع، الرطوبة في الصندوق و الرائحة القوية التي تصدر منها تفقدها صوابها ، الم كبير ينخر في رأسها جراء التفكير المستمر ،تقلبت يمينا و يسارا ،مرة ثم اخرى، بدأت تشعر با الاختناق، المكان لا يحتمل، صرخت منادية اى احد عدة مراة، لكن لأحياة لمن تنادي ، وضعت يديها على عينيها وهي تتنهد

_ الهي ما الذي سافعله الان!

الهدوء التام مجددا، لا يكسره سوى صوت تلاطم الامواج من وقت لاخر، عندما شعرت بعدم جدوى مناداة أحد واستسلمت لمصيرها حاولت النوم عسى الألم و الجوع يخف قليلا، لكنها ارتمت من مكانها وعاد لها صوابها و شيئا من الأمل و الفرحة وهي تتذكر الكتاب الذي دسته في الحقيبة ، فكتها بلهفة واصابع متداخلة املا في ايجاد شيئ مهم يبدد عنها كأبتها و حزنها، قربته من الثقوب في لهفة وهي تقرأ الحروف وقد أصبح لها معنى الان، اخذت تجاهد وهي تلاحق خيوط الضوء الضئيلة لقراءة الجملة الأولى

_من مارغريت.. ال. . .بساستيفن .....

نطقت العنوان عدة مراة على شفتيها متأكدة مما تراه، حاولت نفـض غيمة الغضب و الجنون عنها وان تنبذ افكارها المتشاءمة التي راودتها عند قراءته، اخذت نفسا عميقا ثم قلبت الصفحة التي بعدها وقربتها مجد دا إلى النور

. . . .لا استطيع، وانت تعرف جيدا السبب، الهروب في الوقت الحالي مستحيل ، بعد الحادثة الأخيرة شد دت الحراسة على غرفتي، وابي لا يسمح لي باالخروج دون مرافقة عدة وصيفات ثم لو.. . .

قلبت بجنون الصفحة التي بعدها و التي بعدها و بعدها ،ارتاع أحد البحارة واسقط صحون الغداء بعد ان راعته الصرخات فجأة طويلة و ركلات قوية تصدر من الصندوق ، ظنو في البداية أن روحا شريرة سكنتها فجأة، لكنها سرعان ما هدئت فقد خارت ثواها، استسلمت شيئا فشيئا إلى النوم تحت تأثير الصداع، قالت بضحكة مخيفة قصيرة

_...هكذا اذن، ضحيت بحياتي من اجل أن احصل على مذكرات حبيبين، يا لسخرية القدر

ثم بدأت تفقد وعيها مع الوقت إلى أن اصبحت الرؤية تذوي ثم تذوي، كل شيء اسود الان

_اتمنى ان اجد نفسى ميتة عندما استيقظ...

_

_اتظن انها حية!

_لا اعرف، جس نبضها

_ليليا هاي .هل انتي بخير. اعطني اشارة انكي تسمعين ، لا اعرف جس نبضها

الم كبير في رأسي جعلني اءن، غبش يغطي عيني و انا أحاول تمييز الوجه الذي امامي

_من انت. ؟ ؟

قالت بألم وصوت خفيض جدا

_انا كامبي هيا استيقضي

_كا. . . .!!

انتفظت فجأة حتى ارتطم جبينها بجبينه فأطلقة صرخة، قلبت عيناها بشكل الي في المكان مسترجعة ما حدث، قالت بجمود وتوجس غير مصدقة

_ماذا حد ث!!

كان كامبي لا يزال يتلمس جبينه

_بإختصار لقد قتلنا الجميع، وضعنا سما في الطعام، لكن تبين انه لم يكن قويا كفاية ما اضطرنا لقتلهم، لكننا قررنا الابقاء عليكي، اعرفكي على جيمي ،صديقي الجديد

نظرت ليليا بخوف نظرات جانبية ببطئ شديد، نعم انه جيمي، الذي هو جيمي وليس جيمي اخر،تظاهرت بعدم المبالاة،ربما نسيها،رأت خنجرا صغيرا با

القرب منها ،حاولت الاقتراب منه دون أن تعير اي انتباه، لكنه سبقها بهدوء ورماه بعيدا ،كان هادء كا العادة و قليل الكلام،تظاهر كامبي با الانشغال ثم ترك لهما الفرصة للحديث متظاهرا با الانشغال بفك شبكة الصيد، اقتربت ليليا من كامبي أكثر ولم تزل حالة الذهول على ما هي عليه متوقعة الاسوء

_كك..كيف ؟ ؟الا تعلم من

_لا عليكي، لقد حكي لي كل شيئ تقريبا ، لكنه فعلا مس ين، اكتشف خلال حديث لتوني انه هو المسؤول عن مقتل شقيقه وفق.احدى المهام، لكنه اخفى عليه الامر

،كان هو من اجهز عليه، وتوني تقبلها تماما وخيط الدم الذي امامه خيط من جثته التي تسري في البحر الان، من الصعب ان صديق العمر كان الشخص الذي نويت قتله طوال حياتك

نظرت ليليا مطولا الى البحر وقشعريرة وغثيان ينغصان عليها، اقتربت من حافة القارب بطئ لترى خيط الدم المتموج الذي ينساب بعيدا و يخف مع الوقت، شعرت با الغثيان بشكل ملح فاخدت تتقيؤ وسط البحر

مر بعض الوقت ولا يسمع صوت في الارجاء سوى صوت تقيؤها، تراجعت للخلف في الأخير وهي تسأ ل

_ماذا ستفعل الان ؟ ؟

تم قالت و صونها مخنوق با الدموع لا يكاد يسمع مثل فحيح افعى

، كانت تبحث عن أجوبة تريح ضميرها و تطمانها أكثر من اجابة عن اسألتها، قال كامبي بلطف محاولا ايقاف سيل الدموع المتساب على وجهها

_لا تقلقي، لا تفصلنا عن الجز يرة التالية سوى ساعات قليلة، سنجد مكانا نختبء فيه حتى تصل السفينة ليلا وثم سترى ما نفعله بعدما نجتمع مع البقية اتفقنا؟

لم تستطع ليليا الكلام بسبب الدموع الغزيرة فإكتفت بإشارة من رأسها ثم دخلت إلى داخل القمرة لتأخذ قسطا من الراحة لم تخرج منه الا بعد غروب الشمس...

تحت هدهدة كامبي لها لتستيقظ

_لقد وصلنا إلى الجزيرة هيا....ليليا

الدفعت ليليا فجاة إلى الخارج تحت تأثير الكلمات ونشوة صغيرة تغمرها ،لفت عينيها في المكان بنشاط ،هناك جزيرة فعلا،اخذت تقفز على إصبع قدميها متناسية شيئا من حزنها،

_انها تبدو مألوفة نوعا ما ..

قالت ليليا ذلك بصوت خافت وهي تضيق عينيها وترمق جوني الذي نظاهر با الانشغال بفك الشبكات ،ارتابت مجددا

نظتة مجد دا إلى الجزيرة محاولة استيعاب الامر

_انتظر....الم يكن هناك ضباب يكتنف المكان منذ قليل ؟كيف اختفى بهذه السرعة

؟

نظرت مجد دا إلى كامبي لكنها ثم تتلقى ا ية اجابة

امالت رأسها، قالت بعصبية اكبر وهي تأمل المكان مجد د ا وانفاسها تتسارع مثل حيوان هائج

_والشمس.....الم تكن مائلة الى الزوال!!...كيف اصبحت في وسط السماء

بدأ وجهها يحتقن وافكارها تستغرق

لا أحد يرد مجددا، دخل جيمي الى القمرة مطاطا راسه بينما توجه .
سامبي نحو الجهة الشرقية كي بـفـادى نظراتها الحارقة مثل قنبلة موقوتة

سكت كل شيئ في تلك اللحظة، البحر،الطيور ،الانفاس ...

طنين غريب يضرب داخل اذنها وغبش بدأ يغطي عينيها جعلها تفقد توازنها

قال كامبى دون ان يلتفت اليها :
_اضطررنا لحقنكي بابرة منومة وانت نائمة لأننا كنا علم ان فكرة العود الى الجزيرة ستسبب هيجانا من طرفكي.لذا في الأخير. . اظطر رنا .....الى العودة إلى جزيرة تولغا!

_السفينة . . ريما و البقية . . ؟ ؟
هنا ،صمت كامبي تماما وترك جوني يكمل الأمر
_اظطررنا الى وضع حفنة جديدة في ظهركي حتى تهدأ الأمور. .
،انتي نائمة منذ ثلاث اسابيع ....

السفينة قبل 3 اسابيع

.الجو ما زال غائما، الضباب يكتنف المكان ما سبب بعض البرد، الركاب في قمراتهم الدافئة بينما يتوزع العمال في المكان، غيمة كبيرة تطفوعلى الغيوم الأخرى قادمة من بعيد، و لا شيئ لانجازه با النسبة للعمال، ما جعل سطح السفينة شبه خال، تم توصيل الافطا ر الى غرف المقيمين ، رياح خفيقة بدأت تشتد و تلفح وجه المراقب السكران في أعلى المقصورة، ولكنه قابل ذلك با الابتسام و شرب المزيد من الخمرمترنما ببعض القصائد، الغيمة تكبر و تتضخم حتى تشغل نصف الافق تقريبا، المركب يتقدم و الضباب يتقدم معه، و الغيمة تقترب في هدوء دون ان تلفت الانتباه و الرياح تشتد، وماهي ا لا دقائق حتى أصبحت السفينة في كنف الضباب لا تكاد ترى او ير ى منها شيئ ، و لم تعد الشمس الا كبقعة زيت باهتة، اشتد البرد. كل هذا و ذلك المراقب السكير مستمنع غير ابه لشىء، و لا المسافرون ابهون لشيئ داخل قمراتهم الدافئة، و لا القبطان ابه بشيئ وهو يعد نقودة داخل قمرته و الدنبا لا تكاد تسعه فرحا، ما جعله ينعزل عن العالم في الخارج وشكل هذه الأوراق النقدية التي تحف به الى أن شق طائر صغيرالفضاء وهو ينعق لافتا نظر القيطان، نظر اصحاب الدرجة الثالثة ثم الثانية ثم الأولى، ثم تيقض ذلك الحارس السكير من عالمه ناظرا إلى السواد الذي يحيط به مكتشفا أن الرياح القت به من الأعلى الى الأسفل ما شج رأسه دون أن يشعر، اخيرا احس

الجميع بصوت القضقضة تسهب في توقف حركة السفينة، خرج كل كائن حي إلى السطح،كانه يوم الحشر، اولهم القبطان الذي قفز خارجا فاصفر وجهه وعقد لسانه لما راى السفينة تتخبط وسط الأمواج و الرياح و غيمة كبيرة من الأعلى لم يرى لها متثلا، التفت ليرى الحارس يسبح وسط بركة من الدماء وهو يقضي اخر انفاسه في شرب الخمر

_ماذا هناك؟ لماذا توقفنا؟

قال أحد السادة مطلا من الأعلى، لكنه لم يحتج لاجابة، مرر بصره في المكان، خرج بسرعة قائد الشرطة في ملابس النوم لتطبع على وجهه تفس الملامح ليجد

السفينة تنتفض وسط الأمواج من كل حانب بلا شيئ غير السواد الحالك و طنين الرياح الذي يصم الاذان، وجه بصره نحو الحارس السكير، ثم صرخ صرخة تصموالاذان

_ايها السكير الوغد

لكن اللوم كان قد فات وقته، فقد لفض فعلا آخر انفاسه محدقا في الفضاء، هرول بقوة إلى حافة السفينة ثم رمق القبطان الذي لا زال غير مصدق، بعض الصخور تسببت في تمزق جانب من السفينة، ظن قائد الشرطة أن صوته منخفض لكن الرياح حملته الي الأعلى ليصرخ احدهم مثيرا الهلع بين الجميع

_لقد انتهت حياتنا هذه المرة

تفجرت على اثر هذا التصريح صرخات النسوة وبكاء الاطفال و الهرج في كل مكان، بدأ الماء يتسلل الى قمر ة الدرجة الثالثة ما سبب هلعا في الأسفل ايضاء ، الجميع خرج مستفسرا عن الأمر لتسعقهم هم الاخرين نفس المنظر، العواصف المتأخرة لا تعني غير شيء واحد، لقد ادخرت كل طاقتها لغرض واحد هو التدمير

، زادت هذه الجملة من هلع الجميع فأخذو يتجارون في المكان مثل الذباب ،امر القائد العمال بتحويط الحواجز لايقاف اي شخص سلبه المنظر عقله من الانتحار، في تلك الساعات المحمومة توقف الجميع للحظة عندما رأو ضوءا ينفجر في صفحة السماء

_السفينة ترسل نداءات اسغفاتة . قال احد افراد الدرجة الثالتة حتى في المرة السابقة لم ترسل السفينة

_اي نداء استفاثة هل الامر خطير لهذه الدرجة؟ ؟
نظر نظرة أخيرة إلى داخل القبو ليكتشف حجم الكارثة، الافرشة،البضائع ،بعض الملابس و الحقائب الرثة، و كل شيء يطفو على سطح الماء و يكاد يبلغ سطح القمرة . .

احس شخص آخر في الدرجة الثانية أن السفينة تميل إلى الخلف، التفت لير ى أن كان ما يظنه حلما ام أنه واقع، لكنه وجد الكثيرين بدأو يتشبتون بأي شيئ، في الأعلى حاول القبطان تحريك الدفة لكن السفينة لا تستجيب، لا إلى اليمين ولا إلى اليسار، فقط تنزاح إلى الخلف ببطئ شديد، ادرك القبطان أن السفينة تعطلت تماما،هم بمناداة المهندس لاصلاح العطب لكنه رأى كيف انه انتحر امام عينيه ملقيا بنفسه من ارتفاع أكثر من عشر ين مترا

وقف القيطان صامتا مصفرا خارج برج القيادة متاملا المكان و الأصوات، الجميع توقف فجاة ينظر نحو مجسم ضخم غريب في الضباب اقترب من مقدمة السفينة بهدوء، فجاة، صوت مثل طلقة مدفع انفجر في المكان تزامنا مع انفجار صوت الرعد. اخيرا ظهر ذلك المجسم انه جيل ضخري ، وهاهي السفينة شبه محطمة وقد تحولت إلى اشلاء، وهاهي ذي شظية كبيرة من خشب السفينة مغروزة في بطن القبطان الذي اخذ يطفو على سطح الماء وسط الدماء و الجئت و صراخ بعض الاشخاص ممن حالفهم الحظ با النجاة متاملا اوراقه النقدية المبلة في المكان، وفي

الجهة الأخرى بعضهم لا زال يحاول الـنجاة بطريقة مثيرة للشفـقة، لكنه سرعان ما استسلمو ، القروش اشتمت رائحة الدماء ، وليمة كهذه لا يمكن تقو يتها اخر ما رأه القبطان هو ذلك الطائر الصغير يسبح في الفضاء مبتعدا .

مساء يوم لا يعلم أحد ماهو تحديدا ،و بعد انهاء سام مما طلبه منه توني توجه سكيرا رفقة نجوم الليل التي بدأت تنفجر واحدة تلو الأخرى في صفحة السماء، توجه إلى القبو ليرفع تقريرا عما حدث لزعيم العصابة، زجاجة الخمر نصف الممتلئة في يده،غير ابه با الرياح التي تصفع وجهه، ولا بزخات المطر التي تلامس كل بقعة في جلده، و لا با الأرض التي بدأت توحل، ولا با الشرطة التي تراقبه بتحفز متخفية على بعد مسافة لـيست با البعيدة، فتح باب القبو ونزل إلى الأسفل مترنحا ملقيا التحية، توجه إلى غرفة الزعيم لكن لا أحد هناك

_انتي هناك، ا ين الزعيم؟ ؟

_ في الاسفل

_حسنا..

توجه غير مبال إلى غرفته و هم بضغط أحد الازرار التي تؤدي إلى فتح باب القبو السفلي لكنه فوجئ بانه امامه تماما، كان يهم بفتح الباب ايضا ليخرج

_ماذا تر يد؟ ؟

_في الواقع با النسبة لي...

لم يكد ينهي جملته حتى سمع وقع اقدام كثيرة تنزل الدرج وصراخ، تبعته صوت صفاراة ونباح كلاب وجلبة كبيرة في المكان ،كان مشهد مروعا،لم يكد يتلفت ليرى ما يجري ويستل مسدسه حتى هجم عليه ثلاثة افراد من الشرطة مقتحمين المكان و اردوه ارضا، نفس الشيئ حدث با النسبة للعجوز، بقي مشدوها ينظرفي المكان وقد عقد لسانه ، وكيف ان كل فريقه مكتف في الخارج والشرطة تنقلهم إلجى الأعلى بينما يحاول البعض التنصل و لهرب

نزل أحد افرادها القبو إلى الأسفل، تابعه العجوز بنظرات مرتعبة

هناك الكثير من الاشخاص فى الاسفل !

انتهى كل شيئ با النسبة له مع هذه الجملة، نزلت مجموعة كبيرة من الشرطة إلى الاسفل، سمع احدهم يطلب سياراة اسعاف عبر هاتف لاسلكى ويخبر آخر رئيسه أن المهمة تمت

_لالا يمكن أن ينتهي كل ما عملته في سنين في....

اغلق أحد الشرطه له فمه بلاصق غليظ وتركه يصرخ في الاعلى، ثم نقل كل الجرحى و المصابين إلى سيارات الاسعاف، تجمهر الناس حول المكان ،قبل ان يتم ادخال العجوز إلى سيارة الشرطة بصعوبة كبيرة بسبب مقاومته الشديدة ، اخرح أحد افراد الشرطة قارورة صغيرة من جيبه

_سيدي وجدت هذا الشيئ في الأسفل

امسك. قائدالشطق بين ا صا بعه واخذ يقلبها ويقرب عينيه منها، في النهاية رماها بعيدا بلا مبالاة حتى انكسرت وسال محتواها على التراب

اهتاج العجوز مثل حمار حرون وبرقت شرايين حمرا ء في عينيه وزادت مقاومته كثيرا كأنه جن، حتى ان شيئا ابيض بدأ يخرج من بين شفتيه وهو يري السائل يسيل ارضا، اظطر افراد. الشرطة لضربه ضربة قوية على رأسه لإفقاده الوعي، لكن رغم ذلك لا زال يحتفظ بجزء من وعيه ، اخر ما رأ ه هو سام وهو لازال مشدوها تحت اثر الصدمة ، راوده غضب قاتل في قتله، تذكر كيف كان كل شيئ على ما يرام، وبسبب خطأ غبي قام به شخص غبي.....سيفقد كل شيئ الا ن

في للاعلى....تعرفت ام على ابنتها البالو من العمر 3 2سنه فاحدت تصرخ و تبكي ممسكة بيدها بينما بقت الأخرى تنظر اليها في ذهو ل تام غير مدركة لما يجر، بعض المحتجزين بدا يصرخ فور رؤيته لضوء الشمس الذي حرم منه لمدة طويلة، ضنو انها اشهر لكن ذويهم حددوها با السنين، رمى أحد الأطفال الزعيم بصخرة كبيرة شجت رأسه وفر هاربا بينما انضم هو مهتاجا إلى سيارة الشرطة صارخا و الدم يسيل منه

قتل سام سام برصاصة في الرأس بعد ان حاول الهروب وبقي مرميا على قارعة الطريق ليصبح طعاما للكلاب الضالة فلا حاجة به بعد الان، حكم على زعيم العصابة باالسجن مدى الحياة مع الأعمال الشاقة في احد اكثر السجون عزلة، نفس السجن الذي كان يسجن فيه مختطفية اسفل القبو ، كان أحد السجناء هناك في الأسفل من بين اعضاء الشرطة فتولى مهمة استخرا ج المعلومات منه و جعله يتذوق بعض ما جعلهم يعانون منه خلال السنوات الفارطة،

توزعت العقوبات على البقية بين حكم با العفو لمن لم يكن يدرك وجود ذلك القبو بينما من تعاونو في ذلك الأمر فقد حكم على اقلهم ب15 سنة في السجن وغرامة مالية لتسقط في النهاية احدى اكبر شبكات الاختطاف و القتل في الجزيرة بسيب غباء أحدهم، خطا صفير انهى أسطورة عاتية، اما المادة الصفراء فلا احد وقف

على سرها، فرميت في النهاية في أحد الانهار لتتحلل و تختفى داخله وتطوى صفحتها ، اخر ما سمعه العجوز هو قول الظابط الذي يقف امامه وسط الظلام شبه المطبق في المكان الا من مصباح باهت في ركن بعيد من الكرسي الذي يجلس عليه مكبلا دون حراك، تفرس في وجهه بنظرات ملىئها الغضب و الحقد ولم يكن وجهه مرئيا بشكل جيد،لا يدري أن كان ذلك بسبب الظلام ام بسبب بقاءه لفترة طويفة في احد الحجرات العازلة لىلشمس،الحرارة اصبحا شديدة وجسده يرشح عرقا، انه يحوم حوله مبتسما ابتسامة مرعبة تحمل الم كل تلك السنين ، ذلك كل ما استطاع رؤيته قطرا ت العرق ترتسم على جبينه، انه يخلع قميصه بينما يكشرعن ابتسامة مخيفة، لا شيئ يسمع في المكان سوى صدى خطواته واحىانا همهمات لبعض افراد الشرطة الذين يراقبون من بعيد

_احضرو العدة

اصفر وجه العجوز وسرت رعشة غريبة في جسده وهو يسمع هذه الكلمات، دقات قلبه تتسارع، بدأ يسترجع ذكرياته مع الأشخا ص الذين كان يجري عليهم تجاربه في هذا المكان، تذكر مجد ايامه وكيف كان يتربع على عرش التجارة في جزيرته ، كان كل شيء طبيعيا حتى جاء....، اغمض عينيه و زم شفتيه بقوة، تمنى لو انه يتاح له فرصة قتله و الشرب من دمه ويفعل به ما يشاء بعدها، صوت أحد افراد الشرطة وهو يجر العربة التي تحتوي تلك الأدوات التي اصبح يخاف ذكر اسمها، اخرج ذلك الشخص تلك الأدوات و ربط مشبكين في اصابع يد يه ثم أوصل الإسلاك التي تتد نى منهما إلى المصباح شعر ذلك الظابط بسعادة لا توصف وهو يسمع تلك الصرخة المدوية تخرج من فم ذلك الوغد الذي اذاقه عذاب عدة سنين وجه نظره نحو المصباح الذي اخذ تارة يومض وتارة ويبهت، اطفا جهاز الصعق الكهربائي وامسك قائد العصابة الذي اخذ ينظر في ذهول في ارجاء المكان من تلابيبه وهو يهمس في اذنه بصوت يقطر غلا وحقدا

_الان بدأت اللعبة

كان يوما عاديا في جزيرة تولغا، المرفا شبه خال تقريبا الا من بعض الأمهات اللاتي اخذن يذرعن المكان كل يوم جيئة و ذهابا املا في عودة السفينة و أي شخص يحمل اليهم اخبار اولادهم و ذويهم الذين غادرو على متن السفينة و قد مر اكثر من اسبوعين على موعد عودتهم

دوت صرخة من أحد الأطفال المعلقين على سارية طويلة لل‌مراقبة

_شيئ ما قادم . انه قارب صغير

كانت هذه الكلمات كافية كي تهيج الجميع و يم‌تلئ المكان با الناس في دقائق، البعض لم يستطع الصبر فأخذ يسبح بإتجاه الزورق لتل‌قي اخبار مقدمة، يشعر الجميع با الخيبة كلما اقترب القارب اكثر ، لبعض عاد خائبا واهنا بينما اتي البعض هرول نحو كامبي وذلك الرجل اللذي لا يعرقونه لتلقي الاخبار ، كم غفير من الأسئلة انهارت على كامبي لكن لا أحد تحد ث، تأكد الجميع من الخبر الذي

قرءوه في الجرائد، البعض اخذ ينشج بينما هوت بعض السيدات ارضا يندين ازواجهن و أولادهن لكن قلة قليلة جدا من قر رت المساعد ة، توجه السيد سيمون لحمل ليليا الغائبة عن الوعي لمنزلها، بينما توجه كامبي الى بيته لملاقاة امه، التي هوت ارضا ايضا بمجرد فتحها الباب و اطلاعها على الطارق، اما جوني فقد اختفى من هناك ولا يعلم احد ا ين اتجه ، أصبح الجو مفعما يا الكأبة يومها، عاد الضباب مجد دا، اغلقت الأبواب و النوافذ، وغط الجميع في سبات عميق تحت وقع الأمطار و الرعود التي رافقت الضباب...

_لقد بدأت تفيق اسرع احضر الطبيب !

كانت تلك اول جملة سمعتها ليليا، اعقبها ضج يج وجلبة في الغرفة.لم تتمكن من تبين قائلها، كل شيء مشوش وضبابي، حاولت أن تفتح عينيها اكثر لكنها شعر ت

بقل في جفونها وطنين مزعج في رأسها، تنميل تام في اطرافها، بدأ نقل جفونها يخف تدريجيا إلى أن استطاعت في النهاية بعد جهد فتحهما، بدات الرؤية و الأصوات تتضح، ركز ت عينيها على جارتها التي كانت تأتي كل يوم لتوبيخها على صوت المنبه القوي ، كانت تقف بجانبها ممسكة بيدها و طبقة من الدموع تغشي عينيها، حاولت تذكر ما جرى لكن ذاكرتها خانتها، لم تهتم إلى الأسئلة المتكر رة التي صدعتها بها جارتها، حاولت النهوض من مكانها ببطئ دوارا شديدا ارداها إلى الخلف لترى بطانيتها الوردية المنقطة با الاحمر بعد ان أمضت بعض الوقت وهي تنظر اليها، سيل من ذكريات انهمر في عقلها مرة واحدة، اتسعت عيناها وهي تنظر إلى المكان باهتياج

_انها انها غرفتي !

قالت بصوت خافت غير مسموع تقريبا، كانت صدمة كبيرة لها

_اذن.... ذلك لم يكن حلما. . .

شعرت بوهن وعجز تام عن التفكير، نظرت إلى جارتها وتلك التقطيبة الكبيرة الحزينة بين حاجبيها، لفتها بذراعيها وهي تبكي بينما توقفت ليليا عن التفكير مرخية رأسها كأنها جسد بلا روح، جاء الطبيب ليفحصها، خرج الجميع الي الخارج تاركين اياها بمفرده، ا لكن فور ان اغلق الماب حتى دوت بنشيج طويل يمزق القلب وحاولت السيدة سارل الدخول لكن الطبيب منعها وطلب اليهم الا يتدخل احد، هكذا مر اليوم عندها تعبت ليليا من البكاء و اشتد الألم في رأسها، توجهت ببطء إلى النافذة، فتحتها وأغمضت عينيها مسلمة نفسها إلي السقيع الذي يدخل منها، كان ذلك يشعرها بأنها حية،فتحت عينيها الذابلتين في الظلمة امامها لترى اضواء بعض السفن الذاهبة و الراجعة، صوت أمواج البحر وهي تنكسر، لم تتيقن أن كان ذلك حلما ام كابوسا، كل شيئ مر بسرعة كبيرة، اغمضت عينيها مجددا واخذت تستمنع بصوت البحر ونامت على تلك الحالة في الليلة الأولى

في الصباح وجدت نفسها فوق السرير، لم تتعجب من ذلك ،لا شيئ أصبح يثيرها او يدهشها، دقات خفيقة على الباب، دخلت السيدة سارا وهي تحمل في يدها سينية صغيرة عليها كأس حليب و قطع من الخبز، قالت محاولة اصطناع جو من المرح في محاولة مثيرة للشفقة

_البارحة نمتي و النافذة مفتوحة، خشيت أن تصابي با البرد فحملتكي إلى هنا، ارجوكي عزيزتي كلي شيئا.لم يدخل شيئ فمكي منذ البارحة

لم تجبها ليليا بأي شيئ ، انكمشت داخل بطانيتها ملتفتة إلى الجهة الأخري في برود تام، فور خروجها خيم صمت مهول مجددا، قواها تخور اكثر فأكثر، جسدها يتثاقل اكثر فأكثر، اصوات البحارة و العمال تتناهي إلى مسمعها من بعيد كما كان يحدث في السابق، صوت الباب يفتح مجددا، صوت خطوات تقترب منها

ثم تستقر با القرب من النافذة امامها،انه كامبي، فتح النافذة و اخذ يحدق،يمر الوقت طويلا ثقيلا دون أن يقول أحدهما شيئا

_الجو جميل اليوم لما لا تخرجين؟ ؟

لم يصله اي رد، مما جعله يتنهد بقوة، حاول قول شيئ اخر لكن نظرات عينيها الباردة أوقفته، اعتذر وهو يخرج من الغرفة، نظر اليها نظرة مطولة ثم اغلق الباب خلفه، توجهت بعد خروج ببطئ نحو النافذة و اغمضت عينيها مستقبلة بعض اشعة الشمس، لكنها سرعان ما عادت تنشج تحت بطانيتها عندما رأت سفنا تغدو وتجيء

في اليوم الثالث وبعد آن تورمت عيناها من شد ة البكاء ونحف جسمها وعظام وجهها بدأت تبرز ، قررت الخروج على مضض لتبحث عن المزيد من المناديل لتمسح دموعها، فصوتها لم يسعفه ا لتنادي اي احد، ارتدت خفها واخذ ت تتجول في المكان، السيدة سارة تأتي كل مدة لتنضيف البيت و اعداد الطعام، عندما لم تجد ما تبحث عنه، ارتدت سترتها فوق البيجامة وخرجت إلى اقرب محل،لم تنتبه أن الوقت كان مبكرا جدا، توقفت امام البحر ناسية نفسها وهي تتامل الوان الفجر الشاحبة الجميلة، اخيرا ندت منها شبه ابتسامة سرعان ما

اختفت ،كامبي ايضا استيقظ، انه يقف على صخرة عالية متاملا في المكان أيضا وهو يغمض عينيه في سكون ،لم تكن تريد اي ازعاج، فتحركت قبل أن يعلم بوجودها، عادت إلى بيتها عندها لم تجد أي دكان مفتوح، اخذت أحد الجراند الموضوعة هناك لتقرا خبرين متوالين كانا يتصدران عناوين اغلب الجرائد الموجودة هناك، الاول هو غرق

سفينة الوحش، و الثاني هو القبض على صاحب اكبر شبكة اتجار با الأعضاء في الجزر المجاورة، شعرت بأن الحقد يلوث دمها وهي ترى صورة ذلك العجو ز يظهر على غلاف المجلة ، رمت با الجريدة في المدفئة بعد ان فرغت منها، وجلست جانبها متدثرة فوق احدى الارائك تراقب شظايا النار كيف تأكل الورق وتحوله إلى غبار ليظهر صمت من نوع جد يد، صمت صقيعي مجمد اخذت تصرخ معه و تصرخ و تصرخ كأنها استوعبت خبر غرق السفينة لتو، الكثير من الناس ولجو إلى الداخل، لم تتكر ر نوبة الهستيريا هذه منذ سنوات...

_يا الهي لقد ساءت حالتها جدا

_افهم ما تقصدين سيدة سارا، فقدان صديقاتها اثر عليها اكثر من اللازم ،

_كنت اظن انها ستعود لطبيعتها مع الوقت .

_ لكن يا سيد سيمون لقد مرت ثلاثة أشهر وهي على تلك الحال، با الكاد تأكل، با الكاد تشرب . .. با الكاد تخرج من غرفتها

تنهد السيد سيمون بقوة تم قال بصوت يائس مشيحا بنظره

_لم يتبقى شيئ لنفعله،علينا ان تتحرك الطبيعة تأخذ مجراها

قالت السيدة سارا بغضب و استنكار

_اه .، انت ونصائحك. . .

ثم خرجت من البيت و اتجهت بعيدا ، اما سيمون أمسك بمقبض الباب وارب الباب ليلقي نظرة عليها لكنه سرعان ما اغلقه

_ذلك الدغد.. ماكان علي أن اراسله مطلقا

ثم خرج هو الاخر متجها نحو حانته

داخل الغرفة كانت ليليا تحمل بين يديها البوما يحوي بعض الصور التي جمعتها بريما، كانت الدموع تحجب عنها الرؤية، توقفت عند اخر صورة جمعتهما، كانت على.الشاطئ، قبل اسبوع تقريبا من عودة السفينة، اخرجتها من الحافظة واخذت تمرر يدها عليها بيطئ وهي بين الضحك و البكاء لكن البكاء غالبها فإنكمشت في سريرها محتضنة الصورة في حالة يرثى لها، هي التي كانت

تنظر الى اللياليي التي مرت عليها اسوء حتى تلك الليلة الأولى التي وصلت بها، كان صوت صفارات السفن يتسلل إلى غرفتها، شعرت بنوع من الحلاوة و الحنين الماضي اكثر، همت لتنهض من سريرها لفتح النافذة ، لكنها تراجعت مغطية رأسها بوسادة مستسلمة للنو م وجفناها منتفخان

❀❀❀❀❀

... مع مجيئ اليوم الثامن ،انقشعت السحب قليلا وتخللها شعا ع شمس طويل تلته أخرى صغيرة تترامى هنا وهناك رغم ذلك ورغم زقزقة العصافير وخروج الناس من مضاجعهم كانه نهاية لسبات.طو يل، سادت الحركة بسرعة في سويعات قليلة، كان بصيص الامل الذي كان يلاعب مخيلتهم لعودة شخص آخر حي من ذويهم قد تلاشى من اذهانهم متقبلين مذعنين هذه الحقيقة المرة، لكن ايا من ذلك لم يأثر في ليليا التي التحفت بدثارها و تقدمت نحو النافذة بعينين منتفختين من اثر البكاء و الارق و وجه عابس نسي كيف يبتسم،بخطوات بطيئة متحاملة القت نظرة جانبية متعالية على الجو في الخارج و حركة الناس ،تلك الابتسامات التي فارقت وجهها الان، هذا المرح و النشاط الذي كان وقود يومها في مدة ليست با البعيدة، خصوصا رؤيتها لفتاتيِن في مثل عمرها تتابط احداهما ذراع الأخر ى في زهو وفرح، اشتد عبوسها و حنقها، او بمعنى آخر غيرتها ، مما لم تستطع فهم ما هو تحد يدا، كانت هكذا يوما،لكن فجأة لا تدري كيف تغير كل شيئ، اليأس الذي لا زال ينخرها لا يسمح لها بأن تعود كما في السابق ،لمست صدرها براح يدها، شيى ما مفقود...،شيء ما فارغ بداخلها،خواء.شديد يعتم في صدرها، كل شيئ

سيان با النسبة لها، تناهي إلى مسمعها بعض الأحاديث و القهقها ت العالية السعيدة ما زاد حنقها ، اغلقت الستار بغضب متمتمة ببعض الكلمات غير المفهومة ، في طريقها الى السرير مرة على مرأة، وقفت امامها تراقب الشخص الذي امامها، جفلت فجأة، لا تصدق ان هذا الوجه الذابل و العينين الزائغتين يخصانها، لمست المرأة باطراف اصابعها لتتأكد، ثم سرعان ما غطتها بغضب بغطاء اسود ثم عادت مرتمية على سريرها دون حركة واحدة

القت عليها السيدة سارا تحية بصوت خائف متهدج عندما دخلت الغرفة واضعة سينيۃ الافطار كاالعادة، تتنهد عندما لا يصلها رد وتعود خطواتها خائبة غالقة الباب بلطف، وصلتها اشباح اصوات من الطابق السفلي ، يبدو أن الحوار بين السيدة سارا و سيمون،قات السيدة سارا بشكل يشبه النشيج و نفاذ صبر

_يا الهي يا سيمون ،لم اعد ادري ماذا افعل مع هذه الفتاة انها..انها..لا ادري كيف اصف الامر، لا شيئ يفلح في تقليل حدة حزنها، بدأت اتسائل بجدية ان كان سيأتي اليوم الذي تعود فيه لطبيعتها، او حتى جزء منها ، لقد نحفت كثيرا ولا تتحدث اطلاقا، حتى وصفات الطبيب لم تفلح في شيئ، ثم ارتمت إلى مقعد بجانبها مرخية جسدها واصلت كلامها بصوت اقل حدة ورأسها مائل إلى الخلف

_ارجوك ،ماذا علي ان افعل؟، تعلم جيدا اني لا استطيع تركها على هذه الحال لوحدها، لكن في نفس الوقت، اريد بصيص امل فقط يقنعني آن تعبي لا يضيع سدى وانه من الممكن أن تتحسن، انا ....

انهت كلامها بحيرة و استسلام، لكن سيمون هو الاخر لم يعلق بشيئ ،بقي سارحا بإتجاه النافذة يراقب عمل الناس في الخارج ،يعصر افكاره كي يستقطر منها ادنى الكلمات التي قد تساهم في حل هذه المشكلة ، لكنه يطرق رأسه اخيرا في عجز تام لىقول اخيرا في.صوت لا يكاد يسمع

_صدقا يا سيدة سارا،.صدقا...لا اعرف ما اقو ل، الفتاة الصغيرة المسكينة تعرفين ما كانت تعنيه لها ريما، كانت عائلتها الوحيدة، والان. . . .

اغرورقت عيناه با الدموع ما جعل الكلمات تحتبس في حنجرته، وهاذا ما فهمته السيدة سارا جيدا،وقبل أن تتحرك من مكانها لتتجه للمطبخ، رأت خيالا يمر من امامها بسرعة فاتحا الباب كاد يسبب لها جلطة من الرعب ،وضعت يدها على صدرها كانها تمنع قلبها من الافلات، التفتت إلى سيمون بوجه ممتقع حائر وفم وعينين مفتوحتين على وسعهما، لكن نفس التعابير ارتسمت على وجهه هو الاخر، اقترب الاثنان من النافذة ببطئ، كانت تلك ليليا تركض في اتجاه الضفة الغربية بشكل مسعور كان احدا مايلاحقها،حاولت السيدة سارا التكلم وهي تعتصر الكلمات نإظرة إلى سيمون لكن دون جدوى

_ليليا....سيمون... ..ارجوك. . ..اخشى ان.. . . .

لكنه فهم مغزى ما تريد قولهَ، اسندها على جانبه الايمن محاولا مساعدتها في الجلوس، قال مطمئنا لها

_لا تقلقي، لا أظن انها ستنتحر او ما شابه، لو ارادت فعل ذلك لفعلته منذ زمن، انها اعقل من ذلك، او با الأحرى.. . . اعقل من أن تجرأ على ذلك

اضطرت السيدة سارا للتسليم بذلك على مضض بوجه مطرق في التفكير و ملامح يكسوها الرعب خوفا من فاجعة اخرى، لقد بدأت هي الأخرى تتعود على و جودها مع الفتاة ملتمسة فيها خيال ابنتها التي فقدتها منذ سنين ،اكتفت با النظر إلى الاتجاه الذي اختفت فيه مطلقة زفرة طويلة يائسة

لم تفهم ليليا ما حدث، سوى انها فجأة تذكرت امر القبو أثناء استماعها إلي حديث السيدة سارا وسيمون الرتيب، تذكرت النقوش عليه، وقبل آن تدرك الامر هاهي ذا في لمح البصر تركض بلا هوادة وسط الحصى و الاخشاب و الرمل الذي يتخلل اصابع رجليها دون أن تلتفت او تلقي أدني اعتبار للاشخاص الذين حيوها غير مصدقين انها خرجت من جحرها ، ولا للجروح و الخذوش في قدميها بسبب خروجها دون حذاء، لم تتوقف عن الركض لثانية، اول ما فكرت به هو فك طلاسم تلك الرموز ،ثم الانتحار ربما في افضل الأحوال دون ان ينتابها اد نى توجس او قلق حيال أي امر، هاهي ذي تقف اخيرا امام المدخل، توقفت لتسترد انفاسها،ساد صمت ثقيل في المكان، ازاحت الرمال المتوضعة فوق الباب ، نظرت طويلا اليه مستردة ذكريات اليمة، لكنها سرعان ما اغمضت عينيها بقوة محاولة طرد تلك الخيالات من راسها، اخرجت المفتاح وفتحت الباب بنفاذ صبر ثم استرسلت درجاتها إلى الاسفل بوجه شاحب وقلب يكاد ينقلع من بين جنباته، تنهدت تنهيدة متقطعة كمحاولة لتنظيم ضربات قلبها ثم اشعلت المصباح الزيتي واخذت تحركه في المكان بعصبية مقتربة من تلك النقوش ، لم تفهم الأمر في البداية، اسماء غريبة لم تسمع بها من قبل ،هل هي اسماء بشر ام حيوانات غريبة ،ربما اشياء... او... انقطعت انفاسها و كلماتها في ان واحد وجحظت عيناها مع شحوب اكبر لوجهها، استند ت اخيرا إلى الجدار عندما خانتها ركبتاها بعد ثوان انقطعت فيها عن العالم متأملة في الفراغ، ابتلعت ريقها وهي تحدق مطرقة التفكير في نفس الوقت، ابتلعت ريقها بصعوبة، انفلتت ابتسامة خاطفة من بين شفتيها لكن سرعان ما أصبحت الابتسامة ضحكة وتتالت إلى ان اصبحت ضحكة مجنونة مجلجلة غير مألوفة، صاجبتها دموع لا تدري سببها، اخذت تتنفس بطريقة هستيرية، امسكت رأسها كي لا ينفلت من مكانه

ثم جرت نحو الدرج باحثة عن ورقة وقلم لتدوين هذ ه الأسماء كانها ستختفي، علت وجهها ابتسامة مخيفة وهي تنظر برضى شد يد إلى الورقة، وقبل أن تـرتقي بضع درجات عادت ادرجها ، قلبت نظرها في المكان باحثة عن شيئ يساعدها على محو تلك النقوش ،ولم.تجد افضل من سكينة صغيرة في الدرج الثالث الذي يحوي بضعة شموع وعلبة ثقاب، خربت النقوش الواحدة تلو الأخرى محطاطة لوقوعها في يد شخص آخر غيرها، استغرقوالامر وقتا طويلا، فا النقوش يتجاوز عمقها السنين وهاهي ذي، اختفت كلها مع الوقت ما جعل الحائط مشوه ومقشر منفر ،دست الورقة في جيبها بعناية ثم ارتقت السلم وحرصت على اغلاق الباب بإحكام قبل آن ترحل، اقتربت من البحر بخطواة بطيئة سرحت في هذا الافق الجميل بالوان الغروب المتدرجة ونسماته الباردة ،صوت النحام السابح في الفضاء، لكنها سرعان ما عادت إلى الواقع، نظرت إلى المفتاح في يدها مطولا ثم ربطته بصخرة و رمته إلى ابعد مسافة ممكنة كعلامة على عدم رغبتها في العودة إلى هذا المكان مجد دا، عاد ت إلى البيت مشيا حذو الشاطئ عندما بدأ الظلام بجثم بظلاله الثقيلة على المكان، كانت خطواتها هادئة و بطيئة ، علت وجهها ابتسامة لطيفة، كانما استعادت املا او شيئا فقدته منذ زمن، اغمضت عينيها في الطريق السالك و استسلمت إلى الرياح الخفيفة و خرير مياه البحر، ارتطمت بقدمها محارة صغيرة، انحنت لتحملها و تتأملها بين اصابعها، وكان شغفها بجمعها قد بعث في كيانها مجددا، فاخذت تلتقطها ومن وهناك بشيئ من السعادة و خلو البال ،حتى السيدة ميران لم تصدق الأمر وهي تـراها تدخل تلقي التحية وعلى محياها شيئ من الفرح وأكثر من ذلك دزينة من المحارات الملونة بين يديها

_يوم جميل اليس كذلك يا ر يما؟ ؟

_إلى ما تلمحين ؟ ؟

_انتي فعلا تقرئ ين افكاري

_ملامحكي الغبية تفضح كل شيئ عنك يا صديقتي البلهاء

كتمت ليليا غضبها وهي تقول بجفاء مجد د ا

_الم تقولي لي ما رأيكي، هل نذهب إلى هناك؟؟ :

_لا اعرف ،هل تظنين أن ال يد سيمون سوافق على منحنا قاربه مجددا لجولة قصيرة بعد ما حدث المرة السابقة؟

_هذه هي المشكلة، لكنه رجل طيب، سيفعل اى شيئ من أجلي كما تعلمين

_نعم فعلا، انا ايضا اندهشت من معاملة الجميع لكي في الاونة الأخيرة، نظرات الشفقة و الدموع المحبوسة في العينيين،لا ادري كيف اصف الأمر

_هذا غير مهم الان ، ثم اين بقية الفتيات، من الغريب عدم تسبيبهم لمشاكل أو ضجيج في الجوار

_آن كنتي تتحدثين عن كتارا فهي تساعد السيدة سارا في المطبخ، اما ا يرزا و لونا فتقومان بتوزيع الملصقات كدعاية لمتجر السيد سيمون ،بقية الفتيات لا اعلم خبرهن، ربما هن في الميناء كا العادة

شخص ما يفتح الباب بقوة فجاة كادت تخلعه من مكانه ما جعل كلا من ليليا و ريما تطلقان شهقة كبيرة

_كتارا ايتها ال

_لا وقت للكلام، سمعت أنه تم اكتشاف رفات سفينة قديمة با القرب من الجهة الجنوبية، جمهرة غفيرة هناك، العارفون يقولون انه ربما يعود لحرب

قديمة ،تتخيلان!!، كما انه عثر على كتب قديمة مهترئة وبقابا هياكل عظمية على متنها

سرت رعشة في جسد ليليا وهي تسمع الكلمات الاخيرة

_ كتب ... وهياكل عظمية!,آثارها الامر وارعبها في نفس الوقت

_يجب ان نتسلل إلى هناك و احصل على تلك الكتب اولا باي ثمن،لا اظن أن احدا سيهتم بها في هذه الجزيرة البائسة، طبعا قبل وصول الخبراء من الدول المجاورة ستكون كنزا ثمينا ،

_ماذا نتظر، اذا هيا ار يد رؤية بعض الجواهر النفيسة التي بشكل ما انا متاكدة من خبر كتمان العثور عليها

وانطلقت الفتيات في مرح و ضحكات صاخبة يذرعن الشاطئ الرملي المسترسل امامهن، في الاسفل، جلست السيدة سارا تنشج ببطئ مغطية وجهها بيديها وهي تستمع إلى ليليا تتكلم في الأعلى دون أن تفهم ما يجري لهذه الفتاة،استدعت ظمن البعثة التي سيتم ارسالها للتحقيق في امر السفينة أحد الأطباء المتمكنين كأخر امل للتحقيق في امر الفتاة ،وقد يصل في اية لحظة، طرقات خفيفة عل‌ي الباب بعد نحو ثلاث ساعات تقريبا ايقظتها من غفوتها مذعورة، توجهت بشكل غريزي مندفع نحو الباب و فتحته على وسعه متفرسة في وجه الطارق

_اه،هذا انت يا سيمون. قالت بفتور وخيبة وهي تعود الي مطبخها

_ كنتي تنتظرين شخصا غيري؟ ؟

_نعم لقد حدثتك عن الامر، اتذكرا!!

قطع كلامها نحنحة با القرب من الباب ، التفتت لترى شخصا طويلا عريض المنكبين ذو ملامح وقسمات جادة يتطلع اليها خلف نظارات سوداء مربعة

، قال بصوت مجلجل رصين

_هل انتي من استدعيتني يا سيدتي؟

رمقت سارا سيمون بنظرة عتاب على تلاعبه بها لكنه بادرها بابتسامة طيبة جعلتها تكتم غيضها،اقتربت رابطة يديها و على وجهها مزيج من الجدية و الحزن

_نعم يا سيدي ،وكما اخبرتك في الرسالة ،ما رأيك با الأمر، هل تظن انه يمكن علاجها، ارجوك، اسمعني خبرا ينعش كيانى مجد دا

رفع الطبيب رأسة بكبر وقال بطريقة مستفزة

_كما اخبرتكي ايضا با سيدتي، علي فحص الفتاة اولا،مثل هذه الأمور لا تحل بمجرد وصف لاعراض في ورقة صغيرة

_با التأكيد طبعا، انا...

قاطع كلامها وهو ينظر إلى ساعة يده و قد بدا عليه الانزعاج

_اين هي لو سمحتي،علي العودى الى مركز البعثة اقرب وقت، سنغادر غدا صباحا كما تعلمين

صرت السيدة سارا اسنانها وهي تتطلع اليه بغضب منقطع النظير،لكنها تذكرت انه املها الاخير،قبل أن تبادر بإخباره عن مكانها دخلت ليليا من النافذة تحمل كيسا يقطر ماءا ويداخله اشياء مستطيلة علمت مباشرة انها كتب

_انتي ... ياالهي ساصاب بجلطة دماغية عاجلا ام اجلا من افعال هذه الفتاة

اخفت ليليا الكيس بسرغة خلف ظهرها ،ثم خلف الاريكة وحاولت التسلل إلى الأعلى ملقية تحية عابرة باردة لكن سيمون امسكها من الخلف

_ماذا؟ ؟ قالت بحنق

_الطبيب يريد اجراء فحوصات لجسدكي

_ انا لست مريضة او ما شابه

_لا تعترضي

_حسنا اذا ،بشرط ان يفحص ا يرزا ايضا، تقول آنها تشعر بالم في معدتها بسب بالفطائر التي اكلتها صباحا

رمي الطبيب نظرة سريعة على كل من السيدة سارا و السيد سيمون، لكنه انحنى بلطف إلى آن قابل وجهه وجهها

_حسنا يا عزيزتي لا بأس لكن عليكي اولا أن تجيبي عن بعض الأسئلة

توجه الاثنان إلى أريكة في زاوية من البيت و اخذا يتحاوران لنصف ساعة تقريبا فقدت فيها السيدة سارا مزيدا من اعصابها فكل ما تراه هو شفاههما المتحركة وهمهمات لا تكاد تنقل اليها شيئا مما يتحدثان بصد ده

_ماذا تضنه يسالها؟؟ . قالت بنفاذ صبر

_لا ادري لست طبيبا نفسيا لكي اخمن. قال ببرود وتجاهل متعمد

اخيرا انتهى الحوار، ترقت ليليا درجاتها إلى الأعلى بينما اتجه الطبيب اليهما

_لا اعرف جديا. لكن....

_لكن ماذا يا سيدي جون؟ ؟

_قد يكون وقع ما ساقوله لكما مؤلما لكن . . . عليكما ان تسمعا كلامي إلى اخره اولا دون مقاطعة

ابتلعت السيدة سارا ريقها بعصبية و هي تختلس النظرات الي سيمون الذي كان يحاول ابداء لا مبالاة او على الاقل تحفظا و استعدادا الما سيسمعه، اغمض الطبيب عينية وهو ينتفس الصعداء قبل أن ينطق اخيرا

_اظن الفتاة اما جنت او آنها تلقت ابرة مهلوسة او شيئا من هذا القبيل،مما فهمته من كلامها آنها اصيبت باحباط وقنوط شديد و دخلت فترة كأبة حادة بعد فقدان صديقاتها ، لكنها فجأة وجدتهم داخل البيت يطفن حولها واخبرنها أن ما كانت تمر به مجرد وهم او كابوس مخيف، واستنادا لما قلته لي فهذا لم يحدث وكل شيئ كان معاشا فعلا، كما انها تتحدث لشخصيات غير موجودة، لا اعرف ما اقول لكن يجب مسايرتها في الأمر، على كل هذا افضل لها من أن تبقى حبيسة همومها و احزانها طوال حياتها ، اخبارها با الحقيقة سيز يد الأمر سوءا، ان كان هناك حل للامر، فهو أن تعيش في جزيرة نائية وحدها حتى توافيها المنية فعاجلا لم اجلا ستعرف الأمر وقد يسبب الأمر أزمة با النسبة لها هذا كل ما لدى لقوله ، مساءكم سعيد

رفع قبعته السوداء الصغيرة واعتذر لعدم القدرة على شفاء الحالة رفع الطبيب ثم خرج بلا مبالاة واضحة اشعلت النار في قلب السيدة سارا فاخذت تصرخ رافعة يديها وهي تتكلم بحنق شديد

_جزيرة وحدها! !هذا ما تمخض عنه رأسه الغبي ! ! ا ين العلم الذي المخزن بين جنبات عقله، ؟من اين ساعثر على جزيرة بتعيش فيها وحدها

لكن وسط ذلك ،لم يعرها سيمون اهتماما بل بقي رأسه مطرقا وهو يفكر مع تقطيبة عميقة في جبينه، لاحظت السيدة سارا ذلك، صمتت وتوجهت بنظرها نحوه معاتبة

_هل هذا وقت الشرود؟ ؟

سألته بإحتقار شديد.رفع رأسه اخيرا كمن استيقظ من غفوته

_...الم تسمعي جيدا ما ثاله،قال لنها اخذت حقنة او شيئا ما، من ا ين لهذا أن تعثر على ذلك الشيء ، لا يوجد بائع ادوية واحد في الجزيرة ، حتى الامراض نعالجها با الطب البد يل، الحقن و تلك الاشياء ليست بمتناول يدنا كما تعرفين

صمتت السيدة سارا و هي تفكر فعلا كانها ادركت ذلك للتو ،الى أن قطعت الصمت

_الى ما تلمح تحد يدا؟ ؟

_لا المح إلى شيئ، انت اعلم فانتي تعيشين معها منذ مدة عودتها

_صحيح.. ااكد لك آن ما من شيئ من قبل الحقن و الجرعات موجودة في هذا البيت ،انا اعرف كل شبر فيه، نفس الشيئ با النسبة لغرفتها

_اذا. . .هل تضنين انها.

_ويحك يا سيمون ،لا تنطق بتلك الكلمة

كانت نظرات السيدة سارا جادة جدا ما جعله يتراجع عن احتمال أن تكون جنت

_لو كانت جنت فعلا لتقدم ذلك اعراض ،وهي كانت بخير طوال الوقت، الم ترى حالتها البارحة! كلنت على احسن ما يرام،، كيف يعقل أن تنقلب حالتها هكذا بين ليلة و ضحاها

ثم اقتربت منه اكثر مأكدة بصوت أعلى

_ ثم انني تفقدت غرفتها عدة مراة ليلا و كانت نائمة مثل حمل وديع

_لا اعرف جديا لا اعرف ، اشعر آن عقلي سينفجر لو فكرت في الامر اكثر، طاب مساءكم علي العودة إلى العمل

هكذا ترك سيمون سارا تتخبط وسط افكارها، توجهت اخيرا إلى اعمالها الرتيبة بعد آن ادركت عدم جدوى التفكير رامية حفنة من الورق عديمة الاهمية التي وجدتها في غرفة ليليا إلى الموقد، اثناء تفتيشها الثياب قبل غسلها ،وقعت عينها على ورقة صغيرة تحوي اسماءا غريبة يبدو انها مكونات لشيئ ما يدعى اميتال الصوديوم، لكن ما هذا الشيئ بحق ال....

حاولت السيدة سارا تبين تلك المكونات لكنها لم تفلح ، انتهت اخيرا إلى قرار ضمها إلى رفيقاتها دون ادنى اهتمام متجهة نحو المغسلة.ici.

لم تمض ا يام قليلة حتى خرجت ليليا كمن به مس من الجن من غرفتها وهي تصرخ و الدموع تنساب من عينيها مقلبة المكان رأسا على عقب، توقفت و سط الغرفة وهي تنظر بعصبية إلى المكان عندنا خرجت السيدة سارا من المطبخ اقعدتها الصدمة عن الكلام، لكن ليليا لم تمنحها فرصة ذلك فقد تقدمت نحوها بشكل جنوني مزيحة كل ما يعترض طريقها دون أن تحيد نظراتها عنها، سألتها بصوت خفيض اختزلت فيه كل ما بقي لها من امل،كان جوابها مرهون بحياتها، فتحت فمها اخيرا ليخرج استفسارها شبه مسموع تقريبا بينما تكاد عيناها تخرجان من محبسهما

_الورقة . سيدة سارا. ارجوكي ا ين . لا....تقولي

ادرك السيدة سارا سريعا عما تتحدث عنه، امتقع الون وجهها وسرت رعشة في جسدها، كادت آن تهوي بسببها ارضا،تلك الورقة كانت مكونات ما اطلق عليه الطبيب الحقنة المهلوسة التي كانت تتلقاها ليليا، لا شك أن مفعولها خف و بدأت تدرك الأمر أن كل الشخصيات التي تتحدث اليها وهم محض،وهاهي الان

تحاول صنع الترياق با النسبة اليها مجد دا، وضعت السيدة سارة يدها على فمها ثم استوت ارضا و هي تنشج بقوة

_انا اسفة،انا فعلا اسفة يا ملاكي الصغير لكنني لم....ادرك الامر فرميتها في . . في. .. . .

اشارت بيدها إلى المواد ،كل ما بقي هو عيني باهتتين منطفئتين مع شيئ من الظلام ، وجهت نظرها ببطئ ويأس بارد إلى الموقد، هدأ المكان تماما إلا من صوت تقتقات لهيب الموقد، نزلت دمعة حارة من عيني ليليا ،لم يكن على وجهها ادنى تعبير، صعدت إلى غرفتها بهدوء شديد، عندما حاولت السيدة سارا الاطمئنان على وضعها بعد ان هدأت الاجواء كـانت تنام كمن به شلل فوق سريرها موجهة رأسها نحو النافذة دون اد نى حراك الا من ارتفاع و انخفاض طفيف جدا لصدرها طمأنها بانها ما زالت حية

<u>بعد 7 أشهر .</u>

...

13 ديسمبر 03 20

كان هذا تاريخ ميلادي، في الاسفل يقيمون حفلة او شيئا ما،اصوات جلبة وتحضيرات مسموعة، انا الأن على حافة البهو اراقب الطريق الممتد على شاطئ البحر مع اخر شعاع لكرة اللهب التي تذوب بيطئ في المحيط ملألتا حبات الرمل التي تملا المكان، تستطيعون القول أن الراحة و الطمأنينة تتجسدان في ذلك الوقت من النهار ،خصوصا اليوم،اشاهد المارة ذهابا و ا يابا بطرف ناعس و جفنين ثقيلين، رائحة الماء المشبعة با الملح تنخر في رئتي حتى يخيل الي انني اتذوقها، اشعر فعلا آنها تتخلل شغاف قلبي لتبرد وتزيح شىئا من الكآبة التي رانت عليه ، ولا انسي تلك النسمات الهادئة وصوت اهات بعيدة انسجم مع صوت امواج البحر التي احذت تتحطم على الصخور مستجمعة قوتها لتعود مرة أخري باقوى من المرة السابقة دون أن تنسى أن ترشقني ببعض مياهها الباردة ثم يعود

الهدوء الساحر مجددابما اروع هذه السكينة التي تدب في الروح كي تساعده على تجاوز المعاناة ، بداة اضواء البيوت تنير من بعيد الواحدة تلو الأخرى، يحتاج الأمر لبعض الوقت لتميز ما اذا كان الضوء نجمة منبعثة في الافق ام مصباحا، كلاهما يتزامنان في وقت الظهور، الأول يزين السماء و الثانية تزين الأرض، انتهى بي الامر في حالة اندماج و ذوبان مع كل شيئ، شيئا فشيئا، لم اشعر بزخات المطر الل طيفة و هي تهطل بلطف و تنساب على وجهي، ولا با الموجة التي باغتتني و بللتني كليا تقريبا، لم اشعر الا بصوت سارا وهي تصرخ وتمسكني من قميصي في محاولة منها لسحبي بكل قوتها بعد أن عرفت انني كدت اسقط من البهو لاندماجي أكثر من اللازم لولا أنها مرة من هنا صدفة فتنبهت لي، كانت احدى قريبات السيدة سارا ، احضرتها كي تؤنسني قليلا لكن عندما لم اضهر اهتماما بحديثها انسحبت بشرف ليليا، ان كنتي تريدين الانتحار فهناك طرق اسهل بكثير من أن تصبحي كتلة من الدم و اللحم في لأسفل، كان كلامها مزعجا نوعا ما، لم تتملكني حتى الرغبة في الدفاع عن نفسي، وانني لم اكن احاول فعل ذلك، لكن على كل حال، على الاقل هي لا تصرخ و تولول مثل البقية، و لا ترمقني بنظرات الشفقة، تنهدت بقوة ثم اكملت طريقها كأن شيئا لم يكن،لو كان شخص آخر من عرف با الأمر.لا تريد حتى التفكير فيما كان سيحدث، قبل ان تخرج تغيرت نبرة صوتها وهي تقول عند الباب دون ان تستدير

_لا تتصرفي كانكي الشخص الوحيد الذي مر بمثل هذه التجربة ، الكثيرون في الاسفل مرو باسوء منها، وهاهم ذا يتطلعون للاطمئنان عليكي، لا تنسي، الحفلة ستبدأ بعد قليل، تظاهري ببعض المرح حتى من اجل من جاءو من اجلكي في الاسفل ، لا تر يد ين أن تنكدي عليهم أيضا صحيح، قلوبهم لن تحتمل رؤية المزيد من الحزن

اغلقت الباب بهدوء و تركتنى،حملقت مطولا في السقف، كـانت تطوق لزيارات الضيوف و الأصدقاء في الماضي،ذلك الزمن الجميل، لكن الان. حاولت النهوض عدة مرات، كان جسدي شبه مخدر،لكن في الأخير، استندت على الحائط واتجهت نحو الباب يتحامل شد يد،لكن.،لفت انتباهي بريق لافت من بعيد اقتربت في فضول من النافذة،.. تجمدت الدماء في عروقي،ضوء طويل من خلفي تسلط على المكان، اصوات بعيدة تصرخ وتتداخل في بعضها البعض، اقتربت فجاة من النافذة وكلي طاقة، لا ادري من ا ين انفجرت فجأة، اتسع ت حدقت ا عيني بطريقة لم تحدث من قبل، وضعت يدي على فمي وحاولت التوازن وانا ار ى الارض تميد تحتي ورعشة تسري في جسدي ، وبلمح البصر صرت خارجا ايضا اتقدم الجميع و وقفت في مقدمتهم

قبل 8 اشهر

الدرجة الأولى في سفينة الوحش

بعد آن تم حشد ريما و البقية في احدى القوارب الصغيرة داخل صناد يق،حدث مالم يتوقع، قامت لورين برفقة بقية افراد العصابة معها تم تهريب الفتيات إلى الجزيرة السابقة مجددا وسط ذهول شديد، غادرت بعدها دون أن تقول اكثر من آنها اسفة، ثم مضت في أحد الطرقات بعيدا حاملة كيسا ضخم مليئا باالنقود، بعد بضع خطوات قبل لن تزول دهشة الفتياة اللاتي لم ينطقن بكلمة حتى الان، استدارت

لترمي شيئا إلى ريما ثم اكمل طريقهٍا إلى أن اختفى شبحها في الظلمة بعيدا، كان الظلام حالكا بإستثناء مصباح يبعث ضوءا مبهما على بعد بضعة امتار، تبادل الجميع النظرات القلقة متأكدين من أن ما يحدث حقيقة، في النهاية وبعد جدال طويل، تم الاتفاق على البقاء في ضيافة العجوز التي تحدثت عنها لونا بعد تشديدها على ذلك...

اليوم الثاني

اصبحت الفتيات معروفات في هذه الجزيرة جراء الفترة السابقة و المشاكل الـتـي سببـنـها لفئة صغيرة ،أصبحت معروفة عند الكثير ين و من السهل التعرف عليهن ،حتى أن بعض الملصقات لوجوههن قد علقت على اعمد ة الكهرباء و الجدران وبعض المحلات مستعينين بـوصف بـعض الاشخاص لهم، شعرت كتارا با الغضب وهي ترى كيف ان ملامحها تبدو قبيحة جدا على خلاف بقية الفتيات، لكنها كضمت غيضها،قطع خيط تفكيرها صرخة دوت في المكان ، كـانـت ا يرزا تحمل جريدة بين يد يها و تحرك عينيها لقراءة السطور متأكدة من الخبر بسرعة مذهلة، توالت الدموع الواحدة تلو الأخري لتبدأ الصدمة عند الجميع بخبر تحطم السفينة، با التاكيد سيتم اخفاء الخبر عن ريما لكنها تكتشف الأمر صدفة على شاشة التلفزيون لتبدأ معركتها مع الدموع و البوس

❀❀❀❀❀

الاسبوع الثالث على التوالي

خفت موجة الحزن و الذهول شىئا فشيئا، مرت احداث كثيرة، في النهاية شعر الجميع بـثقلهم علي كاهل السيدة المسكينة التي با الكاد تستطيع ان تجني قوت يومها،ليتم الاتفاق على مغادرة الجزيرة عودة إلى جزيرة تولغا في اقرب وقت

بعد خمس ايام:

الترتيبات جاهزة كل شيئ تقريبا بقى اصعب جزء، ودع الجميع السيدة بحنو وحزن مضاعف ، فقد انسو بقضاء الوقت معها فعلا، عند خروجهم تذكرت ريما فجأة الكيس الصغير الذي رمته لها لورين، اخرجته من حقيبتها و هي تتأمله ،لمعت عيناها لما رأته، اعادت اغلاقه بابتسامة راضية ،وقبل أن تغادر رمتها للسيدة العجوز بدورها، عندما صعدو على متن السفىنة توجهت كتارا إلى ريما التي أصبحت تقضي اغلب وقتها وحيدة بروح ذابلة

_اذا، ماذا في الكيس؟ ؟

_ليس با الشيئ الكثير، بضعة مرجوهرات صغيرة، انها تستحق ذلك...

❀❀❀❀❀

بعديومين

تبادلت الفتيات بعض مقتنياتهن مقابل قارب صغير ، وقد تمت المساومة فعلا، يوم صغير وقد تمت المساومة فعلا، يوم ال13 من ديسمبر وقبل بعض سويعات من الغروب ، انسلت الفتيات لل‌ركوب دون أن يحس بهن المحرك سريعا لدرجة أن الجزيرة لاحت من بعيد، خلال ثلاث ساعات فقط جمهرة كبيرة اجتمعت هناك لتنظر من وصل، صوت الهمهمات يسمع من بعد امتار طويلة،شعرت ريما كان احدهم غرز قطعة زجاجية في قلبها وهي ترى المنظر من بعيد و تستعيد ذكريات مؤلمة، طأطأت رأسها وتجمعت العبرات في مقلتيها، شغرت بوخزة في قلبها، تراجعت إلى الخلف وهي تكتم نشيجا قويا، ماذا ستخبر البقية هناك، لكن ما لم يصدقه احد هو وجود ليليا التي كلنت او ل من استقبلتهم بملامح مصعوقة، كان من الصعب التعرف عليها في البداية، لكن الامر تم على كل حال، اول من نزل كانت ر يما، وقفت الاثنتان امام بعضهما دون أن تقول احداهما شيئا، سرت بعض الضحكات عندما تم الاغماء على كلاهما في نفس الوقت، ثم تبادلو التهاني با النجاة من جهة ،ونقل الفتاتين من جهة أخرى، اشعلت الاضواء وتحولت الحفلة إلى تجمع و ضجة كبيرة امام منزل ليليا ،اقتيدت الفتيات إلى الساحة اسفل البيت ال‌ذي امتلا با الناس و اللذين كالوهن بسيل من الاستفسارات التي تم تجاهلها، في وقت قصير تم تناسي الامر، و انفلتت القهقهات من الجميع غير مبالين، قضى الناس الليلة في تشغيل صنوف من الموسيقى، نصبت الاضواء

في المكان ورتبت الكراسي ودارت المشروبات على الجميع، بعد ساعات من الضحك و الفرح تم تناول العشاء في الساحة وسط الاجواء المرحة إلى ساعات متأخرة من الليل،في النهاية ،لم يعد أحد الى بيته، نامت النساء و الاطفال الصغار في الداخل بعد سهرة طويلة لاخر الليل، اما الرجال فقد غطو بسرعة في نوم ثقيل و شخير في الخارج، نوم لذيذ نسي فيه الجميع همومه، ستتغير بعده الاوضاع وستذكر هذه الايام...

<u>بعد اسبوع:</u>

_يوم جميل اليس كذلك يا ليليا؟ ؟

دمعة خاطفة قطعت الطريق على وجه اليليا،لكن هذه المرة كانت دمعة فرح، مسحت اثرها بسرعة بكم قميصها

_نعم انه فعلا كذلك، هيا لنذهب لتستعير قارب س يمون

_ماذا ؟.لكننني لم المح لل‌امر حتى!

_اعرف

شخص ما يفتح الباب بقوة، انها كتارا

_الجو جميل في الخارج، هيا وصلت السفن تجر وراءها حوتا لم ارى مثل ضخامته، حشد كبير متجمع حول المرفأ، لناخذ مكانا لائقا هيا

هرولت الفتيات إلى الخارج بمرح وضحكلت عالية، القين التحية و بعض المحادثات القصيرة مع الكثير من الاشخاص، حماسة وحركة لم يرى مثلها منذ امد بعيد، وصلت خلال الأشهر القادمة الكثير من المعونات و تم نقل اوضاع الجزيرة لترسل الكثير من البعثات لاجراء تعديلات و تزويدها بما تحتاج، انقلبت احوال الجزيرة خلال سنة واحدة، فجأة،عادت لها صمعتها و أصبحت من أكثر الجزر سياحة في العالم، نقلت الفتيات مسكنهم الى بيت ليليا إلى الابد،متلقين مقابلات تلفزيونية وعبر الاذاعة كونهن كنزا حياحيافهن ،فهن يعتبرن من القلة القليلة جدا التي نجت من غرق السفينة الوحش

مرت الايام والسنين ،في احد الايام الحارة من الصيف ، خطرت للفتيات فكرة مجنونة،جمعن كل ما ادخرنه من نقود اكتسبنها من عملهن ، فليليا أصبحت تدير الصادرات و الواردات من و إلى سفن الجزيرة و المناطق للاخرى ما حقق نجاحا ملحوظا،افتتحت ريما متجرا لبيع الملابس تعينها فيه كتارا، اما ا يرزا و لونا فـفضلن مطعم مأكولات بحرية، خصوصا أن السياح يميلون إلى هذا النوع من الماكولات، تم جمع مدخراتهن لشراء سفينة و القيام برحلات مجنونة لجرز اخرى دون أن يعكر صفوهن شيئ،رحلات مسالمة هادئة ،وقد حد ث ذلك فعلا ،لتصبح من اشهر السفن في المحيط سفينة "الحلم الجديد"